# كتاب المعتمد في أصول الدين

للقاضي أبي يعلى الحنبلي



# كتابُ المُعتَمَد في اُصول الدِّين

كتاب

# المعتمد في أصول الدين


للقاضي أبي يعلى محمد بن الحسين بن محمد بن
خلف بن أحمد بن الفرّاء الحنبلي البغدادي
المتوفى عام ٤٥٨ هـ / ١٠٦٦ م


حققه وقدّم له

الدكتور وديع زيدان حدّاد





دار المشرق
ص.ب: ٩٤٦، بيروت - لبنان

2 — 7214 — 5498 — 6



التوزيع: **المكتبة الشرقية** ، ساحة النجمة ، ص.ب. ١٩٨٦ ، بيروت ، لبنان

# تصدير

يُسعدني أن أقدّم هذا التحقيق لكتاب المعتمد في أصول الدين للقاضي أبي يعلى بن الفرّاء الحنبليّ البغداديّ. وغاية هذا العمل المتواضع هو إحياء التراث الإسلاميّ العربيّ ، وتقديم مصدر أصليّ في أصول الدين من قلم عالم حنبليّ حتّى يتسنّى لعلماء الدراسات الإسلاميّة الاطلاع عليه واستعماله لرسم صورة أوضح وأكمل عن التفكير الدينيّ في الإسلام خلال القرون الأولى عامّة ، والقرن الخامس للهجرة على وجه الخصوص. ويجدر بالذكر هنا ، أنّ هذا الكتاب هو أوّل مؤلّف – حسب معرفتنا حتّى اليوم – من قلم حنبليّ ، في أصول الدين ، يتّبع فيه المؤلّف طريقة المتكلّمين وينهج منهجهم رغم مخالفته لهم في عدّة مواضيع أساسيّة وثانويّة .

ولا بدّ لي من تقديم عميق الشكر للدكتور جورج مقدسي الذي اقترح عليّ تحقيق مخطوط كتاب المعتمد كجزء من أطروحة الدكتوراة في جامعة هارڤرد ، والذي كان خير مشرف ومشير لي خلال أبحاثي لتحضير الأطروحة والتحقيق. وأودّ أن أقدّم جزيل الشكر إلى إدارة مكتبة الظاهرية في دمشق لإخراج صورة واضحة عن مخطوط الكتاب الفريد المحفوظ عندها ، والى إدارة مكتبة وايدنر في جامعة هارڤرد للحصول على الصورة ، والى إدارة دار المشرق (المطبعة الكاثوليكية) في بيروت لاهتمامها بهذا الكتاب وعنايتها بطبعه ليكون في متناول الجميع .

وإنّي لأرجو أن أكون قد وُفّقت في إحياء أثر من آثار القاضي أبي يَعلى وأن يكون هذا الكتاب ذا فائدة لطلاب علم الكلام وأصول الدين من المسلمين والمستشرقين .

هارتفورد ، كونّاتيكَت ، الولايات المتحدة

أيلول ، ١٩٧٣ — **وديع زيدان حداد**

# المحتويات

# مقدّمة المحقّق

## مخطوط كتاب المعتمد

كتاب المعتمد في أصول الدين هو مختصر لكتاب كبير لأبي يعلى بذات العنوان ، كما يخبرنا المؤلّف في خطبة الكتاب[1] . وقد قام أبو يعلى نفسه باختصاره تلبية لطلب بعض أصحابه . والمؤلّف لا يذكر تاريخ تأليفه ولا تاريخ اختصاره له ، وإنّما نستطيع ، على الأقلّ ، الاستدلال بأنّه قام في تأليف الكتاب الأصلي قبل عام ٤٢٨ للهجرة ، لأنّه يشير الى **المعتمد** في كتابه **العمدة في الأصول** الذي يحمل هذا التاريخ في خاتمة الكتاب[2] .

إنّ مخطوط المعتمد الذي اعتمدنا عليه في تحقيق الكتاب هو مخطوط فريد ، حسب معرفتنا وبحثنا حتّى الآن . وقد يكشف لنا الغد عن نسخة أو نسخ أخرى في المكاتب العائلية الخصوصية تمكّننا من المقارنة والتصحيح وملء الفراغ الناجم عن الخرم الموجود في الصفحات الأولى من الكتاب . ويوجد هذا المخطوط الفريد الآن في المكتبة الظاهرية في دمشق تحت رقم ٤٦ (عمومي ٦٢) ٤٥ .

والنسخة التي بين أيدينا هي من مخلّفات القرن التاسع للهجرة حيث يشير الناسخ في خاتمة المخطوط أنّه انتهى من نسخ الكتاب في جامع المنصور بمدينة السلام بغداد ، يوم الثلاثاء الثاني من ربيع الاول سنة ٨٣٦ للهجرة[3] ، ولكنّ الناسخ لم يذكر اسمه ، وهكذا يبقى لنا مجهول الهويّة .

يحتوي كتاب المعتمد على ١١٦ ورقة (وقد كرّر المرقّم ترقيم ورقة ٣٤ خطأ لورقتين متتاليتين) ، وقد أضاف الناسخ ٦ ورقات أخرى تحت عنوان : « مسائل

---

(١) أبو يعلى ، **المعتمد** ، ص ١٩ ، فصل ٢ (١ و) .
(٢) أبو يعلى ، **العُمدة** ، ١٩٠ ظ ، و٢٢٥ و .
(٣) أبو يعلى ، **المعتمد** ، ص ٢٨١ ، (١١٥ و) .

وجدتها في الأصل » ، وفصل آخر تحت عنوان : « منتقى من كتاب السنّة »[1] .

نجد خطّ الناسخ في المخطوط من نوع خطّ الرقعة . والكتابة واضحة مقروءة على وجه الإجمال ، ويبدو لنا أنّ الخطّ لناسخ واحد رغم التنوّع في حجم الكتابة وعدد الأسطر في مختلف الصفحات . وذلك لأنّ أسلوب الناسخ واحد لا يتغيّر في كتابة الأحرف والكلمات . وإنّنا نعلّل التنوّع في حجم الكلمات وتزاحم الأسطر وصغر الكلمات في بعض الصفحات لتبدّل في قلم الكتابة ، وللراحة عند بداءة العمل والتعب في النقل بعد حين ممّا يجعل الناسخ أن يميل الى الخطّ الكبير ويؤدّي الى قلّة الأسطر من هذا النوع من الكتابة .

ومن المهمّ هنا أن نشير الى أسلوب الناسخ الإملائي ونوع أخطائه المتكرّرة دون أن نذكرها في ملاحظات التحقيق واحـــدة واحدة ، لأنّ ذلك يؤدّي الى ملاحظات تساوي ضعف النصّ الأصليّ دون أن تأتي بفائدة أكثر .

١ ــ لا يتّبع الناسخ طريقة منتظمة في تنقيط الأحرف ، فهو ينقّط كلمة ما كاملاً مرّة ، وينقّط بعضها في مكان آخر ، وبعضها الآخر في موضع ثالث ، وهكذا من الممكن تجاهل الواقع بأنّه ينقّط الكلمات ، والاجتهاد في قراءة كلّ كلمة ، خصوصاً وأنّه يخطئ في تنقيط كثير من الأحرف فيعطي حرفاً ما نقطة حيث يجب أن تحمل نقطتين والعكس بالعكس . كما أنّه يترك كثيرًا من الكلمات بلا تنقيط بتاتاً .

٢ ــ يختلف الناسخ كثيرًا في كتابة الألف النهائيّة في الأفعال عن استعمالنا الحاليّ ، فهو يكتبها طويلة حيث نكتبها مقصورة ، ويكتبها مقصورة حيث نكتبها طويلة ، ويكتبها صحيحة في بعض الأحيان .

٣ ــ في الكلمات التي تنتهي بألف وهمزة ، يضع الناسخ مدّة فوق الألف ، كما يُسقط الهمزة النهائيّة . ويضع مدّة فوق الألف في وسط الكلمة في كثير من الأحيان . ونورد على سبيل المثال الكلمات التالية : السمآ ، الدعآ ، سآير .

---

(١) لم أجد من الضروري ضمّ هذين الفصلين الى كتاب المعتمد لاختلاف موضوعها ، ولأنها يستحقّان بحثاً منفصلاً .

٤ – يضع الناسخ نقطتين تحت الألف المقصورة عندمـــا يجب أن تُقرأ ألفاً ، ويحذف النقطتين عندما يجب أن تُقرأ ياءً .

٥ – يكتب الناسخ الهمزة وسط الكلمة ياء مع وضع نقطتين تحت الياء وحذف علامة الهمزة في معظم الأحيان . ويُسقط علامة الهمزة والنقطتين في بعض الأحيان ويحتفظ بكرسي الياء فقط . كما يكتب الهمزة النهائيّة في الأفعال والأسماء عند إضافة الضمائر المتصلة لها ، على كرسي الياء عندما يجب أن تكون على ألف ، أو في حالة النصب – أي منفصلة . ويكتبها منفصلة بعض الأحيان حينما تكون مرفوعة ، وإن كانت الهمزة مسبوقة بألف فيستبدل الهمزة بمدّة فوق الألف يتبعها بواو في حالة الرفع ، مثلاً : مآوه بدل ماؤه .

٦ – يترك الناسخ في كثير من الأحيان شحطة الكاف ، مثلاً : حل بدل كلّ ، ويالله بدل ويأكله .

٧ – يكتب الناسخ بعض الأحيان تاء طويلة بدل التاء المربوطة ، مثلاً : ابنت بدل ابنة .

٨ – يتّبع الناسخ الطريقة القرآنيّة في كتابة الأسماء فيحذف الالف في معظم الأحيان ، مثلاً ابرهيم ، اسحق ، قرون ، بدل ابراهيم ، اسحاق ، قارون . كما يتّبع التهجئة القرآنيّة في كتابة الألف واواً ، مثلاً : الصلوة ، الزكوة ، بدل الصلاة ، الزكاة .

أمّا الأخطاء اللغويّة في المخطوط فهي قليلة نسبيّاً ونشير إليها بعد تصحيحها في الملاحظات أسفل الصفحة . ولمّا وجدنا أنّ الناسخ لا يستعمل علامات الوقف الاّ عند آخر الفصل ، بوضع نقطة كبيرة أو دائرة ، قمنا بإثبات الفواصل ونقط الوقف عند الضرورة لتيسير القراءة ولأداء المعنى .

ولمّا كان من المهمّ أن نحتفظ برقم صفحة المخطوط الأصلي لتسهيل المقارنة مع الأصل لمن شاء ، أشرنا الى نهاية الصفحة ضمن نصّ التحقيق بهذا الخطّ بهذين الخطّين المائلين « // » وأثبتنا على الهامش رقم الورقة التي يبدأ منها الكلام الذي يلي الخطّ – أي كلام الصفحة الجديدة . ولمّا كانت الأرقام في المخطوط

تشير الى عدد الأوراق فقط ، فقد أشرنا الى وجه الورقة بحرف « و » بعد العدد ، وبحرف « ظ » بعد العدد لظهر الورقة .

وقد استعملنا الرموز التالية لاختصار العبارات المألوفة والتي ترد كثيراً في النصّ : —

تع = تعالى .
صلعم = صلّى الله عليه وسلّم .
صلع = صلّى الله عليه .
عم = عليه السلام .
رحه = رحمه الله .
رضه = رضي الله عنه .
رحهما = رحمهما الله .
ص = الأصل أي مخطوط كتاب المعتمد .

وقد أثبتنا الآيات القرآنية بين قوسين ، هكذا : ﴿ ﴾ ، كما أثبتنا رقم السورة والآية في الحواشي أسفل الصفحة . وأثبتنا ما أضفناه من عناوين للأبواب والفصول ، وما أضفناه مكان الخرم في الأصل ، بقوسين معقوفين ، هكذا : [ ] مع شرح السبب لاجتهادنا عندما تدعو الضرورة في حاشية أسفل الصفحة .

٤٥

كتاب المعتمد في اصول الدين

لقاضي ابي يعلى



صفحة العنوان . وهي الصفحة الاولى من كتاب المعتمد في أصول الدين

Fol. 1 B

Fol. 2 A

في تكليف ما لا يطاق وهذا على وجهين احدهما ما لا يقدر على فعله لاستحالته كالامر
بالمحال واختراع الاجسام وكالجمع بين الضدين وجعل المحدث قديما والقديم
محدثا او كان مما لا يقدر عليه للعجز عنه كالمقعد الذي لا يقدر على القيام والاخرس
الذي لا يقدر على الكلام فهذا الوجه لا يجوز تكليفه والوجه الثاني ما لا يقدر على فعله
لا لاستحالته ولا للعجز عنه لكن للترك والاشتغال بضده كالكافر كلفه الايمان في حال
كفره ولانه غير عاجز عنه ولا مستحيل منه فهو كالذي لا يقدر على العلم لاشتغاله
بالمعيشة خلافا للمعتزلة في قولهم لا يجوز تكليف ما لا يقدر المكلف على فعله
سواء كان مستحيلا وجوده منه او لم يكن مستحيلا وقالوا لا يصح تكليف
الكافر الايمان وقد علم منه انه لا ياتي به وقالوا ذلك ظلم وجور وخلافا
لبعض الاشعرية في قولهم يجوز تكليف ما لا يطاق لاستحالته وعدمه والامر
بالمحال والدلالة على جواز ذلك في الجملة اخباره تعالى عن الخضر انه
قال لموسى عليهما السلام انك لن تستطيع معي صبرا وامره بالصبر فدل
على جواز تكليف ما لا يطاق ويدل عليه رغبة المسلمين الى الله تعالى ودعاء
الانبياء عليهم السلام بان يسئلوا الله تعالى بان لا يحملهم ما لا طاقة لهم به فلو كان
تكليف ما لا يطاق جورا لكان كانهم قالوا ربنا لا تجر علينا ولا تظلمنا وهذا
لا يقوله الانبياء المخلصون والاصفياء ويدل عليه ما قدمنا ان الاستطاعة
يجب ان تكون مقارنة للفعل ولا يصح تقدمها عليه فحال ما يؤمر المكلف
ليس بمكتسب واذا لم يكن مكتسبا يستحيل ان يكون قادرا عليه في حال التكليف
والدلالة عليه انه لا يجوز تكليف ما لا يمكن فعله لاستحالته هو ان ما يستحيل كونه لا يصح
فعله ولا تركه ويخرج المكلف له من ان يكون طائعا او عاصيا بتركه وما يخرج عن حال
التكليف يبطل فائدة التكليف ويعجز يخرج عن الاخذ والترك وهذا كصورة
كلف المعرفة به الجاهلة والجاهل بها في المعرفة به ويفارق هذا تكليف الكافر
الايمان لانه يصح منه فعله وتركه فلا يخرج عن حد التكليف فلهذا صح **فصل**
ولا يصح البذل عن الموجود ولا الترك خلافا للنجارية في قولهم ان البذل والترك يصح من
الموجود

Fol. 56 B



الوجود والدلالة عليه انه لو صح البذل من الموجود والترك لادى الى وجود الشيء
في حال وجود ضده لان ترك الايمان وبدله هو الكفر وذلك لا يصح وجودهما في حالة
واحدة في محل واحد **فصل** والبارئ سبحانه قادر على ما علم انه لا يكون
واخبر انه لا يكون وان لم يوجد خلافا للنظام وغيره في قولهم اذا قرن بما يصح وجود العلم
بانه لا يكون او خبره تعالى عن انه لا يكون فانه يخرج ذلك عن كونه مقدورا له تعالى ولغيره
وان لم تقارنه ذلك كان مقدورا والدلالة على ان قدرة القديم لا يقف تعلقها بمقدورها
قوله تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون واخبر الله تعالى ان الكفار
لا يردون الى دار الدنيا واخبر انهم لو ردوا لعادوا الى ما كانوا عليه من الكفر
وقوله تعالى ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون فعلق هذا بما
علم الله انه لا يكون واخبر عنه انه لا يكون لو قدر وجوده لوجب ان يكون السابق
منهما في المعلوم كونه وارادته **فصل** ولا يجوز ان يفعل الله سبحانه الشيء
لغرض ولا لداع خلافا للقدرية والبراهمة والثنوية واهل التناسخ وغيرهم من
طوائف البدع والدلالة عليه ان الاغراض والعلل لا تجوز الا على من جازت عليه المضار
والمنافع ويكون محتاجا والقديم تعالى غني بنفسه ولا يجوز عليه شيء من ذلك لانه
لو جاز ذلك عليه لدل على حدثه لان هذه الاشياء من سمات الحدث **فصل**
والمقتول يموت باجله واحد لا يقطع اجل احد وان اجل الموت هو وقت الموت واجل حياته
هو منتهى الزمان الذي يعلم الله تعالى انه يحيى اليه خلافا للمعتزلة في قولهم ان المقتول مات بغير
اجله وانه لو لم يقتل لحيي والدلالة عليه قوله تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة
ولا يستقدمون وذم الله تعالى قوما قالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الارض او كانوا غزى لو
كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا فاكذبهم الله تعالى ونبههم على خطائهم فقال قل فادرؤا
عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين ثم قال قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم
القتل الى مضاجعهم وقال ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب
من قبل ان نبراها ان ذلك على الله يسير وقوله تعالى اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم
في بروج مشيدة وقال تعالى ما تسبق من امة اجلها وما يستاخرون ويدل عليه

Fol. 57 A

Fol. 114 B

Fol. 115 A

الصفحة الاخيرة من كتاب المعتمد

# كتاب
# المعتمد في أصول الدين

للقاضي أبي يعلى

رحمه الله

# [ خطبة الكتاب ]

[١ ظ]

١ بسم [الله الرحمن الرحيم .]

الحمد لله ربّ العالمين ، وصلّى الله على سيّدنا محمد وآله .

٢ سألتموني أحسن الله توفيقكم اختصار مقدّمة في أصول الدين من كتابنا المعتمد ، لتقرب على متعلّمها ، ويشرع بأخذها ، فأجبتكم الى ذلك ، والله الموفّق للصواب . ٥

## [ الباب الأوّل ]

# [ في أحكام النظر ]

٣ **[فصل]**

١٠ النظر الصحيح يثمر العلم . وهو نظر القلب الذى هو الاعتبار والتأمّل في الدليل طلبا لمدلوله ، خلافا لمن قال النظر كلّه فاسد ولا يثمر العلم . ثمّ اختلفوا بماذا يحصل العلم ، فذهبت السمنية الى أنّ المعلومات كلّها لا تُعلم الاّ بدرك الحواسّ فقط ، كالعلم بالمشاهدات والتفرقة بين[1] الاسود والابيض والطويل والقصير وما يجرى ذلك المجرى .

١٥ وقال بعض الملحدة لا يُعلَم الاّ من جهة ضرورة العقل فقط ، كعلم الانسان بوجود نفسه وما يجده فيها من الصحة والسقم والغمّ والفرح ، وكالعلم بالجسم

---

١) غير واضحة في الاصل وتظهر « في » بارزة فوق كلمة مكشوطة .

الواحد أنّه لا يجوز أن يكون في مكانين . ومنهم من قال انّه لا يُعلم الاّ من
جهة الخبر . ومنهم من قال لا يعلم الاّ من جهة التقليد . ومنهم من قال لا يعلم
الاّ بكتاب الله عزّ وجلّ أو سنّة رسوله صلّعم أو اجماع المسلمين. وذهبت السوفسطائية
الى نفي الحقائق المدركات مثل مفارقة الاسود للابيض والحلو للحامض والطويل
للقصـ[ـير وما يجرى ذلك المجرى] [١] . والدلالة على صحّة النظر وفسادُ التقليد ... [٢] ٥
وفي أنّ ... [٣] ، قوله تـعـ [٤] : [﴿أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت﴾ [٥] وقوله :
﴿أو لم ينظروا في ملكوت السموات و] الارض﴾ [٦] . // وقال تـعـ في ذمّ [٢ و]
التقليد ﴿واذا قيل لهم اتّبـ[ـعوا ما أنزل الله قالوا] [٧] بل نتّبع ما وجدنا عليه
آباءنا﴾ [٨] ولأنّه لو لم نعلم شيئا بنظر واستدلال لم يستدل بالكتابة على كاتب
ولا بالبناء على بان ، ولا بالفعل على فاعل . ولأنّ الله تـعـ لم يبعث رسولا الاّ ١٠
مع معجز أظهره عليه فلو كان العقل حقاً لكان أولى من يحسن تقليده الرسل .
واحتجّ من قال لا حاجة لنا الى النظر ولا الى دليل العقل ولا الى مثبتي النبوّات
قد اغناهم الله عن تلك . والجواب : إنه اذا ثبتت نبوّته بقيام المعجز وجب تصديقه
على ما انبأهم عنه من الغيوب ودعاهم اليه من أمر وحدانية [٩] الله تـعـ وصفاته ،
وكلامه يبين صحة هذا — إنّا قد علمنا ان النبي عليه السلام لم يدعهم في أمر التوحيد ١٥
الى الاستدلال بالأعراض وتعلقها بالجواهر ولا يمكن احد ان يدّعي ذلك عليه
ولا على احد من اصحابه .

---

١) خرم ، اجتهادنا في ملء الفراغ بناء على استعمال المؤلف فيما ورد آنفاً فصل ٣ سطر ١٤ .
٢) خرم ، سقط كلمة أو كلمتان .
٣) خرم ، سقط حوالى خمس كلمات .
٤) « الى » من « تعالى » ظاهرة في الاصل فقط .
٥) ٨٨ : ١٧ قارن استعمال المؤلف لهذه الآية في بحث مماثل في **كتاب الايمان** لأبي يعلى ص ٩٤ و ، وفي كتابه **العمدة في أصول الفقه** ص ١٨٣ و .
٦) ٧ : ١٨٥ قارن **العمدة** ١٨٣ و .
٧) خرم ، سقط اربع كلمات ونصف في الاصل .
٨) ٣١ : ٢١ .
٩) ص : وحدانيته .

٤ **[فصل]**

وأوّل ما أوجب الله تــع على خلقة العقلاء النظر والاستدلال المؤدّيين الى معرفة الله سبحانه، لأنّ من لا يعرف الله تــع لا يمكنه ان يتقرب اليه كما ان من لا يعرف زيداً لا يمكنه التقرب اليه . لان من شرط المتقرب ان يكون عالماً بالمتقرب اليه [ولكنه ليس بمش]ـــاهد لنا ولا بمعلوم ضرورة فوجب أن نعلمه بالنظر والاس[تدلال ...] [1] اليه .

٥ **[فصل]**

وانما يجب النظر في الطريق ... [2] وهو ... [3] // والاجسام ... [4] وجب أن يكون [٢ ظ] لها مُحدِث لان المحدَث لو لم يتعلق بمحدَث لم تتعلقَ الكتابة لكاتب ولا الضرب بضارب .

٦ **[فصل]**

وطريق وجوب النظر والاستدلال في معرفة الله سبحانه السمع دون قضية العقل ولا مجال للعقل في تحسين شيء من المحسنات ولا تقبيح شيء من المقبحات ولا اثبات شيء من الواجبات ولا بتحريم شيء من المحظورات ولا تحليل شيء من المباحات ، وانما يعلم ذلك من جهة الرسل الصادقين من قبل الله تــع ولو لم يرد الحكم والامر من قبل الله تــع لما وجب على العقلاء معرفة شيء من ذلك خلافا للمعتزلة والبراهمة والفلاسفة والمجوس في قولهم ان العقل يوجب ويقبّح ويحسّن ويحرّم الاشياء . والدلالة عليه قوله تــع : ﴿رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجّة بعد الرسل﴾ [5] فأخبر سبحانه انه انما بعث الرسل الى العقلاء بالنذارة لئلا يكون لهم حجّة ، فلو كان قد وجب عليهم شيء من جهة العقل

---

١) ص : خرم ، سقط ثلاث كلمات.
٢) ص : خرم . سقط خمس كلمات .
٣) ص : خرم ، سقط ثلاث أو اربع كلمات .
٤) ص : خرم ، سقط كلمتان .
٥) ٤ : ١٦٥ .

قبل مجيء الرسل لما قال لئلا يكون للناس على الله حجّة بعد الرسل ، بل كان الواجب ان يقول لئلا يكون للناس على الله حجّة بعد العقل . وقال تـع : « وما كنّا معذبين حتى نبعث رسولا »[1] فأخبر انهم آمنون مـن العذاب قبل بعثة الا[رسل ولأ]نه لم يوجب عليهم شيئا من جهة العقل بل أوجب عند مجيء الرسل ...[2] ٥

٧ **[فصل]**

[النـ]ـظر على ضربين : نظر العـ[ـقل ...][3] دراك ...[4] في جهة المرئيات // مع صحتها وفسادها وهذه الرؤية معنى توجد ...[5] القلب وهو ينقسم اقساما ، منه الانتظار والتوقع والتعطف والرحمة ، ومنه التأمل والاعتبار وهو الاستدلال المطلوب به علم حقـائق الامور التي ليست مدركة بالضرورات ودرك الحواس والمقصود بالكلام ههنا النظر الذى هو اعتبار القلب وتأمله لحال المنظور فيه لطلب العلم به ، وحقيقته أنّ النظر معنى غير الفكر بل يوجد عقيبه ، خلافا للمعتزلة في قولهم أنهما معنى واحد . والدلالة عليه ان الانسان يفكر أولاً في الجسم هل هو قديم أو مُحدَث ، وما دام مفكرا فهو شاكّ ثم ينظر بعد ذلك في الدليل فيثبت ان الفكر والنظر معنيان[6] .

[٣ و] ١٠ ١٥

٨ **[فصل]**

ولا بدّ للنظر في تعلقه بمنظور فيه ، كما لا بدّ من تعلّق العلم بمعلوم والقدرة بمقدور .

١) ١٧ : ١٥ .
٢) ص : خرم ، سقط ثلاث أو اربع كلمات .
٣) ص : خرم ، سقط ثلاث كلمات .
٤) ص : خرم ، سقط ثلاث كلمات .
٥) ص : خرم سقط كلمتان أو ثلاث كلمات .
٦) ص : « معيّنان » .

٩ **[فصل]**

والنظر مخالف للعلم لان من حق العلم أن لا يتعلق بالمعلوم على ما هو به ، والنظر قد يتعلق بالمنظور على ما هو به وقد يتعلق به على ما ليس هو به ، كالسابق الى اعتقاد كون الجسم قديما والظّان كذلك يوقع النظر فيما يظنه من قدمه ، فيكون كذلك ناظرا في الامر على غيـ[ـر ما هو عليه وعلى ما هو به][١] والنظر [مـ]تقدم على العلم الواقع عنه ...[٢] طلب ...[٣] الى // كون العالم بالشيء ...[٤] وكل [٣ ظ] عاقل يفرّق بين كونه ناظرا أو طالبا بنظره وبين كونه عالما به .

١٠ **[فصل]**

ولا يقع عن نظر واحد الا علم واحد لان كل ضرب من النظر انما هو في جهة مخصوصة ، فالعلم الواقع عقيبه علم بما وقع النظر فيه .

١١ **[فصل]**

وما يحصل عقيب النظر الصحيح علم صحيح ليس بظنّ ولا تخمين لأن كون الناظر في الدليل النظر الصحيح غير شاكّ ولا مرتاب في المعلوم دليل على حصول العلم ، اذ لا يجوز أن يكون على هذه الصفة وهو مرتاب أو[٥] شاكّ .

١٢ **[فصل]**

والنظر غير مولد للعلم المنظور فيه ، انما هو شرط لوجوده يُحدثه الله تـعـ عقيب النظر وهذا بناء على ابطال القول بالتولد .

١٣ **[فصل]**

واذا وجب على المكلّف علوم مرتّبة فانه لا بدّ من مهلة يفعل فيه النظر . ولا يستحق العقاب بترك المعرفة في مهلة النظر لان معرفة الله تـعـ انما تقع مكتسبة

---

١) بناء على سياق الكلام في الفصل ذاته .
٢) ص : خرم ، سقط اربع كلمات .
٣) ص : خرم . سقط ثلاث كلمات .
٤) ص : خرم . سقط كلمتان .
٥) ص : « ولا » .

عن نظر في الأدلة . ولا بدّ للنظر من زمن يمتدّ ويقع فيه ، ويكون ذلك الزمان هو مهلة نظره عند الله سبحانه .

## ١٤ [فصل]

والنظر والاستدلال معنى غير الفكر والرويّة . بل يوجد عقيبة ، لأن الانسان يفكر اولاً في الجسم هل هو قديم أو [محدث وما دام مفكرا فهو][1] شاكّ ، ثم ينظر [بعد ذلك في الدليل فيثبت][1] ان [الفكر والنظر معنيان][1] . ٥

## ١٥ [فصل]

[٤ و] // وكل جزء من النظر الصحيح يتضمن جزءا من العلم [خلافا للمـــ]ـعتزلة في قولهم : كل جزء من النظر لا يتضمن جزءا من العلم وانما يتضمن بعد استكماله . والدلالة عليه : إنْ نظرنا في حدوث العالم انما ننظر اولاً في اثبات الأعراض فاذا ١٠ نظرنا في ذلك حصل لنا العلم بوجود العرض فقط ثم ننظر ثانيا في حدوثه فيقع لنا العلم بحدوثه .

## ١٦ [فصل]

والظنّ . وغلبة الظنّ لا طريق لهما اصلا بوجوبه خلافا للملقّب البصريّ في قوله لهما طريق كما أن للنظر طريقا يتوصل به اليه . والدلالة عليه انه لو كان لهما ١٥ طريق به يتوصل اليهما لوجب ان يكون كل من نظر في ذلك الطريق وجب ان يحصل له الظن أو غلبة الظن ، كالظن في الطريق الذي يؤدي الى العلم ، وفي العلم بفساد ذلك على بطلانه .

## ١٧ [فصل]

واحكام الدين المعلومة لا تخلو من ثلاثة أضرب : منها ، ما لا يصح ان يُعلَم ٢٠ الا بدليل العقل فقط دون السمع نحو حدوث العالم واثبات محدثه وما هو عليه

---

١) قارن مع فصل ٧ .

من صفاته ونبوة رسله وما جرى مجراه مما لا يتم العلم بالتوحيد والنبوة الا به ، لان السمع [انما هو] كلام الله تـع ، وقوله من يعلم انه رسول له ، وإجماع من اخبر انه لا ...[1] بل ان القول ...[2] الله ولمن هو رسوله وصدق ...[3] به الآ ...[4] . //

[٤ ظ] ما لا يصح ان [يعلم بالعقل بـ]ـل لا تصح معرفته الا من جهة السمع وهو ما ذكرنا من وجوب الواجبات وتحريم المحرمات وتحسين المحسنات وتقبيح المقبحات وتحليل المباحات وغير ذلك من الاحكام الشرعية. ومنها ما يصح ان يُعلَم بالعلم الواقع عن النظر في دليل العقل تارة ، والعلم الواقع من جهة السمع أخرى ، وهو كل حكم لا يحلّ الجهل به كالعلم بالتوحيد والنبوّة ، ونحو جواز رؤية الله عزّ وجلّ بالابصار ، وجواز الغفران للمؤمنين ونحوه .

## ١٨ [فصل]

وفرائض الله تـع تجب على العقلاء البالغين دون الاطفال والمجانين خلافاً لاهل التناسخ في قولهم تجب على جميع الحيوانات ، وان جميعها عقلاء مكلفون لفرائض الله عزّ وجلّ وهذا قول يخالف اجماع المسلمين .

## ١٩ [فصل]

ومقدار العقل الذي اذا حصل للانسان لزمه فعل الواجبات وترك المقبحات هو أن يكون مميّزا بين المضارّ والمنافع ، ويصح منه ان يستدل ويستشهد على ما لا يعلمه باضطرار ، فكان كل حيوان حصل على هذه الصفة وجب ان يكون عاقلا ، وكلّ عاقل يجـ[ـب أن يـ]ـكون حا[صلا على هذه الصفة كما][5] ذكرنا .

.

١) ص : خرم ، سقط ثلاث أو اربع أو خمس كلمات .
٢) ص : خرم ، سقط كلمة .
٣) ص : خرم ، سقط اربع كلمات
٤) ص : خرم ، سقط اربع كلمات .
٥) يُستدل من سياق الكلام .

٢٠

## [فصل]

[٥ و] ... شرائع الاسلام[١] // على ثلاثة أضرب: قسم منها يلزم جميع العـ[ـقلاء، و]هو المعرفة بالله تـعـ وبصفاته ووحدانيته والتصديق له ولرسوله وكتبه وما جاء به من عنده والعبادات الواجبة على كل مكلف في عينه كالصلاة والصيام وغير ذلك من العبادات. الثاني واجب على العلماء دون العامة وهو القيام بالفتيا والاحكام ٥ في الدين والاجتهاد والبحث على طريق الاحكام، وهذا فرض على الكفاية دون الاعيان، اذا قام به قوم سقط عن باقي الأمة، وكذلك حفظ جميع القرآن وغسل الميت ومواراته والصلاة عليه والجهاد ودفع الصدقة ونحو ذلك مما هو فرض على الكفاية. القسم الثالث من فرائض السلطان دون سائر الرعية، وذلك نحو اقامة الحدود واستيفاء الحقوق وقبض الصدقات وتولية الامراء والقضاة والسعاة والفصل ١٠ بين المتخاصمين.

٢١

## [فصل]

والادلة التى يدرك بها الحق خمسة أشياء: كتاب الله عزّ وجلّ، وسنّة رسول الله صلّعم، واجماع الأمة، وما استخرج من هذه النصوص وبني عليها بطر[يق القياس] والاجتهاد وحجج العقول قال الله تـعـ فيما أمرنا با ...[٢] [ا]لكتاب وقال ١٥ [٥ ظ] تـعـ: ﴿ فان] // تنازعتم في شيء فر[دّوه الـ]ـى الله والرسول ﴾[٣] وقال تـعـ ﴿ومن يشاقق الرسول[٤] من بعد ما تبيّن له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نُولّه ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا ﴾[٥] وقال تـعـ ﴿ فاعتبروا يا اولى الابصار ﴾[٦] أمر بالاعتبار. وقال تـعـ في الامر باتباع حجة العقل: ﴿ وفي انفسكم أفلا تبصرون ﴾[٧] ونحو ذلك من الآيات. ٢٠

---

١) ص: خرم، سقط كل السطر ما عدا «شرائع الاسلام».
٢) ص: خرم، سقط اربع كلمات.
٣) ٤: ٥٩.
٤) ص: اللرسول.
٥) ٤: ١١٥.
٦) ٥٩: ٢.
٧) ٥١: ٢١.

## ٢٢ [فصل]

واول نعمة انعم الله على المؤمنين من النعم الدنيويّة هي الحياة التي يتوصل بها الى ادراك اللذات التي لا يتعقبها ضرر لأجلها ، خلافا للمعتزلة في قولهم أوّل نعمة انعم الله بها على الخلق هي الحياة في الجملة . والدلالة عليه انه لو كانت
٥ الحياة نعمة لكان اهل النار المعذبين بين اطباق النيران منعمين بالحياة ، وفي الاجماع على ان ذلك ليس بنعمة عليهم دليل على ان الحياة المطلقة ليست بنعمة .

## ٢٣ [فصل]

واول ما انعم الله على المؤمنين بعد الحياة من النعم الدينية خلق القدرة على الارادة للنظر والاستدلال المؤديين الى اثبات المعاني وحدوثها . لان أوّل طاعة على
١٠ الخلق اكتساب الارادة للنـ[ـظر ا] لمؤدّي الى اثبا[ت المعاني وحد] وثها ف[ـوجب أن تكون أول ما أنـ]ـعم[1] من النعم // الدينية [بعد الحياة][1] . [٦ و]

## ٢٤ [فصل]

واعظم نعمة [أنعم الله عـ]ـلى المؤمنين من النعم الدينية كتب الايمان في قلوبهم . خلافا للمعتزلة في قولهم : الايمان ليس بنعمة الله تـع على الخلق .
١٥ والدلالة عليه ان اعظم الطاعات هو الايمان لان بوجوده يحصل الثواب الدائم في الآخرة ، فوجب ان يكون اعظم نعمة .

## ٢٥ [فصل]

فأما الكفار أنعم الله عليهم بنعم دنيوية دون الدينية . خلافا للمعتزلة في قولهم قد انعم الله عليهم نعما دنيوية ودينية ، خلافا للأشعرية في قولهم : لم ينعم عليهم
٢٠ أصلاً لا بنعمة دنيوية ولا دينية . فالدلالة على انه انعم الله عليهم نعما دنيوية قوله تـع : في قصة نوح عليه السلام : ﴿فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون﴾[2] .

---

١) بناء على سياق الكلام وأسلوب القاضي
٢) ٧ : ٦٩ .

وقوله تـع في قصة صالح : ﴿فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الارض مفسدين﴾[١]
وقوله تـع في قصة قارون : ﴿وأحسن كما أحسن الله اليك﴾[٢] والدلالة على انه
لم ينعم عليهم نعمة دينية هو ان اول النعم الدينية خلق القدرة على ارادة النظر
المؤدّي الى معرفة الله عزّ وجلّ فلو أقدرهم على ذلك لكانوا[٣] عارفين بالله عزّ
وجلّ غير جاهلين به وفي العلم بان الكفار غير عارفين بالله دليل على ان الله ٥
لم ينعم عليهم نعما دينيّة .

## ٢٦ [فصل]

وكل قربة طاعة وليس كل طاعة قربة . لان ارادة النظر والاستدلال المؤديين[٤]
الى معرفة الله عزّ وجلّ بمعرفة رسله طاعات الله وليست بقـ[ـربة لانه لا
يمكنه] التقرب الى الله الاّ بعد العلم به سبحانه . // وقبل أن ينظر [ويستد]ل [٦ ظ] ١٠
ليس بعارف بالله عزّ وجلّ فاستحال ان يكون متقربا اليه بذلك .

## ٢٧ [فصل]

والمعرفة هي معنى يكون العارف به عارفا بالله تـع وهي نفس العلم به ، وانه
اله واحد قديم عالم حي قادر سميع بصير . لا يشبه الاشياء ولا تجوز عليه ادلة
الحدث . وليست بمعنى سوى العلم لانها لو كانت شيئا غير العلم وزائدة عليه ١٥
او العلم زائد عليها لوجب ان يجد من نفسه الفرق بينهما كما يجد من نفسه الفرق
بين كونه عالما وبين كونه مريدا قادرا عليه . ولانه لو جاز ان يقال ان العلم غير
المعرفة لجاز ان يقال ان القصد غير الارادة والمشيئة ، والاختيار غير الارادة والقوة
غير الاستطاعة .

---

١) ٧ : ٧٤ . ص : « واذكروا ... »
٢) ٢٨ : ٧٧ .
٣) ص : في الهامش .
٤) ص : المؤديان .

## ٢٨ [فصل]

ولا يجوز ان يقال ان كل واحد منهما شرط للآخر لان ذلك يوجب كون كل واحد منهما محتاجا الى الآخر وذلك يوجب كون الشيء محتاجا الى نفسه لانه اذا كان محتاجا الى ما هو محتاج اليه صار لذلك محتاجا الى نفسه وذلك محال ، فبان ٥ انها العلوم لا معنى سواها .

## ٢٩ [فصل]

## [معرفة الله تع]

ومعرفة الله تع تحصل بأدلّته الظاهرة وحججه القاهرة وهي انفسنا والسماوات والارض وما بينهما ، لان آثار الصنيعة لازمة لهذه الأشياء فدلّت على صانع صنعها .

## ١٠ ٣٠ [فصل]

ومعرفة الله تع مأمور بها كل مكلف ومحرّم][1] كل ضد لها على // وجه [٧ و] الايجاب والالزام خلافا لمن قال [انه غـ]ـير مأمور بها ولا منهي عن تركها وفعل ضدّها وخلافا لمن قال ان الله تع أمر بها أمر ندب ونهى عن ضدها نهي أدب . وأنه لا ثواب لهم في فعل ذلك ولا عذاب بتركه . والدلالة عليه ان الله تع ١٥ أمر نبيّه وغيره من أمّته بالمعرفة ، بقوله تع : ﴿فاعلم انه لا اله الا الله﴾[2] وقال تع : ﴿فاعلموا[3] انما انزل بعلم الله وان لا اله الا هو﴾[4] وهذا يقتضي الامر بها ، ولان من خالف ذلك وفعل ضدّها استحق الخلود في النار والقتل ووجوب الجزية فلولا انها واجبه عليه لم يستحق ذلك .

٣٠

---

١) ص : خرم ، بقي ظاهراً الكاف وبعض ساق اللام والفاء من « مكلف » والميم وقسم من حرف الحاء من « محرم » .

٢) ٤٧ : ١٩ .

٣) ص : واعلموا .

٤) ١١ : ١٤ .

## ٣١ [فصل]

ومعرفة الله تـع كسبية مختارة من العبد وموهبة من الله تـع ولا تقع ضرورة خلافا لصالح قبّة وفضل الرقاشي وكثير من الرافضة والصوفية في قولهم ان الله تـع يبتدئها اختراعا في قلوب العقلاء البالغين من غير سبب متقدم. وغير نظر وقال الجاحظ : معرفة الله تـع ضرورية وانها تقع في طباع نامية عقيب النظر ٥
والاستدلال وان العبد غير مأمور بها . وقال جهم بن صفوان : معرفة الله تـع واقعة باختيار الله تـع ، لا باختيار العبد ، لان العبد لا يفعل شيئاً . والدلالة على انها اكتساب وليست ضرورة انها لو كانت ضرورة لا عن طريق لوجب اشتراك جميع العقلاء في العلم بالله وبتوحيده كما يجب اشتراك جميعهم في العـ[ـلم بأنّ]
[٨ ظ] الجسـ[ـم] لا يكو[ن] في مكانين في حالة واحدة وان[1] // لا يكون قد ١٠
[يما حادثا فـ]ـي حالة واحدة ، حتى لا يشك احد منهم في شيء من ذلك ولا يرتاب ولا تعرض له شبهة ، ولما عُلم خلاف الناس في ذلك وجحد كثير من الخلق لها علم انها ليست ضرورية .

## ٣٢ [فصل]

ويحسن من الله تـع اضطرار العباد الى معرفته ومعرفة صفاته وحكمته وتوحيده ، ١٥
خلافا للمعتزلة في قولهم لا يحسن منه ذلك . والدلالة عليه أنّه ليس في ذلك مـا يقتضي الى نقص ولا احالة ولا فساد فيجب ان يجوز .

## ٣٣ [فصل]

والمعرفة بالله تـع وبكل معلوم لا يجوز بقاؤها بناء على أصل ، وان الاعراض
لا تبقى زمانين ، فعلى هذا كل من استمرت به معرفة الله تـع أو غيره فانما ٢٠
يستمر به ذلك لتجدد حدوثها حالا فحالا ، ويكتسبها حالا فحالا ، لا عن نظر يبتديه في كل حال ، لكن عن تذكّر النظر ، وكذلك لو نام أو سها ثم تذكر

١) ص : « وأن » كرّرت أول الصفحة ٧ ظ .

الدليل عند انتباهه فانه يكتسب العلم من غير ابتداء نظر ، فان شك أو جهل ما كان عالما به وتغيرت حاله في كونه عالما لشبهة عرضت له ، لم يصحّ ان يكتسب العلم بعد زواله عنه الا عن ابتداء نظر آخر وأمر يزيل الشبهة .

## ٣٤ [ فصل ]

٥ والمعلومات تُعلم من وجوه ، منها ما يعلم من جهة ضرورة العقل ، وبعضها يعلم من جهة درك الحواسّ ، وبعضها يع[لم من جهة الـ]خبر الـ[متواتر] وبعضها يعرف // من جهة النظر والاستدلال . اما الذي [يُعلم من][1] جهة [٨ و] ضرورة العقل فعلم الانسان بوجود نفسه وما يجده فيها من الصحة والسقم والغم والفرح ، وكالعلم بان الجسم الواحد لا يجوز ان يكون بمدينة السلام وبأقصى ١٠ خراسان في حالة واحدة ، وان الجسم لا يجوز ان يكون متحركا ساكتا في حالة واحدة . واما المعلومات من جهة درك الحواس : فكالعلم بالمشاهدات والتفرقة بين الاسود والابيض والطويل والقصير وما جرى مجرى ذلك ، ومن العلوم التى تقع عقيب الرؤية ، وكالعلم بما يقع عقيب السمع نحو العلم بوجود الاصوات فانها طيّبة وغير طيبة وكالعلم بالحرارة والبرودة واللين والخشونة والرطوبة واليبوسة التي ١٥ تقع عقيب ادراك اللمس ، وكالعلم بالحلاوة والحموضة والحرارة التي تقع عقيب ادراك الذوق ، وكالعلم بالروائح الطيبة والكريهة[2] التي تقع عقيب ادراك[3] الشم . واما المعلومات التي تعلم من جهة الخبر المتواتر ، كالعلم بالبلدان النائية الغائبة عنا ، وما شاكل ذلك من السير والدّول والممالك وان في الدنيا بلدا يقال له الصين ومصر ومكّة وغير ذلك من البلدان ، وكظهور موسى وعيسى ومحمد صلّى الله عليهم ٢٠ أجمعين . واما المعلومات التي تعلم من جهة النظر والاستدلال فهي احكام الدين كلها ، كحديث العالم واثبات مُحدِثه وانه عليم حكيم حيّ قادر سميع بصير مريد متكلم وما جرى هذا المجرى من احكام الدين . واما التقليد فليس بطريق العلم اصلا لان التـ[قليد هـ]ـو قبول قول الغير بلا حجة .

---

١) ص : خرم ، في القسم الاعلى من الكلمتين فقط .
٢) ص : والمتركرهة .
٣) ص : في الهامش .

## ٣٥ [فصل]

[٨ ظ] // والمعرفة تزيد وتنقص ، قال أحمد رحمه في رواية المروذي في معرفة القلب : يتفاضل ويزيد . والوجه فيه ان من الناس من يعرف مخبرات الله تع مفصّلة ومنهم من يعرفها مجملة ، فمن عرفها مجملة ، فاذا عرف تفصيلها ازداد علمه وتصديقه وذلك ان الوحي كان ينزل على النبي صلعم آية وسورة فمن قد سبقت له المعرفة ٥ ازداد علمه ، ومنه قوله تع : ﴿واذا ما انزلت سورة فنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا﴾ [١] ومنه قوله تع : ﴿ويزداد الذين آمنوا ايمانا﴾ [٢] وغير ذلك .

## ٣٦ [فصل]

وحد العلم معرفة المعلوم على ما هو به ، خلافا للمعتزلة الاوائل في قولهم : اعتقاد الشيء على ما هو به . والدلالة عليه أن كلّ من عرف العلم فقد علم ١٠ انه معرفة وانه هو الذي لاجله كان العالِم عالِما فيجب ان يكون ذلك حدّا صحيحا ، ولا يجوز ان يكون حدّه الاعتقاد لان من قلّد غيره في ان الله تع صانع العالم وأنه واحد ، فقد اعتقد الشيء على ما هو به ، ولا يكون ذلك علما .

## ٣٧ [فصل]

والعلوم على ضربين علم قديم . وعلم مُحدَث . فالعلم القديم ليس بحادث ١٥ ولا عرض ولا ضرورى ولا استدلالي ولا كسبي . وليس بذي جنس ، ويستحيل عليه العدم ، ويستحيل ان يكون متعلقاً بفاعل . ويستحيل ان يكون له ما ينفيه ، [٩ و] كالجهل والشكّ والظنّ وغير ذلك . // من أضداد العلوم ، ويجب تعلقه بجميع المعلومات لما [٣] لا نهاية له منها على وجه التفصيل بحيث يستحيل وجود الجهل معه ، وهو علم الله تع الذي لم يزل عالما ولا يزال كذلك. وعلم محدث وجد ٢٠ عن عدم ، ولا يصح بقاؤه [٤] وهو عرضيّ، ولا ينفك عن ان يكون ضروريًّا أو

---

١) ٩ : ١٢٤ .
٢) ٧٤ : ٣١ .
٣) لعله « بما » .
٤) ص : بدون نقط وبلا همزة والواو مكتوبة بشكل « د » .

كسبيًّا . ويكون له ضد ينفيه ، ويجب عدمه في ثاني حال وجوده ويجب تعلقه
بفاعل ويكون له جنس . والعلوم المحدثة هي علوم الخلق من الناس والبهائم والملائكة
والجنّ وغيرهم من الحيوان وهي على ضربين علم اضطرار ، وعلم اكتساب ، فعلم
الاضطرار منها ما يعلم ابتداء باوائل العقول وهو علم الانسان بنفسه ، وبأنه عالم
٥ بها ، وبما يحدث فيها من الصحة والسقم والفرح واللذّة وغير ذلك ، والعلم باستحالة
كون الجسم الواحد في مكانين . وان الاثنين اكثر من الواحد . والعلم بصدق الخبر
المتواتر ، وبخجل الخجل ، ووجل الوجل . وقصد القاصد وما جرى مجرى ذلك
من العلم بموجب العادات نحو العلم بحصول الشبع والريّ عند تناول الطعام والشراب ،
والسكر عند شراب الشراب ، وامتناع خلق الانسان في وقتنا . الا مـــن نطفة ،
١٠ ودجاجة الاّ من بيضة ، وانقلاب العصا حيّة ، وغور ماء دجلة ، وكالعلم بأن
الكتابة لا تقع الا من كاتب ، والبناء لا يقع الا من بان ، والنساجة لا تقع الا
من ناسج ، وان الموتى كلهم لا يحيون في هذا الوقت ويرجعون الى منازلهم . وان
اللبن لا يكون الا من ضرع ، ونحو ذلك . والعلوم التي تقع عند درك الحواسّ //
الخمسة حاسة الرؤية والسمع والشم والذوق واللمس . وكل مدرك بحاسة من هـــذه [٩ ظ]
١٥ الحواس . فهذه العلوم يشترك فيها العقلاء . والضرب الثاني علم نظر واستدلال ،
كالعلم بالصانع ، وصنعته . وما هو عليه من صفاته الواجبة والجائزة عليه . والمنزه
عنها ، ووحدانيته ، ونبوة رسله ، وجميع احكام الدين .

## ٣٨ فصل

وحدّ العلم الضروري ، ما لزم نفس المخلوق بحيث لا يمكنه الخروج عنه ،
٢٠ ولا الانفكاك منه ، ولا دفعه عن نفسه بشبهة ، ولا يقع الريب والشك في متعلقه ،
وانما قلنا ما لزم المخلوق احترازًا عن علم الله تـــع . لان علمه لازم لذاته ، ومع
هذا لا يوصف بأنه علم ضروري ، وانما قلنا وما لا يمكن دفعه عن نفسه بشكّ
ولا شبهة احترازًا من العلوم النظرية التي للشبهة والشكوك عليها تسلّط [1] ، وانما

١) ص : يتسلط .

وُصف العلم الضروريّ بانه ضرورة في وضع اللغة لانّه مما تضطرّ الحاجة اليه ، أو يكره عليه أو يلجأ اليه . وحدّ العلم النظري ، ما حصل عقيب النظر والاستدلال ، ومعنى العلم الكسبي انّه ممّا وجد بالموصوف به ، وله عليه قدرة مُحدَثَة ، وبهذا انفصل معنى الكسب عن معنى الاحداث والايجاد والانشاء والخلق ، الذى انفرد القديم تـ‍ـع بالوصف به ، والقدرة عليه دون خلقة . ٥

## ٣٩ فصل

ومعنى وصف الكسب في وضع اللغة : هو ما يجتلب المكتسب به نفعا ويدفع به ضررا . ولذلك يقولون في الجوارح المعلمة انها كواسب لحصول الانتفاع بصيدها ، [١٠ و] ويقولون في المحترف المنتفع بتصرفه أنّه رجل كسوب وعبد كسوب والله // تـ‍ـع يستحيل عليه اجتلاب المنافع لنفسه ، ودفع المضارّ عنها . ١٠

## ٤٠ فصل

والمعلومات على ضربين : موجود ومعدوم . فالمعـدوم على خمسة أضرب : معدوم لم يوجد قط ، ولا يصح ان يوجد ، وهو المحـال الممتنع ، نحو اجتماع الضدين : وكون الجسم في مكانين ، ومعدوم لا يوجد ، لإخبار الله عنه انه لا يوجده ، وقد كان يصح وجوده ، نحو ردّ اهل المعاد الى الدنيا ، وادخال الكفار ١٥ الجنة ، ومعدوم في وقتنا هذا ، ويوجد فيما بعد ، نحو الحشر والجزاء والثواب والعقاب وقيام الساعة ، ومعدوم كان موجودا ، نحو ما كان وتقضّى من افعالنا ، وما كان من أمس يومنا ، ومعدوم يمكن ان يكون ، ويمكن ان لا يكون ، نحو ما يقدر الله سبحانه عليه مما لا يُعلَم ان يفعله أم لا ، نحو جواز تحريك الساكن وتسكين المتحرك . ٢٠

## ٤١ فصل

والموجودات كلها على ضربين قديم لم يزل ، ومحدث لوجوده اول . والقديم هو المتقدم في الوجود على غيره وقد يكون مستحقاً لذلك ، وان لم يزل ، وهو الله

سبحانه وصفات ذاته . والمحدث هو الموجود عن أول . يدل عليه قولهم حدث بفلان حدث من مرض أو صداع اذا وجد به بعد ان لم يكن ، وحدث به الموت .

## ٤٢ فصل

والمحدثات كلها تنقسم ثلاثة اقسام: جوهر منفرد ، وجسم مؤلف . وعرض موجود
٥ بالاجسام . والجوهر هو الجزء الذى // لا يتجزأ ويقبل من بين جنـ[ـس من [١٠ ظ]
اجنـ]ـاس الاعراض عرضا واحدا . فمتى كان كذلك كان جوهرا ، ومتى خرج عن ذلك وخلا عن الاعراض خرج عن ان يكون جوهرا ، خلافا لاصحاب الهيولى في قولهم : ان الجواهر كانت خالية من الاعراض والكميّة[1] فيما لم يزل ، ثم وجدت فيه الاعراض . والدلالة عليه ، علمنا ضرورة بانها متى كانت موجودة
١٠ فلا يخلو من أن يكون كل واحد منها بجنب الآخر أو لا بجنبه، وليس بين هاتين المنزلتين منزلة اخرى. فان كان كل واحد منها بجنب الآخر وجب ان تكون مجتمعة، وان لم يكن كل واحد منها بجنب الآخر وجب ان تكون متفرقة . والمجتمع لا يكون مجتمعاً الا باجتماع والمفترق لا يكون متفرقا الا بافتراق .

## ٤٣ فصل

١٥ والجواهر كلّها جنس واحد خلافا للملحدة في قولها : انها مختلفة ، والدلالة على انها من جنس واحد ، انّ معنى المثلين ما سدّ أحدهما مسدّ صاحبه ، وناب منابه في جميع ما يجوز عليه من الاحكام والصفات ، وما يجب له ، وما يستحيل عليه ، فوجب أن تكون متماثلة لعلمنا بان جميع الجواهر هذا صفتها ، لان كل واحد منها يجب ان يكون متحيزا ، وحاملا للاعراض ، ويصح ان يكون كل
٢٠ واحد منها ، متحركا وساكنا وعالما وقادرا وحيّا ويصح ان يكونا موصوفين بسائر الصفات والاحكام . ويستحيل ان يوجد كل واحد منها بجنب الآخر . ويصح بقاء كل واحد منها ، ويجوز // عدم كل واحد منها فعُلم ان جميعها من جنس واحد . [١١ و]

---

١) ص : والكيمية .

### ٤٤ فصل

وأما الجسم فهو المؤلَّف من الجوهر، وكل مؤلَّف جسم، وكل جسم مؤلَّف، خلافا للفلاسفة والمعتزلة في قولهم : حدّ الجسم انه الطويل العريض العميق . والدلالة عليه انّ أهل اللغة استعملوا لفظة المبالغة في الجسمين ، فقالوا هذا جسم . وذلك أجسم ، ورجل جسيم اذا كثرت اجزاوه ، وهم يقولون في الجسم القصير العريض ٥
انه أجسم من الطويل اذا كان نحيفا ، ويبيّن صحة هذا قوله تـعـ : ﴿وزاده بسطة في العلم والجسم﴾[1] وقول الشاعر :

اذا لكت سمكا وقرضا ذهبت طولا وذهبت عرضا

### ٤٥ فصل

والجسم محدث . لأنّا وجدنا هذه الاجسام تتغير عليها الاحوال والصفات ١٠
فتكون تارة متحركة واخرى ساكنة . وتارة حيّة وأخرى ميتة .

### ٤٦ فصل

فأما العرض فهو الذى يعرض في الجواهر والاجسام. ويبطل في ثاني حال وجوده ، ولا يصح بقاوه ، خلافا للكرامية والمعتزلة في قولهم : يصح بقاوه لكن لا يكون له لبث كلبث الجوهر . والدلالة عليه قوله تـعـ : ﴿تريدون عرض الدنيا والله ١٥
يريد الآخرة﴾[2] . فسمّى الاموال اعراضا اذ كان آخرها الى الزوال . ومنه قول اهل اللغة : عرض لفلان عارض من حمّى او جنون . اذا لم يدم به ، ولان الله تـعـ اخبر عن الكفّار فيما اظلهم من العذاب انه عارض لما اعتقدوا فيه انه لا يدوم ﴿قالوا هذا عارض ممطرنا﴾[3] .

### ٤٧ فصل ٢٠

والعرض لا يصح ان يحمل العرض . لانه لو كان كذلك لوجب ان يكون

---

١) ٢ : ٢٤٧ . ٢) ٨ : ٦٧ . ٣) ٤٦ : ٢٤ .

قائما بنفسه . ومتحيزا . لانّ الجوهر انما صحّ احتماله للعرض لكونه متحيزا ، والعرض لما لم يكن متحيزا استحال احتماله للعرض .

## ٤٨ فصل

والاعراض موجودة . خلافا للملحدة وابي بكر الأصمّ ، النافين للاعراض والدلالة عليه أن نجد الجسم يتحرك بعد ان يكون ساكنا ، ويسكن بعد ان كان متحركا ، فلا يخلو أن يكون تحرّك بعد ان كان ساكنا لوجود نفسه أو لوجود معنى ، أو لا لنفسه ولا لمعنى ، فيستحيل أن // يكون تحرّك [لوجود نفسه و]توجد نفسه وهو [١١ ظ] غير متحرك . ويبطل ان يكون لا لنفسه ولا لمعنى . اذا كان لا لنفسه [و] أوجبت كونه متحركا ولا معنى ، لم يكن بان يكون متحركا أولى من ان يكون ساكنا ، أو لا بأن يكون ساكنا من ان يكون متحركا ، فدلّ على انه انما تحرّك لوجوده .

## ٤٩ فصل

واذا ثبت وجودها فهي محدثة . خلافا لبعض الملحدة القائلين في اثبات الاعراض وقدمها . والدلالة عليه انّا نجده متحركا بعد ان كان ساكنا ، ويسكن بعد أن كان متحركا ، فلا تخلو الحركة ان تكون حادثة بعد السكون ، وكذلك السكون حادث بعد الحركة ، أو يكونا موجودين معا . فيستحيل اجتماعهما في حال ، لانّ ذلك يوجب ان يكون الجسم متحركا ساكنا لوجود الحركة والسكون الذي لوجودها بالجسم كان متحركا ساكنا ، وذلك محال . فوجب حدوثها وحدوث كل واحد منهما بعد صاحبه .

## ٥٠ فصل

والقديم سبحانه يستحيل عليه العدم ، لانه لو جاز عليه العدم لجاز عليه في سائر الاوقات ، ولم يختصّ بوقت دون وقت ، لوجب جواز ذلك عليه في الحالة

التي [كانت][1] حالة الاصل . ولو كان وجوده فيما لم يزل جائزا وجب أن يكون فيما لم يزل معدوما ، وذلك محال .

## ٥١ فصل

والحوادث لها أول ابتُدِئت فيه ، خلافا للملحدة . والدلالة عليه علمنا أنّ معنى المحدث انه الموجود عن عدم ، ومعنى الحوادث أنها موجودة عن عدم ، فلو كان فيها ما لا أوّل له ، لوجب ان يكون قديما وذلك فاسد لما بينّا من قيام الدلالة على حدوثها .

## ٥٢ فصل

ولا يجوز وجود موجودات لا نهاية لعددها . سواء كانت قديمة أو محدثة خلافاً للملحدة في قولهم : يجوز وجود ذوات محدثة لا نهاية لها . والدلالة عليه ان كلّ جملة من الجمل لو ضممنا اليها خمسة اجزاء لعلم[2] ضرورة انها زادت . أو نقصت منها خمسة اشياء لعلم ضرورة أنّها قد نقصت . واذا كان كذلك ، وجب أن تكون متناهية بجواز قبول الزيادة والنقصان عليها لان كل ما يأتي فيه الزيادة والنقصان وجب ان يكون متناهيا من جهة العدد بدليل المعدودات لمّا لم يصح عليها الزيادة والنقصان استحال ان تكون متناهية[3] .

## ٥٣ فصل

والعالم متناه وهذه الاجسام تتجزأ وتنقسم الى ان تنتهي الى جزء لا ينقسم، ولا يتجزأ ، خلافا للنظّام والفلاسفة في قولهم : العالم غير متناه وان // [١٢ و] الاجسام تتجزّأ، أبدا الى غير نهاية . والدلالة عليه علمنا ان الفيل اكبر من الذرة، فلو كان لا غاية لمقادير الفيل ولا لمقادير الذرّة ، لم يكن أحدهما اكبر مقادير من الآخر ، لان ما لا غاية له لا يجوز ان يكون اكثر أجزاء ممّا لا غاية لاجزائه .

---

١) ص : « تان » غير واضحة . ٢) ص : العلم . ٣) ص : متناهياً .

### ٥٤ فصل

وكل مسافة تقطع بالطفرة ولا بد أن يحاذي القاطع جميع أجزاء المقطوع . ولا يجوز ان يحاذي البعض ولا يحاذي البعض ، خلافا للنظّام وغيره من الملحدة في قولهم : إن كلّ مسافة قطعت بالطفرة فلا يجب بشيء ان يحاذي القاطع جميع الاجزاء . والدلالة عليه ان الطفرة ليست بشيء اكثر من قطع المقطوع المطفور ، ولا يمكن قطعه بالطفرة الا بأن يحاذي جميع اجزائه ، وان لم يماسّها كما لو قطع بغير طفرة ، فلم يكن بينهما فرق ، وان كان احد القطعين بأن يماس من اجزاء القطع المقطوع والآخر يحاذيها ولا يماسّها .

### ٥٥ فصل

والالوان والاصوات كلهـــا مخالفة للجوهر والاجسام ولا يدخل بعضها في بعض ، خلافا للفلاسفة ، والدلالة عليه انا وجدنا اجساما سوادا ظاهرها وباطنها فتصير بيضا وخضرا وتصير حمرا وصفرا كشعر الانسان وغيره وكالبسر والرطب فلو كان السواد والبياض والحمرة والصفرة والخضرة أجساما لطيفة ، لوجب ان لا يوجد بأجسام اجزاء ولا تتداخل ، لانه لو جاز التداخل على الاجسام اللطيفة لأدّى الى جواز تداخل الاجسام الكثيفة ولو جاز ذلك لأدّى الى ان يكون العالم موجودا في خرق ابرة ، وذلك معلوم بطلانه ، ولمّا بطل هذا ثبت ان الالوان ليست بأجسام وانها اعراض .

### ٥٦ فصل

وجميع ما في العالم محدثة جواهره واعراضه واجسامه وقد دللنا على حدوث كل واحد من الجواهر والاجسام والاعراض . واذا ثبت ان جميع ذلك محدثة فلا بد له من مُحدِث أحدثه ، وصانع صنعه ، خلافا للملحدة في نفي الصانع . والدلالة عليه أن المحدَث لو لم يتعلق بمُحدِث لم تتعلق الكتابة بكاتب . ولا الضرب بضارب . لان ذلك كله يتعدّى واستحالة مُحدَث لا محدث له كاستحالة كتابة لا كاتب لها .

## ٥٧ فصل

ولا يجوز ان يكون صانع العالم طبيعة من الطبائع . خلافا للاطباء والطبائعيين[١] ، ولا هو الطوالع السبعة خلافا للمنجمين ولا هو نور ولا ظلمة خلافا للثنويّة والمجوس ، ولا هو قوّة ولا مادّة ، خلافا لبعض الدهرية . ولا هو معنى ولا // بخاصيّة في [١٢ ظ] الرحم خلافا لبعض الملجدة ولا هو بعض الملائكة خلافا لبعض الناس ولا هو ٥ الجزء ، خلافا لقوم ، ولا هو جوهر ، خلافا للبعض من الناس ، ولا هو جسم خلافا للكرامية ، بل هو تـــع ذات مخالف سائر الذوات والدلالة على فساد هذه الاقاويل أن هذه الاشياء التي نسبوا فعل العالم اليها لا يخلو من ان يكون موجودا أو معدوما ، فيستحيل أن يكون معدوما لأنّ المعدوم ليس بشيء وما ليس بشيء لا يجوز ان يكون فاعلا ، وان كان موجودا ، فلا يخلو اما أن يكون قديما أو محدثا ١٠ ويستحيل ان يكون مُحدّثا لانه لو كان محدثا لافتقر الى محدث ومحدثه الى محدث الى غير نهاية ، وان كان بنفسه حيّا عالما قادرا فهو الله عزّ وجلّ الذى نثبته ، ونقول هو رب العالمين ، فان سمّاه مسمّ ، طبيعة أو شيئا من هذه الاشياء التي ذكروها فانما يخالفنا في التسمية والعبارة ولا طائل بها .

## ٥٨ فصل ١٥

وصانع العالم واحد لا شريك له ، خلافا للمجوس والثنويّة في قولهم : ان للعالم صانعين ، أحدهما نور ، والآخر ظلام ، فان النور حيّ حكيم لا يفعل الا الخير ، والظلام شيطان شرير سفيه لا يفعل الا الشر فقط . وخلافا للنصارى ، في قولهم : للعالم ثلاثة آلهة أب وابن وروح القدس . وخلافا للمعتزلة في قولهم : للعالم صانعـــان وخالقان كبيران[٢] كلّهم يحدثون كاحداث الله تـــع ويخلقون ٢٠ كخلق الله . والدلالة على فساد قول الثنوية والمجوس من القرآن قوله تـــع : ﴿وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد﴾[٣] والدلالة على فساد قول النصارى قوله تـــع :

---

١) ص : « والطبايعين » .
٢) ص : « للعالم صانعـــين وخالقـــين كبيرين » .
٣) ١٦ : ٥١ .

﴿لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من اله الا اله واحد﴾ [1] والدلالة على فساد قول المعتزلة قوله تـعـ : ﴿أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم ، قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار﴾ [2] فاخبر ان الاله لا يكون الاّ خالقا ومن ليس بخالق ولا محدث لا يكون الها . ولانه لو كان للعالم اكثر من ٥ صانع واحد لكان لا يستحيل أن يريد احدهما خلاف ما يريد الآخر ، ولو أراد أحدهما خلاف ما يريد الآخر لكان لا يخلو أن يتمّ ما يُريدان جميعا أو لا يتمّ ، أو يتمّ // ما يريد احدهما دون الآخر ، ومحال ان يتمّ مرادهما لانه يستحيل ان [١٣ و] يكون الجسم حيّا ميّتا في حال ، واذا لم يتمّ مرادهما وجب عجزهما ، فالعاجز لا يكون الها ، وان تمّ مراد أحدهما دون الآخر كان من لم يتمّ مراده عاجزا ١٠ والعاجز ليس بإله .

## ٥٩ فصل

ولا يجوز أن يستدل بمجرد الشاهد والوجود على الغائب ، خلافا للملحدة في قولهم : ان ذلك صحيح وواجب . والدلالة عليه : أنه لو كان مجرّد الشاهد دليلاً على الغائب لوجب أن نعلم ونقطع ان كل من نشأ ببلد من البلاد ولم ير بها الا ١٥ ماءً عذباً ولا زرعاً الاّ أخضر ، ان ليس في البلاد ماء ليس بعذب ولا زرعاً ليس بأخضر . ولو قطع على ذلك علمنا ضرورة ان ذلك قضاء بالجهل .

## ٦٠ فصل

وقد يستدلّ بالشاهد على الغائب من وجوه أربعة : أحدها من جهة العلّة ، والثاني : الحدّ ، والثالث : المصحح ، والرابع : الدليل . أما الاستدلال بالشاهد ٢٠ على الغائب من جهة العلّة كاستدلالنا على ان الباري سبحانه يجب ان يكون عالماً بعلم لما ثبت أنّ العلم علّة لكون الواحد منّا عالماً ، فلو قدّرنا أن يكون في الغائب عالم وليس له علم لخرج العلم من أن يكون علّة لكون العالم منّا عالماً ،

١) ٥ : ٧٣ .
٢) ١٣ : ١٦ .

لان الطريق الذي به يعلم أن القدرة والعلم ليستا بعلّتين لكون الحيّ حياً هو ان يكون الحيّ حياً يحصل مع وجودهما تارة ومع انتفائهما أخرى ، كذلك لو كان العالم عالماً لحصل تارة لوجود العلم وأخرى يحصل مع عدمه لخرج العلم عن أن يكون علّة لكون العالم منّا عالماً كالقدرة والعلم اللذين ليستا بعلتين لكون الحيّ حيًّا .
وأما من طريق المصحّح نحو استدلالنا على ان الباري حيٌّ[1] لما ثبتٌ انه عالم قادر، لان كون الحيّ حياً مصحّح لكون الواحد منّا عالماً قادرًا ، فلو قدّرنا ان يكون في الغائب عالم قادر وليس بحيّ لخرج كون الحيّ عن أن يكون مصححاً لان الطريق الذي به نعلم ان المتحرّك أو الساكن ليسا بمصحّحين لكون العالم القادر منّا عالماً قادرًا هو ان ذلك يحصل تارة مع كونه متحرّكاً وأخرى يحصل مع انتفاء كونه متحرّكاً وكذلك لكون العالم والقادر يحصلان تارة مع ثبوت كونه ساكناً ، وأخرى مع انتفائه، فلو قدّرنا ايضاً بالثبوت كون العالم القادر عالماً قادرًا مع انتفاء كونه حيًّا لخرج كون الحيّ من ان يكون مصحّحاً لكون الواحد منّا قادراً، فأما من جهة الحدّ يجوز الاستدلال // على ان الباري جلّ جلاله ليس بجسم لما ثبت ان حقيقة الجسم انه المؤلف وجب أن لا يكون في الغائب جسماً غير مؤلف . لانّ ذلك يخرجه عن أن يكون حدّ الجسم . وأمّا من جهة الدليل نحو استدلالنا على ان الباري سبحانه قادر لما ثبت ان وقوع الفعل دليل على كون الواحد منّا قادرًا ، وجب في الغائب كونه قادرًا لوجود الافعال منه . وحدّ الشاهد ما علم ضرورة . وحدّ الغائب ما يتوصل الى معرفته بالتأمل والنظر .

[١٣ ظ]

## ٦١ فصل

ولا يجوز قياس افعال الله تـعالى على افعالنا فيما عدا الوجوه الاربعة . ولا يجوز ان يكون انـّما حسن منه تـعالى لأنه حسن منّا ، ولا يقبح منه ما قبح منّا ، خلافاً للقدرية . والدلالة عليه ان الاشياء انما قبحت منّا لتعلق نهي المالك عنها . وأفعال الباري سبحانه لا يجوز ان يكون منهيًّا عنها .

---

١) ص : « حيا » .

٦٢ **فصل**

حدّ المثلين مـــا سدّ أحدهما مسدّ صاحبه مع جميع الصفات النفسية دون المعنوية . ومعنى ذلك ان كل صفة جازت على احدهما فهي جائزة على الأخرى ، وكل صفة لا تجوز على احدهما فانّها غير جائزة على الأخرى وكل صفة وجبت
٥ لاحدهما وجبت للآخر .

٦٣ **فصل**

وحدّ الغيرين ما صحّ مفارقة أحدهما مع عدم الآخر ، لان كلّ غيرين ما صح مفارقة احدهما لصاحبه على وجه فانهما غيران ، وكل شيئين صحّ مفارقـــة احدهما للآخر على وجه فانّهما غيران ولا يعلم أنهما غيران الا من علم انه يصحّ
١٠ مفارقة احدهما للآخر على وجه . ومن علم انهما كذلك فقد علم انهما غيران .

٦٤ **فصل**

وحدّ المختلفين كل موجودين لا يسدّ احدهما مسدّ صاحبـــه ، ولا يكونان كذلك الاّ باختلافهما في صفة الأخصّ . والصفة الأخصّ هو السواد والبياض ، فمتى كان أحدهما بياضاً والآخر سواداً كانا مختلفين .

١٥ ٦٥ **فصل**

وحدّ الضدّين ما صحّ حدوثهما على طريق البدل لا على وجـــه التخيير ، ويستحيل اجتماعهما لان كل من عرف الضدّين فقد عرف استحالة اجتماعهما في المحلّ مع صحّة حدوث كل واحد منهما فيه بدلا من الآخر فلا يصحّ أن يعرف ذلك من حكمهما ولا يعرف انهما ضدّان .

## [ صفات الله تـع وأسماؤه ]

### ٦٦ فصل

والباري سبحانه له صفات هو موصوف بها ، وهي على ضربين : صفة ذاتيّة ، وصفة معنويّة . فالذاتيّة هي التي لو قدرنا انتفاءها وجب انتفاء الذات . ولو تصوّر ثبوت الذات مع انتفائها لوجب انقلاب جنسها لكونه تـع قائماً بنفسه . ٥
والصفة المعنوية التي لو قدّرنا انتفاءها لم يجب انتفاء الذّات ولو تصور وجود الذات // مع انتفائها لم يجب انقلابها ككونه تـع عالماً حيّاً قادرًا مريدًا [١٤ و]
متكلماً آمرًا ناهياً مخبرًا سميعاً بصيرًا مدركاً صفة له صادرة عن وجود العلم والقدرة والارادة والحياة والسمع والبصر والادراك والكلام . فانْ وُصِف بانها ذاتية كان مجازًا وهذه الصفات لازمة له أبدًا فانما وجب حصولها للباري سبحانه وتـع دائما ١٠
أبدًا واستحال مفارقتها له بعدم المعاني التي هي القدرة والعلم والحياة والارادة والادراك والسمع والبصر والكلام ، لا لأمر آخر ، وانه تـع فيما لم يزل عالم بعلم . وحيّ بحياة ، قادر بقدرة ، ومريـد بارادة ، وسميع بسمع ، وبصير ببصر ، ومدرك بادراك ، وغنيّ بغنى ، ومتكلم بكلام ، وآمر بأمر ، وناه بنهي ، ومخبر بخبر . وأمّا وصفه تـع أنه خالق ورازق وعادل ومحسن ومنفصل ومنعم ومحيي ومميت ومحدِث ١٥
وموجد ومثبت ومعاقب وهذه الصفات[1] صادرة عن فعل الباري سبحانه وهو الخلق والرزق والعدل والاحسان والتفضل والانعام والاثابة والعقاب . وهذه الصفات لازمة له ايضاً على قول أصحابنا ، وقديمة بقديم ، لا لقدم معانيها الذي هو الخلق والرزق والاحسان والاثابة والعقاب لان هذه كلّها معان محدثة لا يجوز قدمها ، لانّ القول بقدمها يقضي الى القول بقدم العالم ، لكن كان موصوفاً لوجهين : أحدهما لتحقّقنا ٢٠
وجود الفعل منه في الثاني ، وقد نطلق الصفة على الموصوف حقيقة اذا تحقق وجودها في الثاني كقولهم سيف قطوع ، والثاني : بخبر الله تـع ووصفه لنفسه بذلك على ما نثبته في الثاني . ولا يجوز ان يقال ان هذه الاوصاف التي هي الخلق والرزق

---

١) ص : الصفة .

وغيره توجب له سبحانه حالا ولا صفة، لان الباري سبحانه لا تتجدد له الاحوال والصفات. واختلف الناس في ذلك. فذهب قوم الى القول بسلب الصفات، وذهبت المعتزلة والنجارية الى ان الله تـع عالم لا علم له، وقادر لا قدرة له، وحيّ لا حياة له وسميع لا سمع له. وبصير لا يبصر، ومدرك لا بادراك وغنيّ لا ٥ بغنى، وذهب جهم بن صفوان وهشام بن الحكم الى ان الباري // تـع عالم [١٤ ظ] بعلم محدَث وقادر بعد ان لم يكن قادرًا وقالت الاشعرية: له صفات وهي على ضربين: صفات الذات وهي قديمة. والصفات المشتقّة من الافعال فهي محدثة. ولا يكون موصوفاً بها في القدم على طريق الحقيقة. وانما يوصف بأنه خالق مجازًا على معنى انه سيخلق، وكذلك الرازق والمحيي والمميت. والدلالة على اثبات العلم ١٠ قوله تـع: ﴿وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه﴾[1] وقال تـع: ﴿انزله بعلمه﴾[2] فلو كان المراد بالعلم الذات لكان قد اضاف نفسه الى نفسه، ولا يجوز هذا لان الشيّ لا يضاف الى نفسه. ولانه لا يخلو ان يكون عالماً لنفسه أو لمعنى، وخطأ ان يكون عالماً لنفسه، لانه لو كان كذلك لكانت نفسه علماً، فلما اتفقنا على ان الباري سبحانه ليس بعِلم بطل ان يكون عالماً لنفسه، وثبت ١٥ انه عالِم بعِلم، ولان جواز عالِم لا يعلم، كجواز عِلم لا بعالِم، ألا ترى أنّ من جوّز كاتباً لا كتابة له كمن جوّز كتابة لا لكاتب، فلما لم يجز عِلم لا بعالِم كذلك عالِم لا بعِلم. ولانه قد ثبت ان حقيقة العالِم منّا ان له عِلما. والحقائق لا تختلف في شاهد ولا غائب كما ان من أثبت ان حقيقة المتحرّك ان له حركة، والاسود أنّ له سوادًا. والجسم أنّ له مؤلّف، استحال في الغائب ٢٠ جسم لا تأليف فيه أو متحرّك لا بحركة أو أسود لا بسواد، كذلك اذا ثبت ان حقيقة العالِم ان له عِلم استحال وجود عالِم لا عِلم له في الغائب. والدلالة على قدم صفاته. خلافاً لمن قال هي محدَثة، أنّه لو كان عِلمه وحياته وقدرته محدَثة لكان قبل حدوثها غير قادر ولا عالِم ولا حيّ. ولو كان كذلك لاستحال وقوع الفعل منه. والدلالة على انه موصوف بالخلق والرزق فيما لم يزل قوله تـع: ﴿خالق

---

١) ٤١ : ٤٧.
٢) ٤ : ١٦٦.

كلّ شيء﴾[١] . وقوله تـع : ﴿هو الله الخالق﴾[٢] . وقوله : ﴿أنّ الله هو الرزاق ذو القوة المتين﴾[٣] . وقال تـع : ﴿البارئ المصور﴾[٤] فوصف نفسه بهذه الاشياء فيما لم يزل ، وامتدح بها بقوله : ﴿ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها﴾[٥] ولا يجوز ان يتسمّى ويمتدح بما هو معدوم في حقّه . لانه يفضي الى وقوع الخبر بخلاف مخبره ، واذا ثبت أنّه وصف نفسه بها فيما // لم يزل وجب ان تكوْن قديمة له ، [١٥ و] ٥ كالعلم والقدرة والارادة والكلام ونحوه . قال أبو اسحاق بن شاقلاّ رحمه في هـذه المسألة : ويلزمهم انه الآن ليس بمعيد ولا باعث ولا وارث ، لانه ما أعاد ولا بعث ولا ورث ، ويلزمهم انه ليس بمولى الاّ بعد أن خلق عبيده ، ولا ربّاً الاّ بعد أن خلق المربوب ، ولا الهاً الا بعد خلق المألوه وهذا هو الكفر بالله .

## ٦٧ فصل ١٠

وصفات الله تـع ليست هي الباري ولا غيره . لانها لو كانت هي الباري لوجب ان تكون عالمة قادرة حيّة لان الباري حيّ عالم قادر . ولا يجوز أن يكون كذلك الاّ بوجود القدرة بذاته وذلك باطل . لأنّ الصفات لا تحمل الصفات ، ولا يجوز أن يقال أنّها غيره ، لأنّها لو كانت غيره لجاز مفارقتها له امّا بالزمان أو بالمكان أو بوجود احدهما مع عدم الآخر وقد دلّت الدلالة على ان صفات ١٥ الباري قديمة وذاته قديمة .

## ٦٨ فصل

والدلالة على انه قادر ، خلافاً لمن قال بسلب الصفات . ظهور الافعال منه ، فدلّ أنّه قادر لاستحالة ظهورها من العاجز ، وبهذه الدلالة ندلّ على أنه عالم . ٢٠

---

١) ٦ : ١٠٢ و١٣ : ١٦ و٣٩ : ٦٢ الرزّاق . و٤٠ : ٦٢ .
٢) ٥٩ : ٢٤ .
٣) ٥١ : ٥٨ . ص : « الرازق » بدل
٤) ٥٩: ٢٤ .
٥) ٧: ١٨٠ .

٦٩ **فصل**

وهو عالم بجميع المعلومات لان كل معلوم للخلق لا يكون معلوماً لهم الاّ بعد ان يخلق الله فيهم العلوم ، فاذا ثبت هذا استحال ان يفعل العلوم المتعلقة بمعلومات مخصوصة وهو غير عالم بها .

٥ ٧٠ **فصل**

والدلالة على انه حيّ فيما لم يزل خلافاً لمن قال بسلب الاوصاف ما ثبت من كونه عالماً قادرًا . ويستحيل ان يكون عالماً قادرًا يقصد الى فعله وليس بحيّ .

٧١ **فصل**

والدلالة على كونه موجودًا ، خلافاً لمن قال بسلب الاوصاف انّ الافعال ١٠ يستحيل أن تقع الا بوجود القدرة ، والقدرة يستحيل أن تقوم بمعدوم .

٧٢ **فصل**

واذا ثبت انه موجود فليس لوجوده أول ، لأنه لو كان له أوّل لكان محدثاً ، لأنّ ما لم يسبق المحدث محدث .

٧٣ **فصل**

١٥ // ولا يجوز عليه العدم ، لو جاز ذلك عليه لم يكن بالوجود أولى منه بالعدم [١٥ ظ] الا لفعل فاعل ، فلمّا استحال ان يكون صانع العالم مصنوعاً استحال عليه العدم .

٧٤ **فصل**

والدلالة على انه قديم لا أوّل لوجوده ، خلافاً لمن قال بسلب الصفات ، انه لو كان محدثاً لاقتضى محدِثاً ، ثمّ كذلك الى ما لا نهاية له ، وذلك محال .

٢٠ ٧٥ **فصل**

وهو قديم لا بقدم ، بل هو قديم لنفسه ، خلافاً لابن كُلاّب في قوله : قديم بقدم ، والدلالة عليه ان معنى القديم وحقيقته أنّه المتقدّم في الوجود على

غيره ، أو الموجود فيما لم يزل بدلالة أن كلّ من علم ان الذات موجودة فيما لم يزل فقد علم انها قديمة . ومن علم انها متقدّمة في الوجود على غيرها ممّا وجـــد بعدها بأوقات كثيرة فقد علم انها قديمة ، ولو كان معنى القديم ما له قدم ، لوجب أن يكون كلّ من علم ان الذات قديمة فقد علم أنّ لها قدماً ، وفي العلم بفساد ذلك ، وأن ليس كلّ من علم كون الذات قديمة فقد علم ان لها قدماً ، ٥
دليل على بطلان ذلك .

٧٦ **فصل**

والدلالة[١] على انّه باق ، خلافاً لمن قال بسلب الصفات ، ما تقدّم من وجود كونه قديماً فيما لم يزل ولا يزال ، وان العدم يستحيل عليه .

٧٧ **[فصل]** ١٠

وهو باق لا ببقاء ، خلافاً للاشعري في قوله : باق ببقاء . والدلالة عليه انه قد ثبت أنّ معنى الباقي هو الكائن بغير حدوث أو الموجود بغير حدوث ، وان ذلك إخبار عن دوام وجوده فقط ، ودوام وجوده لا يجوز ان يكون مفتقراً الى معنى يوجبه ، ولا شرط يتضمّنه .

٧٨ **[فصل]** ١٥

وهو سبحانه مدرك لجميع المدركات . وذلك صفة هو عليها ، زائدة على معنى وصفه بانه حيّ عالم قادر مريد ، لأنّه قد ثبت بما قدّمنا كونه حيّاً . وثبت كونه حيّاً هو المصحّح لكونه سميعاً بصيراً ، بدليل أنّ ما عدا هذه الصفة لا تأثير له في تصحيح كونه مدركاً ، لان الجواهر والاعراض موجودة ، ولا تدلّ على الادراك لانّ منها الجمادات ومنها الحيوانات الذي لا يعقل . ٢٠

---

١) ص : « والدلاله له » . الارجح ان « له » في « الدلالة » مكرّرة خطأ .

## ٧٩ [فصل]

وهو سبحانه عالم بمعلومات غير متناهية ، وقادر بمقدورات غير متناهية ، خلافاً للمعتزلة في قولهم : مقدوراته ومعلوماته متناهية . // والدلالة عليه انه قد [١٦ و] ثبت انه تـــع قادر في كل وقت على خلق حوادث اكثر ممّا فعلها ابدًا ، ولا يجوز أن يأتي عليه زمان لا يصح ان يخلق فيه شيئاً ، اذ لو جاز ذلك عليه أفضى الى عجزه . واذا ثبت أنّ مقدوراته غير متناهية ثبت ان معلوماته كذلك لانها لو لم تكن كذلك أفضى الى جواز الجهل عليه ، ويتعالى عن ذلك .

## ٨٠ [فصل]

وهو سبحانه عالم بعلم واحد وقادر بقدرة واحدة . وحيّ بحياة واحدة ، ومريد بارادة واحدة . ومتكلّم بكلام واحـــد . وعلمه متعلّق بمعلومات غير متناهية . وقدرته متعلّقة بمقدورات غير متناهية ، وسمعه متعلّق بسائر المسموعات . وبصره متعلّق بسائر المبصرات . وارادته متعلقة بسائر المحدثات . وخبره متعلق بسائر مخبراته . والدلالة على ذلك الاجماع ، وذلك ان الأمّة قائلان : منهم من يقول ليس له صفات قديمة أصلاً . وقائل يقول : له صفات قديمة . ومن قال بذلك فلم يثبت له علمين وقدرتين وحياتين ، وكذلك سائر الصفات .

## ٨١ [فصل]

وهو سبحانه متكلّم بكلام واحد . كما هو عالم بعلم واحد ، لان احمد رضّه قد قال في غير موضع القرآن من علم الله ، وكان جوابه في ذلك[1] اذا سألوه عن كلام الله يجيبهم : ما تقولون في عم الله ، والدلالة عليه ما تقدم في العلم ، وغير ممتنع أنّ له كلاماً واحدًا بلغات مختلفة يحصل الإفهام لكل مخاطب بلغته ، وتكون هذه اللغات قائمة بذاته غير مرتبة كما كان حروفاً غير مرتبة بذاته على ما بيّناه في مسائل القرآن ، وقد جاء في الخبر ما دلّ على ذلك ، ذكره ابو بكر

---

١) ص : « داد » متقطّعة . والأرجح ما اخترناه .

بن أبي داوٗد في سنته في كتاب السير منه باسناده من جرير بن جابر الخثعمي قال : لمّا كلّم الله تـعـ موسى كلّمه بالالسنة كلّها قبل لسانه ، فطفق موسى يقول : يا ربّ ما افهم هذا . فلما كان آخر الألسنة كلّمه بمثل لسانه ، فقال موسى : يا ربّ ، أهكذا كلامك؟ فقال : لا ، لو كلّمتك بكلامي لم تك شيئاً . فقال : يا ربّ ، فهل من خلقك شيء يشبه كلامك؟ قالَ : لا ، واقرب ٥ خلقي شبهاً بكلامي أشدّ ما سمع من الصواعق . وباسناده أخبرنا جدّي لأمي ابو القاسم[1] عبد الله بن عثمان في الاجازة ، قال : اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله ابن الشخير قراءة عليه ، قال : حدثنا ابو بكر عبدالله بن ابي داوٗد السجستاني قال حدثنا أحمد بن صالح قال حدثنا عنه حدثنا يونس عن ابن شهاب عن عبد الملك ابن ابي بكر ، عن جرير بن جابر الخثعمي قال لما كلّم الله موسى ، وذكره . ١٠

## ٨٢ فصل

[١٦ ظ] // وقدرة الله تـعـ ليست هي علمه ، ولا علمه قدرته ، ولا حياته علمه ، بل هي ذوات ، كلّ واحدة منها لا تسدّ مسدّ الأخرى ولا تنوب منابها ، والدلالة عليه اجماع المسلمين على ذلك ، وانه ليس له علم هو قدرته وحياته ولا[2] ارادة كلام سميع بصير [هكذا!] فلم يجز اثبات ذلك . ١٥

## ٨٣ فصل

وهو سبحانه سميع بصير ، خلافاً لمن قال بسلب الاوصاف والدلالة عليه قوله تـعـ : ﴿وهو السميع البصير﴾[3] ورُوي عن عائشة رضّها انّها قالت : سبحانه من وسع بسمعه الاصوات ، لقد جاءت المجادلة الى النبي صلّعم تشكو زوجها ، ما أسمع ما تقول . فأنزل الله تـعـ ﴿قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها﴾[4] . ٢٠ ولانه قد ثبت كونه حيًّا والحيّ اذا لم يكن سميعاً بصيرًا ، كان موصوفاً بضدّ السمع والبصر من العمى والصمم وغير ذلك من الآفات ، ويتعالى عن ذلك .

---

١) ص : « أبي القسم » . ٢) ص : « ولا » مكتوبة بخط صغير فوق كلمة « وحياته » .
٣) ٤٢ : ١١ . ٤) ٥٨ : ١ .

## ٨٤ [ فصل ]

وقد وصف نفسه بالعينين ، فقال ﴿تجري بأعيننا﴾ [١] وقال : ﴿ولتصنع على عيني﴾ [٢] وهما صفتان زائدتان على البصر والرؤية ، وليستا بجارتين، خلافاً للمجسّمة في قولهم انّهما جارحتان مبنيّتان كبنية الواحد منا ، وخلافـاً للمعتزلة وجماعة من
٥ الاشعرية ، في قولهم : ليستا بصفتين زائدتين على الرؤية والبصر . فاما المجسّمة : فقد تقدم الكلام عليهم في ان الباري تـعـ ليس بجسم ، والدلالة على من نفى كونهما صفتين ما ذكرناه من قوله تـعـ ﴿تجري بأعيننا﴾ [٣] وقوله تـعـ ﴿ولتصنع على عيني﴾ [٤] ولا يصح حمل ذلك على ان المراد بقوله على عيني بمرأى وبمشهد منّي، وقوله : ﴿تجري باعيننا﴾ [٥] اي بحفظنا وكلاءتنا لان الله تـعـ كان رائياً
١٠ له مشاهداً له قبل هذه الحالة وكذلك كان حفظه وكلاءته له قبل وجود الجريان ، ومنه قوله تـعـ ﴿قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن﴾ [٦] ويدل عليه قول النبي صلـعم أن الدّجّال أعور، وان ربكم ليس بأعور . وروى ابو هريرة قال: قال رسول الله صلـعم ان العبد اذا قام في الصلاة فإنه بين عيني الرحمن جلّ اسمه .

## ٨٥ فصل

١٥ وقد وصف نفسه سبحانه بالوجه ، فقال تـعـ ﴿ويبقى وجه ربّك ذو الجلال والاكرام﴾ [٧] وقال سبحانه ﴿كل شيء هالك الاّ وجهه﴾ [٨] وقال تـعـ : ﴿فأينما تولّوا فثمّ وجه الله﴾ [٩] وليس بجارحة ، وهو صفة زائدة على ذاته ، خلافاً للمجسمة في قولهم ان وجه الله جارحة // مخصوصة كوجه الواحد منّا ، وخلافاً للمعتزلة [١٧ و] وجماعة من الاشعرية ان وجهه ذاته، وليس بصفة زائدة على ذاته ، فالدلالة على
٢٠ المجسّمة مما تقدّم من انّ الله تـعـ ليس بجسم . والدلالة على الطائفة الثانية ،

---

١) ٥٤ : ١٤ .
٢) ٢٠ : ٣٩ .
٣) ٥٤ : ١٤ .
٤) ٢٠ : ٣٩ .
٥) ٥٤ : ١٤ .
٦) ٢١ : ٤٢ .
٧) ٥٥ : ٢٧ .
٨) ٢٨ : ٨٨ .
٩) ٢ : ١١٥ .

ما ذكرنا من الآيات ولا يصحّ حمل ذلك على الذات ، لانــه أضاف الوجه الى الذات بقوله ﴿وجه ربّك﴾ [1] فوجب ان يكون المضاف والمضاف اليه شيئين ، كما يقال دار زيد . وغلام عمرو ، ويدلّ عليه ما روى أبو هريرة عن النبي صلّعم انه قال: انا أول من تنشّق منه الارض يوم القيامة ، ولا فخر ، وذكر الخبر الى ان قال : فآخذ بحلقة باب الجنّة فيؤذن لي فيستقبلني وجه الجبار جل ثناؤه ، فأخرّ ساجداً الـ الخبر . وروى علي رضّه عن النبي صلّعم النظر الى وجه الله أحبّ الى كلّ نبيّ وصديق وشهيد . وروى ابن عمر قال : قال رسول الله صلّعم إنّ أدنى أهل الجنّة منزلة لرجل ينظر في ملك ألفي سنة يرى أقصاه كما يرى أدناه ينظر في أزواجه وسرره وخدمه ، وان افضلكم منزلة لمن ينظر في وجه الله في كل يوم مرّتين . وروى أن النبي صلّعم ذكر دعاء طويلاً، ذكر فيه : اللهمّ إنّي أسألك الرضى بعد القضاء وبرد العيش بعد الموت ، ولذة النظر الى وجهك .

## ٨٦ [فصل]

وقد وصف نفسه سبحانه باليدين فقال تـعـ : ﴿ما منعك ان تسجد لما خلقت بيديّ﴾ [2] وقال ﴿ممّا عملت ايدينا﴾ [3] وقال تـعـ ﴿والارض جميعاً قبضته يوم القيامة والسماوات مطويّات بيمينه﴾ [4] . وقال تـعـ ﴿وقالت اليهود يد الله مغلولة غلّت أيديهم ولعنوا بما قالوا﴾ [5] ، بل يداه مبسوطتان . وليست بجارحتين ولا بمعنى النعمة ، ولا بمعنى القدرة ، بل هي صفة ذاتيّة خلافاً للمجسّمة في قولهم انّهما جارحتان ، وخلافاً للمعتزلة في قولهم ، وجماعة من الاشعريّة ، أنهما نعمة وقدرة . فالدلالة عليه ما تقدّم من الآيات ، ومن جهة السنّة أخبار كثيرة ، منها الحديث المشهور في ليلة المعراج ، فوضع يده بين كتفي فوجدت بردها بين ثُندوتي . وروى عمر بن الخطاب قال: سمعت رسول الله صلّعم يقول : ان الله خلق

---

١) ٥٥ : ٢٧ .
٢) ٣٨ : ٧٥ .
٣) ٣٦ : ٧١ .
٤) ٣٩ : ٦٧ .
٥) ٥ : ٦٤ .

آدم فمسح ظهره بيمينه — الخبر . وروى ابو هريرة عن النبيّ صلّعم : قال الله ، يا ابن آدم أنفق ، انفق عليك يمين الله سخاء . وروي : يمين الله ملأى لا يغيضها نفقة سخاء الليل والنهار . وروى ابن عمر عن النبي صلّعم قال : المقسطون عند الله يوم القيامة على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين .

## ٨٧ [فصل]

٥ وقد وصف نفسه سبحانه بالساق ، فقال ﴿يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود﴾ [١] الآية ، وليس بجارحة ، ولا بمعنى الشدّة ، بل صفة زائدة خلافاً للمعتزلة وللاشعريّة في نفي ذلك وحملوه على الشدة // بل صفة زائدة . والدلالة [١٧ ظ] عليه ما روى ابن مسعود عن النبيّ صلّعم قال : يجمع الله الأوّلين والآخرين ١٠ لميقات يوم معلوم ، وذكر الخبر الى ان قال : وينزل الله تـعـ في ظلّ من الغمام من العرش الى الكرسي الى ان قال : فيتمثّل لهم الربّ تبارك وتـعـ فيأتيهم فيقول : ما لكم لا تنطلقون كما انطلق الناس ؟ فيقولون : لنا اله ما رأيناه بعد ، فيقول : وهل تعرفونه اذا رأيتموه ؟ فيقولون : نعم بيننا وبينه علامة اذا رأيناه عرفناه ، قال . فيقول ، ما هي ؟ قال : فيقولون ، يكشف عن ساقه . قال : فعند ذلك يكشف ١٥ عن ساقه فيخرّ من كان بظهره طبق ، ويبقي قوم ظهورهم [٢] كأنّها صياصي البقر ، يريدون السجود فلا يستطيعون . وذكر الخبر . وروى ابو سعيد الخدري قال : سمعت رسول الله صلّعم يقول : يكشف ربّنا عن ساقه فلا يبقي من يسجد له في الدنيا من تلقاء نفسه الا أذن له في السجود ، ولا يصحّ تأويل ذلك على الشدّة ولأنّه قال : فيتمثل لهم الرب وقد كشف عن ساقه والشدائد لا تُسمّى ٢٠ ربّاً . ولانه قال : ﴿يخرّون [...] سجداً﴾ [٣] والسجود لا يكون للشدائد .

٢٠

---

١) ٦٨ : ٤٢ .

٢) ص : « ظو رهم » .

٣) ١٧ : ١٠٧ (الآية ... « يخرون للاذقان سجدا » « للاذقان » غير مذكورة في الاصل) .

## ٨٨ [فصل]

وقد وصفه رسول الله صلّعم بالقدم والرجل ، وليس ذلك بمعنى الجارحة لكن صفة زائدة ، خلافاً للمعتزلة والأشعريّة في منعهم ذلك . والدلالة عليه ما روى أنس قال ، قال رسول الله صلّعم : لا تزال جهنّم تقول هل من مزيد ، قال ، فيدلّي ربّ العزّة جلّ جلاله فيها قدمه فينزوي بعضها الى بعض ، فيقولُ قط قط وفي لفظ آخر فيدلّي ربّ العالمين جلّ اسمه قدمه . وروى ابو هريرة عن النبي صلّعم قال فأمّا النار فلا تمتلئ حتى يضع الله رجله فيها ويقول قط قط . وقد احتج بعضهم على اثبات الرجل بقوله تـعـ ﴿الهم أرجل يمشون بها﴾ [1] فذمّهم على انّهم عبدوا اصناماً ليس لها [2] أرجل .

## ٨٩ [فصل]

وقد وصف نفسه سبحانه بالاستواء على العرش . فقال : ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ [3] وقال سبحانه ﴿ثم استوى على العرش﴾ [4] . والواجب إطلاق هذه الصفة من غير تأويل وانه استواء الذات على العرش لا على معنى القعود والمماسّة ولا على معنى العلوّ والرفعة ، ولا على معنى الاستيلاء والغلبة . خلافاً للمعتزلة في قولهم : معناه الاستيلاء والغلبة ، وخلافاً للأشعريّة في قولهم : معناه . العلوّ من طريق الرتبة والمنزلة والعظمة والقدرة ، وخلافاً للكراميّة والمجسّمة ، ان معناه المماسّة للعرش بالجلوس عليه ، والدلالة على ما ذكرناه انه [5] لا يجوز حمله على القعود والمماسة لانه لم يرد بذلك شرع . ولا يجوز ان يكون بمعنى الاستيلاء لان الاستيلاء هو القهر والغلبة // [١٨ و] والله تـعـ فيما لم يزل قادر على العرش وغيره ، ومن كانت هذه صفته، لا يوصف بانه استوى على العرش. ولا يجوز ان يكون بمعنى الملك، لأنّه لم يزل موصوف بذلك فيما قبل ، ولا يجوز ان يكون بمعنى الاعتلاء بالقدرة

---

١) ٧ : ١٩٥ .
٢) ص : « لهم » .
٣) ٢٠ : ٥ .
٤) ٧ : ٥٤ و ١٠ : ٣ و ١٣ : ٢ و ٢٥ : ٥٩ و ٣٢ : ٤ و ٥٧ : ٤ .
٥) ص : « انه » مكتوبة في الهامش .

والمنزلة . لانه لم يزل معتلياً على الاشياء ، فلما اضاف الاستواء الى العرش وجب ان يكون لهذا التخصيص فائدة . ولا يجوز ان يكون بمعنى تمّ له ما في السماوات والارض ، لانّ ذلك يؤدي الى ان الاشياء لا تتمّ ولا تحصل مقدرة له الاّ بعد وجودها ، وهذا كفر ، فلم يبق الاّ ان نحمل هذه الصفة على اطلاقها ، كما اطلقنا صفة اليد والوجه والعين ، والذي يبيّن صحّة ما ذكرنا ، وانه يجب حمله على اطلاقه ما روى عن أم سلمة زوج النبيّ صلّعم في قوله : الرحمن على العرش استوى. قالت : كيف غير معقول ، والاستواء غير مجهول ، والاقرار به ايمان . والجحود به كفر ، والاستواء من صفات الذات ، موصوف بها فيما لم يزل . وهذا قياس قول أصحابنا ، لانّهم قالوا : خالق ورازق ومحيٍ ومميت ، موصوف بها فيما لم يزل .

## ٩٠ [فصل]

وقد وصفه رسول الله صلّعم بالنزول الى سماء الدنيا . والعلوّ ، لا على وجه الانتقال والحركة ، كما جازت رؤيته لا في جهة ، فكما تجلّى للجبل لا على وجه الحركة والانتقال ، خلافاً للمعتزلة والاشعرية في تأويلهم الخبر على نزول رحمته وثوابه . وقد روى أبو بكر الصديق رضّه عن النبي صلّعم قال : ينزل الله ليلة النصف من شعبان الى سماء الدنيا فيغفر لكل نفس الاّ انسان في قلبه شحناء أو شرك بالله جلّ اسمه . وروى ابو هريرة : سمعت رسول الله صلّعم يقول : ان الله عزّ وجلّ اذا ذهب ثلث الليل الاول ينزل الى السماء الدنيا ، فيقول : هل من مستغفر فاغفر له ؟ وهل من سائل فأعطيه ؟ هل من تائب فأتوب عليه ؟ حتى ينبثق[1] الفجر . وروى عبادة بن الصامت قال : قال رسول الله صلّعم ينزل الله تبارك وتعالى كل ليلة الى السماء الدنيا حتى يبقى ثلث الليل ، فيقول : هل من سائل ؟ فيعطى سؤله . هل من مستغفر ؟ فيغفر له . هل من عان ؟ فينفكّ عنه حتى يصلّى الصبح ثم يعلو ربّنا تبارك وتعالى على كرسيّه .

---

١) ص : غير واضحة تماماً ، وربما « ينشقّ » .

## ٩١ [فصل]

وقد وصفه رسول الله صلّعم باليمين والشمال . فروى ابن عمر قال : قال رسول الله صلّعم يطوي الله تـّع السماوات يوم القيامة فيأخذهن بيده اليمنى ، ثم يقول أنا الملك أين الجبارون[1] وأين // المتكبرون ثم يطوي الارضين ، ثم يأخذهن بشماله فيقول أنا الملك اين الجبارون واين المتكبرون ؟ وروى أبو الدرداء عن النبي صلّعم قال : خلق الله آدم حين خلقه فضرب كفه اليمين فاخرج ذرية بيضاء كأنّهم الذرّ ، وضرب كفه اليسرى فاخرج ذرّية سوداء كأنهم الحمم فقال للّتي في يمينه : الى الجنّة ولا أبالي ، وقال للّتي في يساره الى النار ولا أبالي .

[١٨ ظ]

## ٩٢ [فصل]

ويجوز عليه سبحانه الأينيّة . فيقال : أين هو ؟ خلافاً للمعتزلة والاشعرية في منعهم ذلك ، والدلالة على جوازه ما رُوي عن معاوية بن الحكم ، قال : كانت لي جارية ترعى غنماً في قبل نجد والجوانية فأطلعتها ذات يوم ، فاذا الذئب قد ذهب بشاة من غنمها ، واني رجل من بني آدم آسف كما تأسفون ، لكني غضبت فصككتها صكّة وأتيت النبي صلّعم فذكرت ذلك له فعظّم ذلك عليّ ، فقلت يا رسول الله ، الا أعتقتها ؟ قال : ائتني بها . قال : فأتيته بها ، فقال لها : أين الله ؟ قالت : في السماء . قال : فمن أنا ؟ قالت : أنت رسول الله . قال أعتقها ، فانها موءمنة . فلولا أنّه يجوز السوءال عن ذلك لم يسألها . وروى ابو رزين قال : قلت يا رسول الله أين كان ربّنا قبل ان يخلق السماوات والارضين ؟ قال : كان في غماء ما فوقه هواء وما تحته هواء ثم خلق العرش على الماء .

## ٩٣ [فصل]

ولا يجوز وصفه بأنه في كل مكان ولا في مكان ويجوز ان يقال انه تـّع في السماء على العرش ، خلافاً للمعتزلة في قولهم : هو في مكان ، والمجسّمة في

---

١) ص : « الجبارو » .

قولهم هو في مكان ، والأشعرية في قولهم لا يجوز اطلاق القول عليه بانه في السماء .
والدلالة عليه قوله : ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ [١] وقوله : ﴿ثم استوى
على العرش﴾ [٢] ولأن الأمة ترغب اليه في الدعاء الى جهة السماء دون الجهات والنبيّ
صلّعم حكم باسلام الأمة لمّا قال لها : أين الله ؟ فأشارت الى السماء وقال تــعـ
٥ ﴿اليه يصعد الكَلِمُ الطيب والعمل الصالح يرفعه﴾ [٣] . والدلالة على أنّه لا يجوز
اطلاق القول عليه بانه في مكان هو ان اضافته الى المكان توجب قدم المكان بقدمه
تــعـ اذ لم يزل موجوداً والمكان لا يكون الا جسماً او جوهراً والجواهر والاجسام
محدثة . والدلالة على اطلاق القول انه في السماء لا على معنى المكان قوله تــعـ
﴿[أ] أمنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض [...] أم أمنتم من في السماء ان يرسل
١٠ عليكم حاصباً﴾ [٤] فأجاز أحمد رحـه اطلاق القول انه في السماء لا على وجه الحدّ
لورود الشرع باطلاق ذلك ، ولم يجز اطلاق القول في مكان ، لان الشرع لم
يرد بإطلاقه .

## ٩٤ [فصل]

ولا يجوز عليه الحدّ ، ولا نهاية ، ولا القبل ولا البعد ، ولا تحت ، ولا قدام ،
١٥ ولا خلف // لانها [٥] صفات لم يرد الشرع بها ، وهي صفات توجب المكان . [١٩ و]
ولا يجوز عليه الكيف ، فلا يقال ، لان هذا سؤال يقتضي ان يكون له شبيه ونظير
ولا شبه له ولا نظير .

## ٩٥ [فصل]

ولا يجوز عليه الكميّة ، ولا يقال : كم هو ؟ لانه تــعـ واحد لا شريك له .

---

١) ٢٠ : ٥ .
٢) ٧ : ٥٤ و ١٠ : ٣ و ١٣ : ٢
و ٢٥ : ٥٩ و ٣٢ : ٤ و ٥٧ : ٤ .
٣) ٣٥ : ١٠ .
٤) ٦٧ : ١٦–١٧ الآيــة . ١٦ و ١٧
﴿أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الارض فاذا هي تمور . أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصباً فستعلمون كيف نذير﴾ .
٥) ص : لانه .

٩٦ **[فصل]**

فإن قيل : ما هو ؟ قيل : رب السموات والارض ومدبّرها .

٩٧ **[فصل]**

فإن قيل : فأيّ شيء هو ؟ قيل : الذي لا مثل له ولا نظير ولا بذيٌّ جنس فيقال من جنس كذا . ٥

٩٨ **[فصل]**

فإن قيل: فتى كان ؟ قيل : هذه عبارة عن وقت محدود ، والباري سبحانه وتـــع لم يزل موجوداً قبل الاوقات كلها بلا غاية ولا نهاية .

٩٩ **[فصل]**

فإن قيل: هو محدود ، وله نهاية ، قيل: هو خالق المحدودات، وجاعل ذي ١٠ النهايات ليس بمحدود ولا متناه ، هو الذي لا تحيطه النهايات ولا تلحقه الغايات .

١٠٠ **[فصل]**

فإن قيل : هو شخص أو صورة ، قيل : قد ورد الخبر من طرق مختلفة في ليلة المعراج « رأيت ربّي في أحسن صورة » . فقال : « فيما يختصم الملأ الاعلى » . ولا يمتنع اطلاق ذلك ، كما لم يمتنع نفس وذات لا كالذوات والنفوس ، كذلك صورة ١٥ لا كالصور ، لورود الشرع بذلك.

١٠١ **[فصل]**

واما إطلاق تسمية الشخص فقد روى المغيرة بن شعبة عن النبيّ صلّعم انه قال : «لا شخص أغير من الله ولا شخص أحبّ اليه المعاذير من الله» فيحتمل جواز اطلاقه لان قوله : « لا شخص » ، نفي من اثبات ، وذلك يقتضي الجنس، ٢٠ كقوله لا رجل اكرم من زيد ، يقتضي أن زيداً يقع عليه اسم رجل ، كذلك

قوله: «لا شخص أغير من الله» يقتضي أنه سبحانه يقع عليه اسم شخص، ويحتمل ان لا يجوز اطلاق ذلك عليه سبحانه لان لفظ الخبر ليس بصريح فيه، لكن يحتمل ان يكون معناه: لا أحد أغير من الله، لانه قد روى في لفظ آخر «لا أحد أغير من الله».

٥ ١٠٢ [فصل]

ويستحيل عليه سبحانه الجهل والشكّ والظنّ وغلبة الظنّ والسهو والنسيان والسنة والنوم والغلبة والغفلة والعجز والموت والخرس والصمم والعمى، لما قد ثبت من وجوب كونه حيًّا عالماً قادرًا سميعاً بصيرًا متكلماً مريدًا فيما لم يزل ولا يزال، فاستحالت هذه الآفات عليه.

١٠ ١٠٣ [فصل]

ويستحيل عليه سبحانه الشهوة والنفور والميل والحرد والغيظ والحزن والتأسّف والكمد والحيرة والتلهّف والألم واللذّة والنفع والمضرّة لانّ هذه الاشياء انما تجوز على ذي الطباع، ومن تصحّ عليه المنافع والمضار يجوز[1] وجود الحوادث فيه، والله تـــعـ غنيّ بنفسه.

١٥ ١٠٤ [فصل]

فأما الفرح والضحك فيجوز وصفه به لا ضحكاً هو فتح فم وتكشير شفتين وأسنان // وأبعاض ولا فرحاً هو الأشر والبطر، بل نطلق ذلك كما أطلقنا صفة [١٩ ظ] الرضى عليه، خلافاً للمعتزلة والاشعرية في منعهم إطلاق ذلك. والدلالة عليه ما روى أبو هريرة ان رسول الله صلعم قال: «يضحك الله تـــعـ الى رجلين يقتل احدهما ٢٠ الآخر كلاهما يدخلان الجنة يقاتل هذا في سبيل الله تـــعـ فيُقتَل ثم يتوب الله على قاتله فيقاتل في سبيل الله تـــعـ ثم يستشهد». وروى أبو سعيد عن النبيّ صلعم: «ثلاثة

---

١) ص: «تجو».

يضحك الله اليهم يوم القيامة ، الرجل اذا قام في الليل يصلّي ، والقوم اذا صفّوا للصلاة ، والقوم اذا صفّوا لقتال العدو » .

١٠٥ [فصل]

ولا يجوز عليه التمنّي لأنّ التمنّي معنى مقاربه التحسّر والتأسّف والباري عزّ وجلّ لا يجوز عليه ذلك : ٥

١٠٦ [فصل]

ولا يجوز عليه العزم . لان العزم هو تقدّم الارادة على فعل على وجه تسهيل الفعل وتوطين النفس . والله تــع لا يشقّ عليه شيّ .

١٠٧ [فصل]

ولا يجوز عليه الكذب . خلافاً للمعتزلة في قولهم : يجوز عليه ذلك . دليلنا ١٠ ان الصدق من صفات نفسه ، فتغيّر ذلك مستحيل عليه كالعلم لما كان من صفات نفسه استحال عليه الجهل .

١٠٨ [فصل]

والباري سبحانه مخالف للعالم ، خلافاً لأبي الهذيل والعلاف في قولها : هو غير مخالف والدلالة على ذلك انه غير مشبه للجواهر والاجسام والاعراض . واذا لم ١٥ يكن مشبهاً لها ، وجب ان يكون مخالفاً لها .

١٠٩ [فصل]

والله تــع لا يشبه سائر الحوادث ، خلافاً للمشبهة في قولهم : ان الله مشبه الاجسام والدلالة عليه قوله تــع ﴿ليس كمثله شيء﴾[1] وقوله ﴿ولم يكن له كفوًا أحد﴾[2] ولانه لو أشبه الحوادث لجرى عليه ما يجري (عليها) من النقص والحاجة ٢٠ والحدث والضعف .

١) ٤٢ : ١١ .

٢) ١١٢ : ٤ .

### ١١٠ [فصل]

ويجوز وصفه بالغضب والرضى ، وغضبه على من غضب عليه . ورضاه على من رضي عنه ، ليسا بهيجان طبع ونفور نفس أو سكون نفس وميل طبع ، بل هما ارادته لإثابة المرضي عنه وعقوبة المغضوب عليه ، وقد قال تـعـ ﴿يا ايها الذين آمنوا لا تتولـّوا قوماً غضب الله عليهم﴾[1]. وقوله : ﴿[و]غضب الله عليه ولعنه﴾[2] وقوله تـعـ : ﴿رضي الله عنهم ورضوا عنه﴾[3] وقد ورد ذلك في الأخبار .

### ١١١ [فصل]

فأما وصف الباري تـعـ بأنـّه معلوم للخلق ، ومذكور ومخبر عنه ، ومرئي ومدرك // ومرغوب اليه . ومطلوب منه ، فإنه يرجع الى معان توجد بالخلق لان [٢٠ و] المعلوم والمرئي والمدرك والمرغوب اليه ليس له بكونه كذلك اكثر من تعلـّق علم به ورؤية المرئي له وادراك المدرك له . وهذه الصفات لا تؤثر في متعلـّقها ، وكذلك علم الباري سبحانه وإدراكه إذا تعلـّق به وبصفاته لا يكتسب له ولصفاته أحوالاً ، بدلالة ان الواحد منا اذا علم ذات الغير وذات نفسه ، لا تتغير ذاته بتعلق هذه الصفة به . كذلك علمه تـعـ وادراكه .

### ١١٢ [فصل]

وأما وصفه تـعـ بانه غير الخلق فانه يرجع الى وجود فعل له تـعـ هو غيره تـعـ ، ويصح وجود القديم تـعـ مع كلّ ما[4] هو غيره ، وان لم يصح وجود غير القديم مع عدم القديم تـعـ ، وليس كذلك المحدَثـَين ، لانهما غيران ، ويصح وجود كل واحد منهما مع عدم الآخر .

### ١١٣ [فصل]

واما وصفه تـعـ بانه مغنٍ ومُعدِم وغفور وغفـّار فانه يرجع الى نفي الفعل لان

---

١) ٦٠ : ١٣ . و ٩٨ : ٨ .

٢) ٤ : ٩٣ .

٣) ٥ : ١١٩ و ٩ : ١٠٠ و ٥٨ : ٢٢

٤) ص : كلما .

القول بانه مغنٍ ومُعدِم اي لا يفعل للجوهر والاجسام مكان فيقدم عند ذلك لا محالة لا أنه يفعل عدمَ المعدوم، لان ذلك ليس بشيء، وما ليس بشيء لا يحتاج الى فاعل.

## ١١٤ فصل

فاما وصفه بانه واحد فانه يرجع الى نفي الشريك وانه لا ثاني له، وٌالى نفي التجزئ والانقسام عن ذاته : ٥

## ١١٥ فصل

ويجوز ان يسمى الله تـعـ بكل اسم ثبت له معناه في اللغة ودل العقل والتوقيف عليه الا ان يمنع من ذلك سمع وتوقيف، ولا يقف جواز تسميته على نصّ كتاب أو سنّة أو اجماع، لان أحمد رضـه قد أجاز تسميته سبحانه دليلاً ويدعى به على ما نبيّنه بعد، فان لم يرد بذلك نصّ كتاب ولا سنة ولا اجماع فان جماعة المتكلمين ١٠ يمنعون من ذلك، وقد أجاز احمد رضـه تسميته بذلك لان معناه المرشد. ونقــل المروذي عن أحمد رضـه انه قال : لا يوصف الله تبارك وتـعـ باكثر مما وصف به نفسه ولا يتعدّى القرآن والحديث، وظاهر هذا انه لا يجوز تسميته الا بما سمّى به نفسه أو سمّاه رسوله نصاً، وهذا محمول على أنّه لا يجوز تسميته بغير ذلك ممّا لا يثبت له معناه في اللغة، وقد منع منـــه السمع، وقد ورد الشرع باطلاق اسماء ١٥ وصفات عليه يحيل العقل معانيها في اللغة وردت على طريق الجزاء، من ذلك انه وصف نفسه بانه يؤذي، بقوله سبحانه وتـعـ ﴿ويؤذون الله ورسوله﴾[١]، ومحارب، بقوله ﴿انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله﴾[٢]، // ومُحارِب، بقوله: ﴿قل فأذنوا بحرب من الله ورسوله﴾[٣]، وساخر، بقوله تـعـ ﴿سخر الله منهم﴾[٤]، وماكر، [٢٠ ظ] بقوله تـعـ ﴿[و]مكروا ومكر الله﴾[٥]، ومستهزئ، بقوله ﴿يستهزئ بهم﴾[٦]، وكاتب، ٢٠

---

١) ٣٣ : ٥٧ — الآية : ﴿ انّ الذين يؤذون الله ورسوله ... ﴾.

٢) ٥ : ٣٣ .

٣) ٢ : ٢٧٩ — الآية: ﴿ فان لم تفعلوا فأذنوا ... ﴾ ولا توجد كلمة « قل » في الآية.

٤) ٩ : ٧٩ .

٥) ٣ : ٥٤ .

٦) ٢ : ١٥ .

بقوله ﴿ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر﴾[١]، وقوله تـــع ﴿وكتبنا له في الالواح من كلّ شيء موعظة﴾[٢]، وبان، بقوله ﴿والسماء بنيناها بأيد﴾[٣] فهذه يستحيل معانيها في اللغة، وانما وردت على طريق الجزاء، فقد منعت الامة من تسميته بأشياء لا يحيل العقل تسميتها، فاضلاً، وان كان له الفضل الزائد على كل فضل، وعتيقاً، ٥ وان كان مأخوذاً من القدم، وفقيهاً وعاقلاً وطبيباً، وان كان معناه العلم لان الاجماع منع من تسميته بذلك ولأنّ معانيها تستحيل في حقه سبحانه، لان الفاضل يفيد منع النفس من مواقعة ما يدعو اليه من القبيح، وكذلك الموفق هو الذي يمنع من موافقة ما يدعو اليه من القبيح. والعتيق يستعمل فيما تقدم وجوده مع تأثير الزمان في صفته وجدّته بدلالة قولهم: «تمر عتيق» «وبناء عتيق» اذا اثّر فيه الزمان، ١٠ وذلك يستحيل في الباري سبحانه، والفقه هو العلم بما لم يكن عالماً من قبل، ولذلك يقال فقه الشيء اذا علمه بعد ان لم يكن عالماً به. والعقل يفيد العلم المانع للنفس من مواقعة ما تدعو اليه من فعل القبيح، والله تـــع ليس بذي طبع ولا داع الى فعل يمنع العلم منه. وكذلك لا يوصف بانه طيّب، لأنّ ذلك يستعمل فيما يذاق ويشمّ. وكذلك لا يوصف بانه متمنّ ومشته، لان المتمني والمشتهي ١٥ هو العاجز عن الشيء فهو يتمنّى القدرة على الشيء. وكذلك لا يوصف بالفطنة والذكاء لان الفطنة والذكاء سرعة الفهم والادراك للشيء. ولا يقال لرجل قد فطن الا وهو غير عالم به قبل ذلك. وكذلك لا يوصف بالفهم لان الفهم هو حصول العلم بما لم يكن معلوماً. وكذلك لا يوصف بالمتحقّق لأنّ معناه حصول العلم // [٢١ و] بعد الجهل والشكّ والاثبات، وذلك محال عليه. وكذلك لا يوصف أنّه عازم، ٢٠ لان العزم هو تقدم الارادة على فعل على وجه تسهيل الفعل، وتوطين النفس، والله تـــع لا يشقّ عليه شيء. وكذلك لا يوصف بانه عاديّ لانه يضيفون ذلك الى زمنٍ عاد، وذلك يوجب حدوثه. وكذلك لا يجوز وصفه بانه مطيق لان معنى الطاقة بذل الوسع والجهد، وكذلك يقول القائل «هذا قدر طاقتي» وذلك لا يجوز الا على متناهي المقدور. ويجوز وصفه بانه حافظ لورود السمع بذلك بقوله تـــع

١) ٢١ : ١٠٥. ٢) ٧ : ١٤٥. ٣) ٥١ : ٤٧.

﴿فالله خير حافظاً﴾[١] ، ولان معناه الحراسة والدفاع عن المحفوظ . ولا يجوز وصفه بالحفظ ، لانه انما تجري هذه التسمية عليه اذا احتاج مع حصوله الى دراسة المعلوم . ويجوز وصفه بانه موجود لقوله سبحانه وتـعـ ﴿ووجد الله عنده﴾[٢] . وكذلك يجوز وصفه بانه شيء لقوله ﴿قل أي شيء اكبر شهادة قل الله﴾[٣]. وكذلك يجوز وصفه بانه نفس وذات وعين اذا عني به أنه شيء ولم يرد به نفس الجارحة . ويجوز وصفه بانه كائن ، اذا اريد به الوجود دون الحدود لقوله تـعـ : ﴿وكان الله على كل شيء رقيباً﴾[٤] ﴿وكان الله بكل شيء عليماً﴾[٥]. ويجوز وصفه بانه قديم وباق لحصول الاجماع على ذلك . ويجوز وصفه بانـه مستطيع لان معنى الاستطاعة معنى القدرة ، ولذلك يصفون كل قادر بانه مستطيع . وقد قال سبحانه مخبراً عن أمّة عيسى أنهم قالوا ﴿هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء﴾[٦] معناه هل يقدر ربّك ، ولم يكن لسان القوم عربياً . ويجوز وصفه بأنه سيّد لانه يراد به العظيم المنزلة ، وقد وصف نفسه بالصمد ومعناه // ذلك . [٢١ ظ] ويجوز وصفه بانه عارف ومتين وواثق ودرّي ودارٍ[٧] لان جميع ذلك يرجع الى معنى العالم ، فلم يمنع منه سمع ولا غيره . وقد قال الشاعر :

اللّهم لا أدري وأنت الداري

ويجوز وصفه بانه راء ومعناه مدرك المرئيات . وقيل معناه عالم فيما لم يزل . ويجوز وصفه بانه مطلع على خلقه وعباده بمعنى انه عالـِم ، ومنه قولهم «المطّلع على السرائر» ومعناه[٨] العالـِم بها . ويجوز وصفه بانه واجد على معنى انه عالـِم ، ومنه قولهم ﴿ووجد الله عنده﴾[٩] أي : علمه . وقال الشاعر :

وجدت الله قد سمّى نزارا واسكنهم بمكّـة قاطنينا

ويجوز وصفه بانه جميل ومجمّل في الصنع الى خلقه ومبتدئ لهم بالاحسان وتواصل

١) ١٢ : ٦٤ .
٢) ٢٤ : ٣٩ .
٣) ٦ : ١٩ .
٤) ٣٣ : ٥٢ .
٥) ٣٣ : ٤٠ .
٦) ٥ : ١١٢ .
٧) ص : وداري .
٨) ص : «ومعنا» .
٩) ٢٤ : ٣٩ .

النعم . ويجوز وصفه بانه ديان ، وهو على وجهين : احدهما ، انه يراد به دين عباده بما شرعه لهم ، ودعاهم اليه ، وفرضه عليهم ، والثاني : انّه يراد به المجازي لعباده على أفعالهم ، كما يقال : « كما تدين تدان وكما تفعل يفعل بك » . ومنه قوله تـع : ﴿مالك يوم الدين﴾ [1] يعني : يوم الحساب . ويجوز وصفه بانه مقدّر ،
٥ وهو على وجهين : احدهما بمعنى مخبر ومعلِم ، ومنه قوله تـع : ﴿الاّ امرأته ، قدّرناها من الغابرين﴾ [2] اي : اخبرنا بذلك ، وحكمنا بـه . والثاني : معناه ، التقدير للشيء وجعله على مقدار ، ومنه قولـه تـع : ﴿انا كل شيء خلقناه بمقدار﴾ [3] وقوله : ﴿قدّر فهدى﴾ [4] ، ولا يجوز ان يكون معناه مقدّر للشيء بمعنى الظنّ والشكّ ، كقول القـائل : « قدّرت زيدا عندي » . أي ، ظننت
١٠ وحسبت ، ويتعالى عن ذلك . ويجوز وصفه بأنّه ناظر ، على معنى راء مدرك للمرئيّات ، وعلى معنى ناظر لخلقه ، بمعنى منعم متفضل عليهم وراحم لهم ، ومتعطف عليهم ، ولا يجوز حمله على انـه بمعنى مترو٘ [5] ومفكّر لأنّ ذلك لا يجوز // عليه . ويجوز وصفه بانه شفيق على معنى الرأفة والرحمة ، ولا يجوز [٢٢ و] حمله على الخوف والحزن من نزول ضرر ، وكذلك وصفه بانه رفيق اذا عني به
١٥ الرحمة للعباد، والتعطف عليهم . وكذلك عطوف وعاطف . وان عُني التثبت في الامور والاحتيال على اصلاحها والسلامة من عواقبها ، لم يجز . ويجوز وصفه بأنه سخيّ على معنى التفضل والاحسان والعطاء والجود . ولا يجوز ان يقصد به اللين والرخاوة ، وما يعنى به أرض سخية وقرطاس سخاوي . ويجوز وصفه بانه آمر وناه ومبيح وحاظر ومحلّل ومحرّم وفارض وملزم وموجب ونادب ومرشد وقاض وحاكم ، اذا عني القضاء
٢٠ والحكم ، والأمر والايجاب ، نحو قوله تـع : ﴿وقضى ربك الا تعبدوا الاّ ايّاه﴾ [6] أي أمر وألزم ، وكذلك قوله تـع : ﴿كتب عليكم الصيام﴾ [7] وقوله تـع

٤٠

1) ١ : ٤ .
2) ٢٧ : ٥٧ .
3) ٥٤ : ٤٩ — في الآية : « بقدر » وليس « بمقدار » لاستعمال « بمقدار » انظر ١٣ : ٨ .
4) ٨٧ : ٣ — الآية : « والذي قدّر فهدى » وليس « وقرر » .
5) ص : « مروى » .
6) ١٧ : ٢٣ .
7) ٢ : ١٨٣ .

﴿كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ... الوصية﴾[١] وقوله تـعـ ﴿وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس﴾[٢] وكذلك يوصف بانه واعد ومتواعد ومخوّف ومحذّر وذامّ ومادح ومخاطب ومتكلم وقائل ، الى مثال ذلك . وهو راجع الى أنّه متكلّم لأنّه الايجاب والفرض والندب والامر والنهي راجع الى كونه متكلّماً . ويجوز وصفه بانه معدم وانه يعدم ويعيد ، يعني بفعل من أفعال . وهو عدم الثواب والعقابٌ بمعنى لم يفعل ذلك ولم يوجده ، ويوصف بانه معدم لما أوجده بعد ايجاده ومعناه انه لم يخلق له البقاء ، فعدم عند قطع بقائه الذي كان يصحّ خلقه له ، ويجوز وصفه بانه لم يزل معدماً على معنى . لم يزل موجداً لفنائه والحشر والنشر كما انه اليوم غير موجد لذلك[٣] وأما ان يوصف بانه لم يزل معدماً للشيء بعد وجوده فلا يجوز ، لأنّه يقتضي ان يكون المعدوم موجوداً قبل عدمه ، وهذا لا يجوز . ويجوز وصفه بانه فاعل ، وحقيقة ذلك انه مخترع لذات ما فعله بقدرته . وجاعل له نفساً وذاتاً بعد أن لم يكن ، لانه قد ثبت وجود حدوث ذات حوادث ، وتعلّقها بمحدث أحدثها فيجب ان يوصف الله تـعـ بأنّه فاعل على وجه الاستحقاق . ولا يجوز وصفه بالمباشرة، لان المباشرة في الحقيقة تلاقي الاجسام ومماسّتها ، ومنه قوله تـعـ ﴿ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد﴾[٤] ويجوز وصفه بأنـه // تارك في [٢٢ ظ] الحقيقة ، كما يوصف بانه فاعل ، ومعنى ذلك انه فاعل بضدّ فعل آخر يقدر على فعله بدلا منه . وليس معنى ترك التارك للفعل كفّ نفسه . ومتعمّداً ممّا يدعو الى فعله ولا هو مقصور على افعال القلوب . وقـد قال الله تـعـ : ﴿نسوا الله فنسيهم﴾[٥] معناه تركوا الله فتركهم . ويجوز وصفه بانه موجد ، لان ذلك يفيد وجود ذات الفعل بقدرته ، ويوصف بانه مُعدِم على معنى انه لم يفعل ما قيل انه أعدمه . ويجوز وصفه بانه مكوّناً ، لانه لمّا كان فعله تـعـ كائناً ، بمعنى موجود

١) ٢ : ١٨٠ — الآية : «كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت **ان ترك خيرا** الوصية للوالدين **والأقربين** » .

٢) ٥ : ٤٥ .

٣) ص : كذلك .

٤) ٢ : ١٨٧ .

٥) ٩ : ٦٧ .

عن عدم . جاز وصفه بذلك . ويجوز وصفه بانه مثبّت ، ومعنى اثباته هو ايجاده ،
وقد قال تـعـ ﴿يثبّت الله الذين آمنوا﴾[١] وقــال تـعـ : ﴿يمحو الله ما يشاء
ويثبت وعنده أمّ الكتاب﴾[٢] ويجوز وصفه بأنه جاعل ، بمعنى فاعل لأنّ معنى
مجعول مفعول . ومنه قوله تـعـ : ﴿وجعلنا الليل والنهار آيتين﴾[٣] . وقوله تـعـ :
٥ ﴿وجعلنا ابن مريم وأمّه آية﴾[٤] وقد يكون الجعل بمعنى الحكم والتسمية ، ومنه
قوله تـعـ ﴿انا جعلناه قرآنا عربياً﴾[٥] وقوله : ﴿وجعلوا الملائكة الذين هم عباد
الرحمن اناثاً﴾[٦] . ويجوز وصفه بانه عامل وصانع . لأنه قد عمل فعله وصنعه .
ولا يجوز وصفه بانه مكتسب لان معنى الكاسب هو القادر على ما وجد بذاتــه
بقدرة محدثه ، والله تعالى عن وجود الحوادث بذاته وعن كونه قادراً بقدرة محدثه .
١٠ ويجوز وصفه تـعـ بانه مصيب على معنى ان افعاله كلها غير متفاوته عليه ، بلّ
واقعة بحسب قصده وارادته ويجوز وصفه بذلك على معنى أنّه عالم بها وبكيفية
حدوثها وحقائقها . ويجوز وصفه بذلك على معنى انّ جميع أفعاله محكمة متقنة
من حيث خلقها لذلك . وقصدها على ما هي عليه ويجوز وصفه بذلك على معنى
انّه محقّ في فعلها غير متعدّ في شيء منها ولا متجاوز به حدّاً ورسماً ولا يجوز
١٥ ان يقال انّه مصيب في أفعاله على معنى أنّه موافق بها أمر آمر له بفعلها ، لانه
يتعالى عن // ذلك وقد يوصف العبد بانه مصيب على معنى انه مطيع ومتّبع [٢٣ و]
بالفعل طاعة من تجب طاعته ويجوز وصف أفعاله بأنّها صواب ، على معنى أنها حقّ
وهذا سبيل جميع افعاله . ويجوز وصفه بأنّه مثيب ، ومعناه يجعل المثاب معظّماً
على ما كان منه من الطاعة التي جعلها الله سبحانه علامة على اثابة المطيع ،
٢٠ وكذلك وصفه بانه منعم ومعاقب ومجاز يفيد الاهانة والايلام للعاصي على ما كان
من معصيته .

---

١) ١٤ : ٢٧ .
٢) ١٣ : ٣٩ .
٣) ١٧ : ١٢ .
٤) ٢٣ : ٥٠ .
٥) ٤٣ : ٣ .
٦) ٤٣ : ١٩ .

## ١١٦ [فصل]

ويجوز وصفه بانه قديم الاحسان ، وقد ذكر ابو اسحاق هذا ونصّ عليه في اثناء مسألة عملها ، ذكر فيها أنّه موصوف بالخلق والرزق في القدم ، فهذا مبنيّ عى ذلك الأصل . وقد قال تــعَ : ﴿انّ الذين سبقت لهم منّا الحسنى أولئك عنها مبعدون﴾[1] فوصف احسانه اليهم بالسبق في القدم فدلّ على قدمه . ٥
وروى ابو حفص بن شاهين في مسألة عملها في جواب القول بانه قديم الاحسان فقال : حدثنا محمد بن سليمان الحرّانيّ قال : حدثنا الحسين بن محمد بن بحر قال : سمعت أبا الفيض ذا النون المصري رحمه يقول : أوحى الله عزّ وجلّ الى يعقوب ، يا يعقوب تملّقني قال : يا رب كيف أتملّقك ؟ قــال : قل يا قديم الاحسان ، يا دائم المعروف ، يــا كثير الخير ، فأوحى الله اليه لو أمتّ ابنك ١٠
لأحييته لك ، وهذا نصّ في جواز وصفه بذلك ولأنّ هذا مستفيض على ألسنة المسلمين في دعائهم عصراً بعد عصر. ولا يجوز ان يجمعوا على منكر.

## ١١٧ [فصل]

ويجوز ان يسمّى الله تــعَ دليلاً ويدعى بذلك . وقد رُوي انّ رجلاً أراد الخروج الى طرسوس فقال لأحمد رضه : زوّدني دعوة ، فانّي أريد الخروج الى ١٥
طرسوس ، فقال : قل يا دليل الحيارى دلّني على طريق الصادقين ، واجعلني من عبادك الصالحين ، خلاف للأشعريــة في قولهم لا يجوز . والدلالة عليه ان الدليل هو المرشد الى المطلوب وهذا من صفاته سبحانه . لانّه يرشد الى الخير . قال الله تــعَ في سورة الكهف ﴿وقل عسى ان يهديني ربي لأقرب من هــذا رشداً﴾[2] وقال تــعَ : ﴿انا سمعنا قرآنا عجباً يهدى الى الرشد فآمنّا به ولن نشرك ٢٠
بربّنا أحداً﴾[3] والقرآن من صفات ذاته . فان قيل : الدليل ليس باسم الدالّ
[٢٣ ظ] على الحقيقة وانما هو مصدر دلّ يدلّ دليلاً ودلالة // واذا كان الدليل والدلالة

---

١) ٢١ : ١٠١ .
٢) ١٨ : ٢٤ .
٣) ٧٢ : ١و٢ .

واحدًا وهو طريق المحجّة ، والباري سبحانه لا يجوز ان يكون طريقاً ولا محجّة ، قيل قد بينّا أنّ معناه المرشد.

## ١١٨ [فصل]

ولا يجوز ان يسمى بانه ايمان خلافاً للسالمية في قولهم بان الله تـعـ هو ايمان ، والدلالة عليه ان الايمان مصدر آمن ايماناً وهو التصديق والطمأنينة والتصديق لا يكون الا كلاماً والطمأنينة وسكون القلب هو اليقين والعلم ، والباري عزّ وجلّ ليس بكلام ولا علم. وأما قوله تـعـ ﴿ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله﴾ [1] ويحتمل ومن يكفر بوجوب الايمان كان كمن كفر بالرسول فقد حبط عمله وقوله تـعـ : ﴿اذ تدعون الى الايمان فتكفرون﴾ [2] معناه اذ تدعون الى الايمان فتكفرون به .

## ١١٩ [فصل]

في جواز اطلاق اسم الطبيب عليه لورود الشرع بذلك ، فذكر وكيع في كتاب الطبّ باسناده عن ابي رمثه التيمي [3] قال : كنت مع ابي عند النبي صلـعم قال : فرأيت على كتف النبي صلـعم مثل التفاحة ، قال ، فقال ابي : يا رسول الله انّي طبيب أفأطبّبها [4] لك قال : طبيبها الذي خلقها . وباسناده عن ابي السفر قال : مرض ابو بكر فعادوه فقالوا الا ندعو الطبيب ؟ فقال : قد رآني . قالوا فأيش قال لك ؟ قال : قال لي انّي فاعل لما أريد. وباسناده عن معاوية بن قرّة المزني قال : مرض ابو الدرداء فعادوه ، فقالوا أيش تشتكي ؟ قال : ذنوبي ، قالوا: أيش تشتهي؟ قال: الجنّة . قالوا: ألا ندعو لك الطبيب؟ قال: هو أضجعني.

## ١٢٠ فصل

ولا يجوز ان يسمّى مطيعاً ولا محبّلاً لنساء العالم ، خلافاً للجبّائي في قوله يجوز ذلك . والدلالة عليه ان المطيع للغير هو المتمثّل لأموره المنقاد المتواضع له

---

١) ٥ : ٥ .
٢) ٤٠ : ١٠ .
٣) ص : غير واضحة تماماً .
٤) ص : افاطبها .

وذلك مستحيل في صفته تـــَعَ لأنّ الله تـــَعَ لا يجوز ان يكون مطيعاً . وأمّا المحبّل فقد اتّفق المسلمون على اكفار النصارى في قولهم ان الله أحبل مريم ابنة عمران فمن زعم أنّ الله أحبل سائر نساء العالم فقد زاد على الكفار في كفرهم .

## ١٢١ [فصل]

وكل اسم لا يجوز ان يسمّى به الباري عزّ وجلّ لا يجوز ان يدعى به ، ٥
وما يجوز ان يسمّى به ، فعلى ضربين : منه ما يجوز ان يدعى به ، ومنه ما لا يجوز ان يدعى به ، فما لا يجوز ان يدعى به ، كقولنا ساخر ومستهزئ وماكر وخادع ومبغض وغضبان ومسقم وعدوٌّ // ومعاد ومعدم ومهلك ونحو ذلك . واما [٢٤ و] الذي[1] يجوز ان يدعى به فما ورد الخبر عن النبي صلّعم انه كان يدعو الله به ، وهو تسعة وتسعون اسماً ، وانه قال صلّعم من دعا بها وأحصاها دخل الجنة ، وهي ١٠ التي سمّى الله تـــَعَ في كتابه ﴿ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها﴾[2] وقد ذكرناها في غير هذا الموضع .

## ١٢٢ [فصل]

واسماء الله تـــَعَ على ضربين : منها ما هو المسمّى . وهي الاسماء الراجعة الى ذاته ، نحو القول الله . وشيء موجود . وقديم ، وثابت ، وكائن ، وذات ، ونفس ، ١٥ وعين . وأمثال ذلك . ومنها ما يرجع الى اثبات صفة ومعنى ، نحو القول حيّ ، عالم ، قادر ، رازق ، خالق ، منعم ، متفضل ، عدل ، فما رجع الى اثبات صفة ومعنى على ضربين : منها ما هي صفة لذاته . لا يقال هي ذاته ولا هي غيره كالقول حيّ ، وعالم ، وقادر ، ومريد ، ومتكلم . وسميع ، وبصير . ومنها ما هي راجعة الى فعله ، كالقول : خالق ، ورازق . ومنعم ، ومتفضّل . وما جرى ٢٠ مجراها فهو موصوف بذلك لتحقّق الفعل منه . خلافاً للمعتزلة في قولهم أسماء الله تـــَعَ غيره وهي مخلوقة . وانه كان في الأزل بلا اسم ولا صفة حتى خلق له الخلق

---

١) ص : « الذي » مكتوبة فوق السطر فوق كلمة « التي » وهي غير مكشوطة .

٢) ٧ : ١٨٠ .

الاسماء والصفات . والدلالة عليه قولـــه تـــعـ ﴿وما تعبدون من دونه الا أسماء سمّيتموها﴾ [١] ومعلوم ان القوم لم يعبدوا قول القائل هبل واللات والعزّى وانّما عبدوا نفس الاصنام والاجسام فسمّى تـعـ نفس المسمّى اسماً وقال تـعـ : ﴿تبارك اسم ربّك ذي الجلال والاكرام﴾ [٢] وعلى قولهم تبارك غير ربّك ، وكذلك قوله تـعـ ﴿سبّح اسم ربّك الاعلى﴾ [٣] وعلى قولهم سبّح غير ربّك ، اذا كان اسمه غيره . وقال تـعـ : ﴿هو الله الذي لا اله الاّ هو عالم الغيب والشهادة ... هو الله الذي لا اله الا هو الملك﴾ [٤] وقوله صلـعم : اعبدوا الله ، وقوله : وادعوكم الى الله ، لانّ اسم كلّ شيء هو ذاته عند أهل اللغة ، ومنه قول لبيد :

الى الحول ثمّ اسم السلام عليكما ومن يبك حولاً كاملاً فقد اعتذر

وإنما أراد باسم السلام نفس السلام .

## ١٢٣ [فصل]

والاسم والتسمية والوصف والصفة واحدة ، فعلى هذا تسمية الخلق لله تـعـ هو المسمّى كالتلاوات هي المتلو ، واما تسمية الله للخلق فهو غير الاسم لانهم مخلوقون وكذلك اسماؤهم ، خلافاً للأشعرية في قولهم الاسم غير التسمية والوصف غير الصفة ، والدلالة عليه أن أهل اللغة قالوا : الوصف والصفة // والاسم والتسمية [٢٤ ظ] واحد ، وانه بمنزلة الوعد والعدة في هذه . والوزن والزنة والوجه والجهة . ولان الكلام مبنيّ في ذلك على ان التلاوة هي المتلو . والصحيح عندي في هذه ان الوصف ليس هو الصفة لان الوصف حروفاً والصفة معنى يرجع الى ذات الموصوف ، وهي هيئة فيه ، ليست حروفاً . وامّا الاسم والتسمية فهما بمعنى واحد . وان التسمية هي الإسم لان الجميع حروف فهي كالتلاوة والمتلوّ لان الجميع حروف وامّا الاسم والمسمى فليس هما بمعنى واحد لان الاسم حروف والمسمّى هو الذات .

---

١) ١٢ : ٤٠ .
٢) ٥٥ : ٧٨ .
٣) ٨٧ : ١ .
٤) ٥٩ : ٢٢ - ٢٣ (أسقط المؤلف « هو الرحمن الرحيم » (آخر الآية ٢٢) .

## ١٢٤ [فصل]

واسماء الله تــعـ على ضربين منها ما يختص الباري عزّ وجلّ بها ولا يشاركه احد فيها ، وهو : الله ، والرحمن ، والغفار ، والمليك ، والصمد ، والمتعالي ، والسبوح ، والقدّوس ، والاله ، والمعبود . ومنها ما لا يختص بالباري عزّ وجلّ ، بل يجوز ان يسمى بها غيره تــعـ : كالعالم ، والحيّ ، والمريد ، والقادر ، والمتكلم ، ٥ والآمر ، والناهي ، والمخبر ، والغني ، والسميع ، والبصير ، والمدرك ، والموجود ، والباقي .

## ١٢٥ [فصل]

فأما أسماء الاشياء فعلى أربعة أوجه : اسم علَم ، واسم مشتقّ من صفة يجب للمسمّى عند وجودها ويزول بزوالها ، واسم يفيد معنى وحقيقة تعمّ المسميات واسم وضع لافادة صورة مخصوصة . فالاسم العلم زيد وعمرو وبكر وما جرى مجرى ١٠ ذلك ومعنى وصفنا لهذا الاسم بانه علم انه يجب للمسمّى لا لأمر اقتضاه العقل ولا هو مشتق من صفة . ولا موضوع لافادة حقيقة ، يعمّ سائر المسميات ، ولا لبنية مخصوصة من غيره . وامّا الاسم المشتقّ من صفة كقولنا عالم وقادر وضارب وما يجري مجرى ذلك . واما الاسم المفيد لحقيقة يعمّ سائر المسميات كقولنا جوهر وسواد ونحو ذلك . وكلّ ما [1] سمّيناه جوهرًا وسوادًا فانما يفيد في كل شيء منه ١٥ من الحقيقة ما أفدناه من غيره ، ولم يجز ان يدخل تحت ذلك ما تختلف حقائقه ومعانيه . وامّا الاسم المفيد لبنية مخصو[صة] كقولنا انسان ودار ونخلة وسبع وحمار وما جرى في معناه ، لان قولنا انسان انما وضع لمن له هذه البنية المخصوصة وكذلك قولنا نخلة وسبع انما وضع لافادة ما له هذه البنية المعلومة المفارقة لغيرها وليس في الاسماء ما يخرج عمّا ذكرناه . ٢٠

---

١) ص : كلما .

## [إرادة الله تع]

### ١٢٦ [فصل]

والارادة صفة من صفات ذاته سبحانه ، فهو مريد قاصد بارادة قديمة ، خلافاً للبغداديين من المعتزلة والقائلين بسلب // الصفات في قولهم يستحيل ان [٢٥ و] يكون مريداً ، وخلافاً للبصريين منهم في قولهم مريد بارادة محدثة . والدلالة على ٥ اثبات الارادة قوله تع ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾ [1] وقوله : ﴿فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضلّه يجعل صدره ضيقاً حرجاً﴾ [2] وقوله تع : ﴿واذا اردنا ان نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها﴾ [3] وقوله تع ﴿واذا اراد الله بقوم سوءًا فلا مردّ له وما لهم من دونه من وال﴾ [4] . وقول النبي صلعم : من يرد الله به خيراً نفعه في الدين ، ولأنّه يستحيل ١٠ ترتيب الافعال ووضعها مواضعها ممّن ليس بقاصد الى ترتيبها ، واحالة ذلك كاحالة ظهورها ممن ليس بعالم ، فدلت افعاله المرتبة على انه قصد ان يوقعها على ترتيبها .

### ١٢٧ [فصل]

والدلالة على قدمها : هو انه لو كانت محدثة وكانت فعلاً للقديم لم يجز خروج هذه الارادة بدلا من ضدّها الا بارادة أخرى وتلك الارادة بارادة أخرى ١٥ الى غير نهاية ، وذلك يحيل الحوادث رأساً ، فدل على ان ارادته قديمة .

### ١٢٨ [فصل]

ووصفه سبحانه وغيره بأنّه مريد ، أمر زائد على كونه غير جاهل بأفعاله ولا ساه عنها ، ولا مستكره على الافعال ولا مغلوب عليها ، وعلى كونه عالماً بان له في الفعل منفعة عند وقوع الفعل ، وعلى انه فاعل لفعل ، وعلى أنّه آمر بفعل ٢٠ غيره ، خلافاً للجاحظ في قوله : معنى وصف الله تع وغيره بانه مريد انه غير

---

١) ٢ : ١٨٥ .
٢) ٦ : ١٢٥ .
٣) ١٧ : ١٦ .
٤) ١٣ : ١١ .

جاهل بأفعاله وغير ساه عنها ، وخلافاً للنجاريّة في قولهم : معنى وصفه بانه مريد ، أنه غير[1] مستكره على الافعال ، ولا مغلوب عليهـــا ، والدلالة على فساد قول الجاحظ ان المريد قد يريد فعل غيره كما يريد فعل نفسه فلو لم تكن ارادته لفعل نفسه اكثر من انتفاء السهو والجهل عنه بذلك لوجب متى كان عالماً بفعل غيره وغير جاهل به ولا ساه عنه ، ان يكون مريداً لفعل غيره ، وقد علمنا ضرورة انه ٥ يكره فعل غيره ولا يريده مع علمه بوقوعه وانتفاء سهوه وجهله به ، فعُلِم ان الارادة لما يصحّ ان يحدث ، وانه أمر زائد على انتفاء السهو والجهل ، والدلالة على فساد قول النجارية انه لو كا[ن] على ما قالوه لوجب ان يكون الغافل والساهي // والنائم [٢٥ ظ] مريداً لفعله اذ كان له فعل . ولغيره فعل ، لأجل أنّه غير مستكره ولا مغلوب على اكتسابه واكتساب غيره . وفي العلم بفساد ذلك دليل على بطلان هذا القول . ١٠

## ١٢٩ [فصل]

والارادة مخالفة للشهوة ، وكذلك صفة المريد مخالفة لصفة المشتهي ، خلافاً لبعض المتكلّمين في قولهم : لا فرق بينها . والدلالة عليه علمنا بان الصائم الجائع الظمآن مشته للطعام والشراب شهوة لا شبهة فيها وان لم يرد الافطار . وكذلك النفس قد تنفر عن قيام الليل وان كان مريداً لفعل ذلك ، وكذلك تكره نفسه ١٥ شرب الادوية الكريهة وان كان مريداً لذلك ويقصد تناوله ، فدلّ على اختلاف الوضعين .

## ١٣٠ [فصل]

والارادة مخالفة للتمنّي ، وكذلك وصف المريد بانه مريد مخالف لوصفه بانه متمنّ خلافاً للجبّائي[2] في قوله : التمني ليس من جنس الارادات بل هو من ٢٠ جنس الاقاويل ، وهو قول القائل ليت الله رزقني مالاً وولداً . والدلالة على ان

---

١) ص : « غير انه » .

٢) ص : « للنجارى » مكشوطه وفوقها « للجبائي » بخط خفيف .

الارادة غير التمنّي انه لا يصح تعلّقها بالماضي والمنقضي ، والتمنّي يصحّ تعلّقه بذلك فيتمنّى ان لا يكون قدّر [1] ما كان وان يكون كون ما لم يكن ، والارادة ليست هذه حالها فافترقا .

١٣١ [فصل]

٥ قد قيل انّ الارادة والمشيئة والايثار والرضى والاختيار والقصد والولاية والمحبة كلها بمعنى واحد تعود الى الارادة ، كما ان العلم والمعرفة شيء واحد ، وكما ان القوة والتمكن والاستطاعة هي نفس القدرة . وقد نصّ أحمد رضّه ان الضلال بمشيئة الله خلافاً لمن قال المحبّة غير الارادة والدلالة على انه لا يمكن الفرق بينهما كما لا يمكن ان نبيّن ان القدرة والقوّة والتمكّن غير الاستطاعة ، وان معرفة الشيء أمر
١٠ زائد على العلم . والدعاوي في هذا متساوية . وأما قوله تـعـ ﴿لا يحب الفساد﴾ [2] فمعناه لا يحب الفساد من اهل الصلاح . أو لا يحب كونه ديناً وشرعاً وصلاحاً وانما أحبّ كونه فساداً ، وكذلك قوله تـعـ ﴿ولا يرضى لعباده الكفر﴾ [3] معناه للمؤمنين ولا يرضاه ديناً وشرعاً ، وقد قيل ان الارادة غير المحبة والرضى ، فقد يريد ما لا يحبّه ويرضاه ، بل يكرهه ويسخطه و يبغضه . لانه قد أثبت ارادته
١٥ للكفر ونفى رضاه به ، فقال تـعـ ﴿فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضلّه // يجعل صدره ضيّقاً حرجاً﴾ [4] . وقال في موضع آخر : ﴿ولا [٢٦ و] يرضى لعباده الكفر﴾ [5] فأثبت الارادة ونفى الرضى. وقال تـعـ ﴿والله لا يحبّ الفساد﴾ [6] فقد نفى محبّته للفساد مع كونه مريداً له . وقال تـعـ ﴿كلّ ذلك كان سيئه عند ربّك مكروهاً﴾ [7] فاخبر انه مكروه عنده مع كونه مريداً له .
٢٠ ولانه لو كانت الارادة هي المحبّة لوجب ان يكون الله يحبّ الكفّار لانه قد ارادهم ، فيجب ان يكونوا محبوبين لله كأهل طاعته . ولم يقل أحد هذا ، ولأنا نفرق بين

١) ص : قدر : في الهامش الأيمن .
٢) ٢ : ٢٠٥ .
٣) ٣٩ : ٧ .
٤) ٦ : ١٢٥ .
٥) ٣٩ : ٧ .
٦) ٢ : ٢٠٥ .
٧) ١٧ : ٣٨ .

كوننا محبّين للشيء وبين كوننا مبغضين وبين كوننا مريدين كارهين ، فنجد انفسنا في احد الحالتين منافية لما هو عليه في الحالة الاخرى .

## ١٣٢ [فصل]

والمحبّة لله تـعـ هي الارادة لما يفعل بنا من المنافع والنعم ، لان ذاته تـعـ ووجوده لا تميل اليه النفوس ولا تنفر عنها بل النفوس المحدثة لا تميل الا الى المنافع ٥ ولا تنفر إلاّ عن المضارّ، خلافاً للحلولية في قولهم ان المحبّة لله هي ارادته لذاته فقط، لا لنفع يقع بنا من جهة ولا يجوز لمكلف ان يعبد الله عزّ وجلّ لأجل طمع في ثوابه ولا خوفاً من عقابه . والدلالة عليه انه لا يجوز ان تكون محبته لوجوده لان وجود القديم بمثابة سائر الموجودات فلو وجبت محبتـه لوجوده لوجب محبة سائر الموجودات وذلك باطل ، ولا يجوز ان تكون محبته للاستمتاع أو لشهوة وتوقان لان ١٠ ذلك من صفات المحدث وذلك مستحيل في صفاته ، فلم يبق الا ان محبته هي الارادة لنعمه علينا . يبين صحة هذا ان الجمادات لما لم يوجد منها المنافع لم توصف بالمحبة . والذي يبين صحة ما ذكرناه ما رواه ابو اسحاق ابراهيم بن عبدالله بن الجنيد الحنبلي في كتاب المحبّة باسناده وهو رواية ابو القاسم بن بشران عن ابن عباس عن النبيّ صلّعم قال : أحبّوا الله لما يغذوكم به من نعمه ، واحبوني لحبّ الله ١٥ وأحبّوا أهل بيتي لحبّي ، فقد أمر بحبّ الله لما يغذو خلقه من النعم وهذا نص صريح .

## ١٣٣ [فصل]

[٢٦ ظ] وذات الباري لا يجوز ان تعشق خلافاً للحلولية // في قولهم انها تعشق ، والدلالة عليه ان العشق توقان النفس الى المعشوق وميله الى الاستمتاع به ، والباري ٢٠ تـعـ ليس بجسم ولا جوهر ولا يجوز عليه الاستمتاع .

## ١٣٤ [فصل]

ومحبة الباري سبحانه للخلق انما هو ارادته بمنافعهم ، وبغضه لهم انما هـو ارادته لعقابهم وضررهم ، لما قد ثبت أنّ الباري لا يجوز عليه التوقان ولا الشهوة

ولا العشق ولا استمتاع واذا بطل ان تكون محبته شيئاً ، مما ذكرنا ، وجب ان تكون هي ارادته لمنافعهم ، وبغضه ارادته لمضارهم .

## ١٣٥ [فصل]

ووجود الرضى ببعض أفعال زيد يصح مع السخط والرضى لبعضها ، خلافاً
٥ للجبائي وغيره من القدرية في قولهم : لا يصح الرضى ببعض أفعال زيد مع السخط والكراهة لبعضها ، وهو قياس قول ابي اسحق من اصحابنا لانه قال : لا تصحّ التوبة من بعض الذنوب دون بعض ، والدلالة عليه ان الواحد منا يصح ان يريد بعض افعال زيد ويكره ويسخط بعضها ، ويصح ان يرضى عنه لاجل بعض افعاله الحسنة مع كونه ساخطاً عليه لاجل بعض افعاله القبيحة ، ولا يجوز ان يقال انه يستحيل ان
١٠ يكون الشخص الواحد مذموماً ممدوحاً في حالة واحدة ، لانهم يزعمون ان الله تـعـ راض عن المجتنب للكبائر دون الصغائر مع كراهيته الصغائر من الذنوب وسخطها .

## ١٣٦ [فصل]

القصد الى الفعل هو نفس الارادة له ، سواء وجد المراد أو لم يوجد ، والسخط والبغض هو نفس الكراهة للشيء ، لا معنى سواها ، لان ذلك يبين عند التأمل ،
١٥ وكذلك ولاية الله عزّ وجلّ للمؤمنين ومحبّته لهم هي ارادته لنفعهم وتعظيمهم ورفع منازلهم ، كما أن سخطه على الكافرين وعداوته لهم وغضبه وبغضه لهم هو نفس ارادته للاضرار بهم وعقابهم والتصغير لشأنهم واهانتهم ، لا شيء سوى ذلك ،
لانه متى لم يحمل على ذلك لم يبق له معنى الا[1] الحرد // والميل وتغيير الطبع ، [٢٧ و]
ونفوره ، وسكونه . وذلك مستحيل عليه سبحانه ، واما المشيئة لشيء فهي الارادة
٢٠ له باتفاق وهو يبين عند التأمل .

## ١٣٧ [فصل]

والسهو والغفلة وذهول النفس يضادّ الارادة للشيء ، والكراهة له ، كما يضادّ

---

١) ص : « الا » في الهامش .

الارادة للكراهة . خلافاً للقدرية في قولهم ليس ذلك بضدّ الارادة والكراهة ، والدلالة على ذلك علمنا باستحالة كون المريد للشيء مع وجود الغفلة والسهو عنه والجهل به .

## ١٣٨ [فصل]

وارادتا[١] الضدّين متضادّتان لتضاد مرادهما ، خلافاً لبعض المتكلمّين في قولهم : الارادتان المتضادّتان[٢] مع العلم بتضادّهما غير ضدّين . والدلالة عليه علمنا باستحالة كون المريد للشيء مريداً لضده في حال ارادته له مع علمه بتضادّهما ، فلولا ما بينهما من التضادّ لصحّ اجتماعهما كما يصحّ اجتماع ارادة المختلفين اللذين[٣] ليسا بضدّين مثل الارادة والكلام والحركة والعلم .

## ١٣٩ [فصل]

وكراهتا[٤] الضدين غير متضادين ، كما ان النهي عن الضدين ليسا بضدّين اذا كان لها ضدّ ثالث او أضداد أخر . واذا كانا كذلك صح ان تعقل الكراهة لها جميعاً وكذلك صحّ أن يكره الواحد منا الخروج من تسعة ابواب الدار معاً اذا اراد الخروج من العاشر ، وان تعقل الكراهة للخروج من العشرة اذا اراد الجلوس في الدار والامتناع من الخروج .

## ١٤٠ [فصل]

والذي يجوز تعلق الارادة به من الامور هو كلّ ما[٥] يصحّ حدوثه من الصفات التابعة للحدوث ، وان كان الحادث مما يصح ان يكتسبه العبد فعل يريد الله ان يحدثه اذا علم انه سيحدثه ويريد كون العبد مكتسباً اذا علم انه سيقدّره عليه ، وكذلك قد يريد العبد حدوثه من القديم ، ويريد كونه كسباً له ، وقد يراد ايضاً كون الحادث على وجه // [٢٧ ظ] يصحّ كونه عليه ويصحّ أن لا يكون عليه وذلك نحو

---

١) ص : وارادتي .
٢) ص : « الارادتين المتضادّين » .
٣) ص : « الذين » .
٤) ص : وكراهتي .
٥) ص : كلما .

ارادتنا لكون السجود سجوداً لله تـ ع دون الشيطان . لأنّه يصحّ[1] ان يفعل سجوداً لله ويصح ان يفعل ذلك لغير الله ولذا يصير سجوداً لله لمن يراد فعله لوجهه وتقرّباً اليه تـ ع .

## ١٤١ [فصل]

والارادة لكون السجود سجوداً لله وقربه اليه ارادة لكون السجود قربة وطاعة لله تـ ع وذلك مرادها ، خلافاً للجبائي ومن تابعه في قولهم : ان الارادة لكون السجود سجوداً لله تـ ع وقربة اليه ارادة لا مراد لها ، والدلالة عليه علمنا بان السجود يكون طاعة لله وقربة اليه وقد لا يكون كذلك، واذا كان سجوداً لله فهو طاعة ، واذا كان سجوداً لغير الله فهو معصية . ولا يكون كذلك الا بارادة له ، فعلم ان المؤثر في ذلك الارادة .

## ١٤٢ فصل

والارادة يصحّ أن تراد ، كما يصح كون مرادها مراداً ، خلافاً للقدرية في قولهم لا يصح ارادتها . والدلالة عليه ان الارادة اذا كانت حادثة او مما يصح ان تحدث جرت مجرى مرادها الذي يصح حدوثه، ولا يجوز ان يقال لو كانت الارادة يصحّ ان تراد لوجب[2] ان لا تراد الا بارادة ، وتلك الارادة بارادة الى غير نهاية ، وذلك محال لان الارادة اذا اريدت فانما تراد بارادة اخرى الى ان تنتهي الى ارادة ضرورية ، لا تكون مرادة لنا بل تكون مرادة للقديم ، واذا اراد القديم تلك الارادة المحدثة فلا يريدها الا بارادة قديمة والارادة القديمة يستحيل ان تكون مرادة .

## ١٤٣ [فصل]

والارادة ليست بموجبة للمراد اصلاً سواء كانت مقدورة للمريد ومن فعله[3] أو غير مقدور وغير فعل له ، وسواء كانت الارادة قديمة أو محدثة أو قبل المراد

---

١) ص : « لا يصحّ » وهذا يعكس المعنى المقصود .

٢) ص : لواجب .

٣) ص : في الهامش .

أو معه ، خلافاً لجماعة من القدرية في قولهم الارادة موجبة . والدلالة عليه ان كونها موجبه لا يخلو اما ان تكون بمعنى انها سبب مؤكد للمراد ، أو على انها علة للحكم أو على أنها فارضة ملزمة له ، فيستحيل ان تكون // مؤكدة لقيام الدلالة على [٢٨ و] ارادة الله قديمة ، والارادة القديمة لا يصح ان تكون علّة للمحدث ولا سبباً له ، لان السبب والعلة لا تتقدم مشيئته ومعلوله . ولا يجوز ان تكون ملزمة وفارضة لان ٥ الملزم لا يكون ملزماً الا بالزام ، وذلك محال في صفة الارادة ، وكذلك ارادة العبد لا تصحّ ان تكون موجبة لا على طريق السبب ولا العلة ولا على سبيل الفرض ، لقيام الدلالة على ان جميع أفعال العباد حادثه من قبل الله تـع وبقدرته القديمة دون قدرة العبد ، واستحال كون العبد محدثاً موجداً .

## ١٤٤ فصل ١٠

والارادة للشيّء كراهة لضده اذا كان له ضدّ واحد ، وان كان له اضداد كثيرة وجب ان تكون كراهته لجميع اضداده كالارادة للقيام الذي له أضداد القعود والاضطجاع وغير ذلك ، خلافاً للقدرية في قولهم : الارادة للشيء غير الكراهة لضده ولا لسائر اضداده . والدلالة عليه علمنا ضرورة بان الانسان اذا اراد تحريك الجسم فانه يكره سكونه واذا اراد القيام فانه يكره القعود وسائر اضداده ١٥ لا محالة ، مع العلم به وباضداده .

## ١٤٥ فصل

والله سبحانه مريد لجميع الحوادث من افعال نفسه التي هو متفرد بها ، وما هو كسب لعباده العاقل منهم وغير العاقل ، والمأمور به فرضاً ونفلاً ، ومباحاً ومنهيًّا وقبيحاً ، خلافاً للقدرية في قولهم : ان الله سبحانه غير مريد لجميع الحوادث ، ٢٠ وانما يريد الطاعات دون المعاصي والمباحات ، والدلالة عليه قوله تـع ﴿ولو شئنا لآتينا كلّ نفس هداها﴾ [١] فعلم بمفهوم الخطاب انه لم يرد الهدى من كل

---

١) ٣٢ : ١٣ .

نفس ، ولو ارادها لكانت . وقال الله تــّع ﴿ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئاً ، أولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم﴾ [1] فنصّ على أنّه أراد الفتنة التي هي الكفر والضلال ، وأنه لم // يرد تطهير قلوبهم بالايمان والهدى . وقال [٢٨ ظ] تــّع لنبيّه عم في قصة نوح قوله تــّع ﴿ولا ينفعكم نصحي ان أردت ان أنصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم﴾ [2] فأخبر الله تــّع عن نوح انه ان [3] اراد الله اغواءهم وغيّهم لم تنفعهم دعوة نوح . وروى جابر بن عبد الله . ان رسول الله صلّعم قال لأبي بكر : ان الله عزّ وجلّ لو لم يشأ ان يعصى ما خلق ابليس . ولانه لو كان في سلطانه وملكه ما لا يريده لكان ما قد كرهه . ولو كان كارهاً له لكان أبياً . وهذا يوجب ان المعاصي كانت شاء الله أم أبى وهذه صفة الضعيف ، والله يتعالى عن ذلك، ولان من إذا أراد أمرًا كان ، واذا لم يرد لم يكن أولى بصفة الاقتدار ممن يريد كون مــا لا يكون . وان لا يكون ما يريد ، ورب العالمين لا يوصف الا بالوصف الذي هو أولى بصفة الاقتدار .

## ١٤٦ فصل

وقد يصح ان يأمر بما لا يريد كونه . كأمره تــّع بالايمان للكفّار الذين قد علم من حالهم انهم لا يؤمنون . خلافاً للمعتزلة في قولهم : لا يجوز ان يأمر بما لا يريد ولا يكون آمرًا الاّ بارادته للأمر . والدلالة عليه ان الله تــّع أمر ابراهيم عــّم بذبح ولده ولم يرد الذبح ، وابراهيم لم يذبح ابنه ، لانه لو ذبحه لم يقع الفداء لان الفداء انما يكون بدلا من امر لم يكن . ولان الأمة قد اتفقت على ان من عليه حق قد وجب عليه ان يؤديه فان الله تــّع قد أمره بادائه فلو قال لغريمه والله لأدفعن اليك حقّك غداً ان شاء الله ، ثم جاء العبد ولم يعطه ، لم [4] يحنث مع الاتفاق على انه قد أمره بتأديته . فدل على انه قد يجوز ان يأمر بما لا يريده اذ لو لم يكن كذلك لحنث لان الله قد أمره .

---

١) ٥ : ٤١ .
٢) ١١ : ٣٤ .
٣) ص : في الهامش .
٤) ص : في الهامش .

## [ رؤية الله تـعـ ]

### ١٤٧ فصل

ويجوز ان يرى الله بأبصار العيون في جميع الاوقات في الدنيا والآخرة من جهة العقل ، وانه راء لنفسه ولجميع صفاته فيما لم يزل ، ولا يزال ، خلافاً للمعتزلة والنجارية والجهمية والمرجئة في قولهم : لا يجوز ذلك ، الدلالة على جوازه قوله تـعـ ٥ فيما أخبر به عن نبيّه موسى عـمـ حين كلمه ﴿ربّ أرني أنظر اليك﴾[1] ولا خلاف أنّ موسى كان عارفاً بالله تـعـ ومما يجوز عليه ، وما لا يجوز . لأنّ الله تـعـ لا [٢٩ و] يبعث رسولا // الى خلق وهو غير عارف بما يجوز عليه . ولا خلاف أنّ الانبياء لا يجوز ان يسألوا الله تـعـ ما هو مستحيل في صفته لانه يؤدي الى الاستخفاف بالله تـعـ ، فلولا ان ذلك جائز عليه . لم يسأله موسى . ولان كل أمر يستحيل ١٠ ان يوصف به القديم سبحانه انما يحيل ذلك عليه لانّه يوجب حدوثه أو حدوث معنى فيه أو تشبيه أو تجنيسه أو قلبه عن حقيقته أو تجويره أو تظليمه أو تكذيبه أو فساد الادلة ، وجواز الرؤية عليه لا يوجب ذلك فيجب ان يجوز .

### ١٤٨ فصل

ويجب العلم بان المؤمنين يرون الله عزّ وجلّ في المعاد يوم القيامة لا محالة ١٥ عياناً ببصر العين ، خلافاً لمن تقدّم ذكره من المعتزلة وغيرهم . والدلاله عليه قوله ﴿وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة﴾[2] يعني وجوهاً مشرقة حسنة ، وهي وجوه المؤمنين رائية لله تـعـ ، وقال تـعـ ﴿تحيّتهم يوم يلقونه سلام﴾[3] واللقاء اذا اطلق على الحي السليم الذي لا آفة به فهي الرؤية . وقال تـعـ : ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾[4] قال اهل التأويل: الحسنى الجنة، والزيادة النظر الى الله . وقال ٢٠ تـعـ في الكفّار: ﴿كلا انّهم عن ربّهم يومئذ لمحجوبون﴾[5] فلو حجب المؤمنون

---

١) ٧ : ١٤٣ .
٢) ٧٥ : ٢٢–٢٣ .
٣) ٣٣ : ٤٤ .
٤) ١٠ : ٢٦ .
٥) ٨٣ : ١٥ .

كما حجب الكفار لما كان بينهم فرق . وقد رُوي من الطرق الصحاح عن النبيّ صلّعم انه قال : « ترون ربكم عياناً كما ترون القمر ، ولا تضامون في رؤيته ، ولا تضارّون في رؤيته » ، يعني لا يلحقكم ضيم في رؤيته .

## ١٤٩ فصل

والكفار لا يرون الله تـعـ ابداً لا في الدنيا ولا في الآخرة ، خلافاً لابن سالم في قوله يجوز عليهم رؤيته . والدلالة على ذلك قوله تـعـ ﴿كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾[1] ويومئذ هو يوم القيامة . ولان الأخبار الواردة في رؤية المؤمنين لله تـعـ انما هي على سبيل البشارة بقوله صلّعم : « كيف بكم اذا رأيتم ربّكم كالقمر ليلة البدر لا تضامون » ، قال ذلك على طريق البشارة والتعظيم لشأنهم فلو شركهم الكفار في رؤيته لبطلت البشارة للمؤمنين ، وقد ثبت ان رؤيته من اعظم الكرامات .

## ١٥٠ فصل

والكفار لا يحاسبون خلافاً لابن سالم وابي حفص البرمكيّ من اصحابنا في قولها يحاسبون . والدلالة عليه قوله تـعـ ﴿ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون﴾[2] قال قتادة : // يدخلون النار بغير حساب . وروى ابو سعيد الخدري قال : قال [٢٩ ظ] رسول الله صلّعم : « يخرج عنقا من النار يوم القيامة لها لسان ينطق يقول : اني أمرت بثلاثة ، من جعل مع الله الها آخر ، أو من قتل نفسا بغير نفس ، والجبارون ، فتطوى عليهم فتلقيهم في النار قبل الحساب بخمسمائة عام » . وروى ابن عمر قال : قال رسول الله صلّعم : « ان الله عزّ وجلّ يدخل قوماً النار بغير حساب » ، فقام رجل فقال يا رسول الله من هم ؟ قال : « الكفّار يحشرون كوماً كوماً من قبورهم الى النار » ، وقرأ ﴿ونسوق المجرمين الى جهنّم ورداً﴾[3] وروى على بن ابي طالب قال : قال رسول الله صلّعم : « ان الله تعالى يحاسب كل خلق الا من أشرك بالله ، فانه لا يحاسبه ويؤمر به الى النار » ، ورواه ابو بكر من اصحابنا باسناده .

---

١) ٨٣ : ١٥ .    ٢) ٢٨ : ٧٨ .    ٣) ١٩ : ٨٦ .

## ١٥١ فصل

في اثبات رؤية النبيّ صلّعم لله سبحانه وتــع في ليلة الاسراء . وقد اختلفت الرواية عن احمد رضّه فروى عنه أنه رآه في ليلة المعراج . ورُوي عنه نفي الرؤية في تلك الليلة ، وروى عنه اطلاق الرؤية من غير تفسير بعين أو بقلب ، والرواية الأولة أصح وانه في تلك الليلة رآه بعينيه ، والدلالة على اثبات رؤيته قوله تــع ﴿وما كان لبشر ان يكلّمه الله الاّ وحيــا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء انه عليّ حكيم﴾ [1] فوجه الدلالة انه قسم تكليمه لخلقه على ثلاثة أوجه : احدها بانفاذ الرسل وهو كلامه لسائر الانبياء والمكلفين . والثاني من وراء حجاب وهو تكليمه موسى . وهذا الكلام بلا واسطة . لانه لو كان بواسطة دخل تحت القسم الذي ذكرناه وهو انفاذ الرسل . والثالث من غير رسول ولا حجاب وهو كلامه لنبيّنا صلّعم في ليلة الاسراء اذ لو كان من وراء حجاب او كان برسول دخل تحت القسمين ، ولم يكن للتقسيم فائدة . فثبت انّ كلامه له عن رؤية . وروى جابر قال : قال رسول الله صلّعم في قوله : « ولقد رآه نزلة أخرى » . قال « رأيت ربّي جلّ اسمه مشافة لا شكّ فيه » ، وفي قوله تــع ﴿عند سدرة المنتهى﴾ [2] قال : « رأيته عند سدرة المنتهى حين تبيّن لي نور وجهه » ، ورُوي عن ابن عباس ﴿وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الاّ فتنة للناس﴾ [3] قال : هي رؤيا العين أريها النبيّ صلّعم ليلة أسري به . وعن ابن عباس قال : كانت الخلّة لابراهيم ، والكلام لموسى ، والرؤية محمد صلّعم . وعن ابن عباس ، انه قال : رأى محمد ربه بعينيه مرّتين . وعن ابن عباس قال : رأى رسول الله صلّعم ربّه [4] بفؤاده مرّتين . وعن ابن عباس قال : رأى محمد ربه بقلبه . وهذا الاختلاف ليس براجع الى ليلة المعراج وانما هو راجع الى رؤيته في المنام في غير تلك الليلة رآه بقلبه . وما رويناه عن ابن عباس أولى ممّا روى عن عائشة رضّها ، لان قول ابن عباس يطابق قول النبيّ صلّعم لان النبيّ أثبت رؤيته في تلك الليلة ، ولانه مثبت بيانه والمثبت // [٣٠ و] أولى من النافي ونقلت

---

١) ٤٢ : ٥١ .
٢) ٥٣ : ١٤ .
٣) ١٧ : ٦٠ .
٤) ص : فوق السطر .

من خطّ ابي اسحاق البرمكي جوابات مسائل أجاب بها القاضي ابو علي بن ابي موسى الهاشمي قال أبو بكر بن سليمان : رأى محمد ربّه احدى عشر[ة] مرّة منها بالسنّة ، تسع مرات في ليلة المعراج حين كان يتردد بين موسى وبين ربّه عزّ وجلّ يسأل ان يخفّف عن أمته الصلاة فنقص خمسا [1] واربعين صلاة في تسع مقامات ومرتين بالكتاب .

## ١٥٢ فصل

في جواز رؤيته تـــعَ في المنام ، وذلك جائز ، وهذا خلافاً لجماعة المتكلّمين من مثبتي الرؤية في الآخرة ونافيها . والدلالة عليه ما روى ابن عباس ان النبيّ صلّعم قال : « أتاني ربّي عزّ وجلّ الليلة في أحسن صورة » ، يعني في النوم ، « فقال لي : يا محمد هل تدري فيم يختصم الملأ الأعلى ؟ قال [2] : قلت لا ، فوضع يديه بين كتفي حتى وجدت بردها بين ثندوتي [3] » ويدلّ عليه حديث أم الطفيل امرأة ابي بن كعب قالت : سمعت رسول الله صلّعم يذكر انه رأى ربّه في المنام في صورة ذكرها ، وهذا نصّ في جواز رؤيته في المنام . ويدلّ عليه اجماع اهل الاعصار وذلك ان عصراً بعد عصر من لدن التابعين ومن بعدهم يخبر انه رأى ربّه في المنام . ولا ينقل عن احد من أهل عصره الانكار عليه . فدلّ سكوتهم على جواز ذلك . اذ لا يجوز ان يتطابق على ترك الانكار فيما هو منكر . فروى ابو عبد الله الخيّاط قال : سمعت أبا سليمان الداراني يقول رأيت ربي عزّ وجلّ في النوم فقلت : يا ربّ أرفق بي ، قال : يا جبريل أرفق به . فقلت : يا رب أريد ان ترفق بي أنت . وروى عثمان بن سعيد قال : سمعت يحيي بن الحسن القلانسي يقول : رأيت ربّي عزّ وجلّ في النوم ، فقلت : يا رب اغفر لي ما مضى قال : ان اردت ان اغفر لك ما مضى ، فاصلح لي ما بقي ، قلت : يا رب فأعنّي عليه . وروى جرير بن عبد الحميد عن رقبة بن مسقلة قال : رأيت ربّ العزة في المنام فقال : لأكرمنّ مثوى سليمان يعني التيمي . وروى عبد المجيد بن مخلد قال : رأى عطاء السلمي ربّه،

١) ص : خمسة . ٢) ص : قلل . ٣) ص : « تنذني » .

فقال : ما هذا الخوف الشديد الذي تخافني ، ألم تعلم اني أرحم الراحمين ؟ وروى مجاعة بن الزبير قال : دخلت على حمزة بن حبيب الزيّات وهو يبكي فقلت : ما يبكيك ؟ فقال : وكيف لا أبكي ! أريت في منامي كأنّي عرضت على الله عزّ وجلّ فقال لي : يا حمزة اقرأ القرآن كما علّمتك وذكر الخبر[١] . // ولأنّ [٣٠ ظ] المصحّح لرؤية الشيء وجوده ، وذات الباري سبحانه موجودة في جميع الأوقات ٥ في دار الدنيا في حال اليقظة والمنام ، فيجب أن يطلق جواز ذلك .

## ١٥٣ فصل

ولا يجوز رؤية الله سبحانه في الدنيا يقظة في صحّة واستدلّ عليه ابو سليمان الدمشقي بثلاثة أشياء ، أحدها : أنّه لو رآه الخلق لحصل ايمانهم به ضرورة ، ومع عدم الرؤية يحصل ايمانهم بالغيب . الثاني : انه خلقهم خلقة لا يراه أحد ١٠ في الدنيا . الثالث : ان رؤيته ثواب ، والدنيا ليست بدار ثواب ، وانّما يقع الثواب في الآخرة .

# [ باب في كلام الله تـع ]

## ١٥٤ فصل

والله تـع متكلّم بكلام قديم غير مخلوق ، ليس بجسم ، ولا جوهر ، ولا عرض ، ١٥ وهو موصوف به فيما لم يزل ، وكلامه لا يشبه كلام الآدميين ، خلافاً للقدرية والجهمية والنجارية في قولهم : انّ كلام الباري مخلوق وانّه عرض ، وخلافاً للكرّاميّة في قولهم : كلام الله موجود عن عدم ، وهو خلق وفعل وعرض . وخلافاً للنظّام في قوله : كلامه جسم لطيف وكذلك سائر الكلام وخلافاً للحلولية والنصارى في قولهم : انّ كلام الله سبحانه يحلّ في المخلوق ويمتزج به امتزاج الماء في اللبن ، وخلافاً ٢٠ للمشبهة والقدرية والنجّاريّة والكرّاميّة في قولهم : كلام الله يشبه كلام الآدميين ،

---

١) ص : توجد كلمة « ولا » بعد الوقف وهي آخر كلمة في الصفحة . لعلّ الناسخ أراد كتابة « ولأنّ » التي يبدأ بها الصفحة الجديدة .

والدلالة على ان كلام الله لا يجوز ان يكون جسماً هو أنّه لو كان جسماً لوجب ان يكون متحيّزًا قائماً بنفسه واذا كان كذلك وجب صحّة احتماله للألوان وسائر الاعراض ، ولو صحّ ذلك فيه لصحّ ان يحيا ويعلم ويقدر ويتكلم ويأمر وينهى كما يصحّ ذلك في غيره من الاجسام، ولما بطل ذلك بطل ان يكون جسماً، وبهذه الطريقة نعلم انه لا يجوز ان يكون جوهرًا . ويدل على أنّ كلامه ليس بعرض أنّه ٥ قديم ، بما يدل عليه من بعد ، واذا ثبت قدمه استحال ان يكون عرضاً لان العرض لا يصح ان يبقى ويوجد وقتين فضلاً عن ان يكون موجودًا فيما لم يزل ولا يزال ، والدلالة على انه غير مخلوق الكتاب والسنّة والاعتبار ، أما الكتاب فقوله تـعـ : ﴿الا له الخلق والأمر﴾ [١] ففصل بين الخلق والامر ، فلو كان أمره مخلوقاً لكان ١٠ كأنه قال ألا له الخلق والخلق // وهذا تكرار من الكلام وغيّ ، لا فائدة فيه ، [٣١و] فينبغي ان يحمل على فائدة مجدّدة . وقال تـعـ : ﴿ومن آياتـه ان تقوم السماء والارض بأمره﴾ [٢] والسماء والارض لا تقوم بمخلوق . وقال تـعـ : ﴿ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدَث﴾ [٣] وهذا يقتضي ان يكون هناك ذكر غير محدث وليس الا القرآن ولو لم [٤] يكن كذلك أدّى الى ان لا يكون لتخصيص هذا الذكر بالحدوث ١٥ فائدة ، لان جميع الاذكار محدثة . والسنة ما روى ابو الدرداء أنه سأل النبيّ صلعم عن القرآن فقال : كلام الله غير مخلوق . وروى ابن عباس قال : كان نبيّ الله صلعم يعوذ حسناً وحسيناً بكلمات : « أعيذكما بكلمات الله التامة » ، والنبيّ لا يعوّذ بمخلوق . وايضاً لو كان مخلوقاً لكان لا يخلو الباري جلّ وعزّ ان يكون خلقه في نفسه ، او قائماً بنفسه ، أو قائماً بغيره ، فيستحيل ان يحدثه في نفسه لانه تـعـ ٢٠ ليس بمحل الحوادث ، ويستحيل ان يحدثه قائماً بنفسه لانه صفة والصفة لا تقوم بنفسها ، ويستحيل ان يحدثه في غيره لأنّه لو خلقه في غيره لوجب ان يكون كلاماً لذلك الغير لا كلاماً لله تـعـ ، فلما فسدت هذه الوجوه صحّ انه غير مخلوق .

---

١) ٧ : ٥٤ .
٢) ٣٠ : ٢٥ .
٣) ٢١ : ٢ .
٤) في الهامش .

## ١٥٥ فصل

ولا يجوز لأحد ان يقف في كلام الله ويقول : لا أقول انه مخلوق ، بل يقطع على أنّه كلام الله ، قديم ليس بمخلوق ، خلافاً للواقفية في قولهم ، وهشام بن الحكم في قوله ، يجب الوقف في ذلك ، والدلالة على ذلك ما قدّمناه من قدم كلامه وانه ليس بمحدث ولا مخلوق واذا كان كذلك علم انه لا يجوز الوقف فيه . ٥

## ١٥٦ فصل

والقراءة هي المقروء والكتابة هي المكتوب وانّهما قديمان خلافاً للاشعرية في قولهم : التلاوة غير المتلو . والتلاوة محدثه مخلوقة ، وكذلك الكتابة . والدلالة على ان القراءة هي المقروء قوله تـعـ اخباراً عن قريش ﴿ان هـذا الا قول البشر . سأصليه سقر﴾[1] فواعدهم بالنار على قولهم ان هذا الا قول البشر ، ومعلوم ان ١٠ قريشا اشارت بهـذا القول الى التلاوات التي سمعوها من النبيّ صلعم ومن اصحابه ، فلما تواعدهم على ذلك دلّ على انّها ليست بقول البشر // ويدل [٣١ظ] عليه ما روى جابر بن عبد الله قال : كان النبيّ صلعم يعرض نفسه على الناس بالموقف فيقول : « هل من رجل يحملني الى قومه فانّ قريشا قد منعوني ان أبلّغ كلام ربّي » . ومعلوم انّه كان يبلغ التلاوة وقد سمّاه كلام ربّه . ويدلّ عليه ١٥ ان المسلمين أجمعوا على ان التلاوات والقراءات كلام الله ، لأنّ كلّ أحد منهم اذا سمع قراءة القارئ قال : هذا كلام الله ، ويشيرون الى الصوت المسموع منه ، لا يلتفت الى خلاف من حدّث بعد ذلك . ويدلّ عليه أنّه لو حلف لما تكلّمت، فقرأ ، لم يحنث ، فلو كانت تلاوته وقراءته كلامه لحنث كما يحنث بغيره من الكلام، فلمّا لم يحنث دلّ على انه ليس بكلام له . ويدلّ على انّ الكتابة هي المكتوب ٢٠ قوله تـعـ ﴿انه لقرآن كريم . في كتاب مكنون . لا يمسّه الا المطهرون﴾[2] فأخبر ان القرآن في الكتاب ، وعندهم ان الذي فيه هي الكتابة ، وتلك ليست بقرآن وانما هي كتابة القرآن ، ولانه لو حلف لاكتتب كلاماً وكتب القرآن لم يحنث

---

١) ٧٤ : ٢٥–٢٦ . ٢) ٥٦ : ٧٧–٧٩ .

فلو كان محدثاً لحنث ولانّ معنى القديم فيه من قيام المعجز وثبوت الحرمة والعجز عن الاتيان بمثله ومنع المحدث من مسّه وكتابته . فأما الحفظ فليس هو المحفوظ لان الحفظ هو العلم بكيفيّة الكلام بدليل أنّ من علم ذلك حصل حافظاً ، ومن لم يعلم ، لم يسم حافظاً ، وكذلك لا يسمّى العلم بالاشخاص حفظاً وليس كذلك
٥ القراءة والكتابة لأنّها حروف وأصوات فلهذا كان أحدهما هو الآخر . فان قيل : فالكتابة ليس معها اصوات ، قيل : الكتابة كلام معه صوت يظهر بالتلاوة[1] ، كما انّ اليد توصف بأن فيها حركة وان لم توجد ، على معنى أنّه اذا حرّك يده ظهرت الحركة .

## ١٥٧ فصل

١٠ ولا يجوز الحكاية عن كلام الله تـعـ ، خلافاً للمعتزلة في قولهم : الذي نتلوه حكاية لكلام الله تـعـ وأنه مثله ، والدلالة عليه ان القول بجواز الحكاية عليه ، يفضي الى القول بخلق القرآن لانّ موضوع كلام القائل حكيت خطّ زيد وحكيت لفظه وحكيت مشيته وجلسته اي أتيت بمثل ما أتى به أو بقريب منه . واذا كان كذلك وقد ثبت انّ كلام الله قديم ، ولا مثل له ولا نظير علم ان الحكاية لا
١٥ تجوز عليه . وقد قال أحمد رضه : حكى الله عن ابراهيم لأبيه يا أبت لم تعبد ، وحكى عن نفسه كلام الله وهذا لا يخالف ما ذكرنا لان الحكاية من الله تـعـ بمعنى الخبر عنهم وليس // بحكاية لكلامهم ، لأنّه لو كان الحكاية من الله [٣٢ و] تـعـ حكاية لكلامهم لقال حكى كلامهم ، فلما قال حكى عنهم علمنا ان المراد به الخبر عنهم وليس كذلك قولنا ان قراءتنا حكاية لما بينّا انه يثبت المثليّة
٢٠ والقديم لا مثل له .

## ١٥٨ فصل

ولا يجوز ان يقال : تلفّظ بالقرآن وان لفظي بالقرآن مخلوق او غير مخلوق ، لان اللفظ بالشيء معناه الرمي والاطّراح ، لقولهم لفظت اللقمة والطعام من

---

١) ص : بالتلاوته .

فيّ ، ولفظ البحر ما فيه اذا ألقاه وطرحه ، ولا يجوز على كلام الله الرمي والاطّراح .

## ١٥٩ فصل

ونتكلّم بكلام الله ، خلافاً للأشعرية في قولهم : لا يجوز ان يتكلّم بكلام الله ، بل نقرأ كلامه . والدلالة عليه ما روى عطية بن قيس قال : قال رسول الله صلّعم : «ما تكلّم العباد أحبّ الى الله من كلامه» يعني القرآن ، وهذا صريح في أننا نتكلّم بكلامه . روى عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله صلّعم : «خذوا القرآن من أُبي ومن ابن أمّ عبد ، ومعاذ ، وسالم» . ولانه اذا جاز ان نتلوه ونقرأه جاز ان نتكلّم به لانّ معناهما واحد ، وذلك ان تلاوته افهامه واعلامه بقوله ﴿نتلو عليك من نبأ موسى﴾[1] معناه نعلمك ونخبرك ، وكذلك قوله تـعـ : ﴿وكلّم الله موسى تكليماً﴾[2] أعلمه بمراده وأخبره به .

## ١٦٠ فصل

وكلام الله منزل على الحقيقة على قلب النبيّ صلّعم ، خلافاً للأشعرية في قولهم : نزل تلاوته وعبارته وافهامه واعلامه ، والدليل عليه قوله تـعـ : ﴿وانه لتنزيل ربّ العالمين . نزل به الروح الامين . على قلبك لتكون من المنذرين . بلسان عربي مبين﴾[3] وقول النبيّ صلّعم : «أنزل القرآن على سبعة احرف كلها شاف كاف» .

## ١٦١ فصل

وكلام الله تـعـ مسموع عند قراءة القارئ وسماعه من القارئ ، خلافاً لبعض الاشعرية في قولهم : لا يسمع كلام الله الا من تولّى الله خطابه كموسى ونبيّنا ، وخلافاً لبعضهم في قولهم : يسمع عند قراءة القارئ من الله لا من القارئ . فالدلالة عليه انه مسموع في الجملة قوله تـعـ ﴿وان أحد من المشركين استجارك فأجره

---

١) ٢٨ : ٣ . ٢) ٤ : ١٦٤ . ٣) ٢٦ : ١٩٢ ـ ١٩٥ .

حتى يسمع كلام الله﴾[١] فنصّ على انه مسموع عند قراءة القارئ ويدلّ عليه
اجماع المسلمين قاطبة على انّ القارئ اذا قرأ // فاتحه الكتاب أو سورة من القرآن [٣٢ ظ]
وسمع منه ذلك ، قالوا سمعنا كلام الله ، وفرّقوا بين أن يقرأ القارئ كلام الله وبين
أن ينشد شعر امرئ القيس . والدلالة على ان سماعه من القارئ والتالي ما روى
٥ ابو عبيد بن محمد بن عمار بن ياسر عن ابيه عن جدّه : ان رسول الله صلّعم
قال : «من أحبّ ان يسمع القرآن جديداً غضّاً كما أُنزل فليسمعه من ابن مسعود» ،
فنصّ على انّ سماعه من ابن مسعود . ويدل عليه أنّا لو كنّا سامعين لشيئين
احدهما كلام الله والثاني قراءة القارئ لوقع لنا الفرق ضرورة بين كلام الله وبين
قراءة القارئ وقراءتنا وتلاوتنا ، لا سيّما على اصلهم ، ان قراءتنا وكلامنا محدثة
١٠ وكلام الله قديم . كما يقع لنا الفرق ضرورة بين اصوات الدبادب والبوقات المختلفة
عند سماعها وبين صوت المزمار والطبل فرقاً من جهة أسماعنا لا من ناحية علومنا ولما
كنّا اذا رجعنا الى انفسنا علمنا ضرورة أنا لا نسمع الا شيئاً واحداً وهو قراءة
القارئ ثبت انّه هو المسموع لا غيره .

## ١٦٢ فصل

١٥ والحروف والاصوات تسمع من حيث هي وليس من شرط سماعها وجودها
بأجزاء متّصلة بأُذن السامع خلافاً للنظّام في قوله لا يصحّ ان تسمع بحيث هي ،
وانّما تسمع حين تنتقل الى أُذن السامع وتوجد بها ، والدلالة عليه انه لو كان
كذلك لاستحال ان تسمع الجماعة التي في جهات العالم الستّ قول القائل يا زيد
وغيره من الكلام ولمّا علم ضرورة انه لا يجوز انتقال الجسم الواحد في الحالة الواحدة
٢٠ من الجهات المختلفة بطل ما قاله والصوت عنده جسم لطيف يثبت في الجو .

## ١٦٣. فصل

والكلام لا يحتاج الى بنية مخصوصة ولا الى بلّة ورطوبة ولا الى حركة وكذلك
سائر صفات الحيّ كالعلم والحياة[٢] . خلافاً للجبائي في قوله يحتاج الى بنية كالفم

---

١) ٩ : ٦ .
٢) ص : والحيّ .

الى الحركة . والدلالة عليه ان اللون لا يحتاج في وجوده بنية مخصوصة باتفاق ولا الى بلّة ورطوبة لانّه يوجب الحكم للمحلّ الذي هو مختصّ به .

### ١٦٤ فصل

وللكلام ضد وهو الخرس والسكوت خلافاً للمعتزلة في قولهم لا ضدّ له . والدلالة عليه انّه قد ثبت ان الواحد منّا // يستحيل ان يكون متكلّماً بالشيء ساكتاً [٣٣ و] ٥ عنه في حالة واحدة كما يستحيل ان يكون متحرّكاً عن المكان ساكناً فيه في حالة واحدة ، وكما يستحيل ان يكون عالماً بوجود الشيء جاهلاً به في حالة واحدة ، فوجب ان يكون الكلام بالشيء ضدّ السكوت عنه كما وجب ان الحركة عن المكان ضد السكون فيه .

### ١٦٥ فصل ١٠

وحقيقة الكلام القديم والمحدث الحروف المفهومة والاصوات المسموعة خلافاً للأشعرية في قولهم : الكلام معنى قائم في النفس يعبّر عنه بالعبارات والاشارات وسواء في ذلك الكلام القديم والمحدث . والدلالة عليه انّه لو كان ما في النفس يسمّى كلاماً على الحقيقة لما وصف أهل اللغة الأخرس والساكت انه غير متكلّم لتجويزهم ان يكون في النفس كلاماً كما لا يصفونه بأنّه غير مريد لما جوّزوا ان ١٥ يكون في النفس ارادة لا يقفون عليها ، ولوجب ان لا يمنعه الخرس والسكوت ، ولما وصفوا الاخرس والساكت بعدم الكلام دلّ على انّه الحروف والاصوات ولأنّه لو كان ما في النفس كلاماً ، لم يصحّ ان يقال في العبارة انها تدلّ عليه ، لأنّه لا تشبّه بينها وبينه ولا تعلّق . ولما[1] صارت بان تدلّ عليه بأولى من ان تدل عليه سائر أفعال القلوب . ٢٠

### ١٦٦ فصل

حقيقة المتكلّم هو القائل ، خلافاً للقدرية والنجارية في قولهم : حقيقة المتكلّم

---

١) ص : ولم .

هو الفاعل للكلام وعند ابي الحسن الاشعري حقيقة المتكلّم من له كلام . والدلالة عليه انّه لو كان المتكلّم هو الفاعل للكلام لوجب ان يكون كل من علم ان الذات متكلّمة فقد علم انها فاعلة للكلام وانّ لها كلاماً ولما اتفق على انّ الواحد منّا يعلم اولا ان الذات متكلّمة ولا يعلم انها فاعلة للكلام ولا يعلم ان لها كلاماً ،
٥ ثم يعلم ذلك بدليل علم انّ ذلك ليس بحدّ للمتكلّم ولا حقيقة له .

### ١٦٧ فصل

وكلام الله تـعـ فيما لم يزل كان امرًا ونهياً وخبرًا وانّه كذلك لنفسه لا لمعنى ، خلافاً للجبّائيّ في قوله : انّ أمر الله تـعـ وأمر الواحد منّا انّما كان كذلك لثلاثة ارادات ، ارادة لحدوث القول ، وارادة [1] لكون القول أمرًا ، وارادة للمأمور به .
١٠ والدلالة عليه ان الامر والنهي والخبر لا يخلو ان يكون ذلك لنفسه أو معنى ، فلا يجوز ان يكون الأمر [2] أمرًا لمعنى ، ولا النهي نهياً لمعنى ولا الخبر خبرًا لمعنى . لان ذلك // المعنى يجب ان يكون موجودًا به حتى يوئثر خبرًا لمعنى لان ذلك المعنى [٣٣ ظ] يجب ان يكون موجودًا به حتى يؤثر ويوجب هذه الصفة له ، كالحركة الموجبة لكون الذات متحركة ، ولما اتّفق على ان الكلام صفة من الصفات لا يصحّ ان
١٥ يقوم بنفسه استحال ان يحتمل المعاني . واذا استحال ان يحتمل المعاني وجب ان يكون الكلام انّما كان أمرًا أو نهياً أو خبرًا لنفسه لا لمعنى .

## [ باب في الحياة ]

### ١٦٨ فصل

والحياة لا تحتاج الى بنية ، وانّه يجوز وجودها في الجوهر المنفرد ، خلافاً للمعتزلة
٢٠ في قولهم تحتاج الى بنية ، ولا يصحّ وجودها في الجوهر المنفرد ، والدلالة عليه انه لو احتاجت الى بنية لاستحال كون القديم حياً لكونه ذاتاً واحدًا منفردًا لا اجتماع فيه ، ولا بنية ولا بلّة ، ولما لم يكن كذلك صحّ ما ذكرناه .

---

١) ص : « واراداه » . ٢) ص : « للأمر » .

١٦٩ **فصل**

ولا يصحّ بقاء الحياة زمانين، وانما تحدث حدوثاً متصلاً جزءًا بعد جزء بناء على أصل قد تقدّم، وانّ الاعراض لا تبقى زمانين، وانّما تحدث حالا محالا وهذا كما قالوا ان الانسان يبقى مصوّتاً صائحاً اوقاتاً كثيرة، ولم يدل ذلك على بقاء الصوت فانّما تحدث الاصوات جزءًا بعد جزء كذلك الحياة وكذلك الارادة ٥
لا يصح بقاؤها[1] بعد حدوث مرادها وانّما تحدث.

١٧٠ **فصل**

والحياة لا تنتفي عن المحلّ الحيّ الاّ بوجود ضدّها وهو الموت، وهو معنى يوجد بالميت، ولا نقول انه يخرج عن كونه حيًّا بنقض بنيته وتفرقة اجزائه وأبعاضه، لانه قد يخرج عن كونه حيًّا مع حصول البنية وبقائها بدليل انه قد يموت بعض ١٠
الانسان مثل يده ورجله وان كانت بنية العضو بحالها لم تنتقص، وكذلك نجد الانسان يموت من غير نقص شيّء من بنيته وانفصال شيّء من أبعاضه وأجزائه.

١٧١ **فصل**

والحياة لا تحتاج الى رطوبة وروح ودم في عروق الحيّ. وأصل هذا ما تقدم، وان الحياة لا تحتاج الى بنية، خلافاً للمعتزلة في قولهم تحتاج الى رطوبة وروح ودم ١٥
في عروق الحيّ والكلام معهم مبنيّ على ذلك الاصل وان الحياة لا تحتاج الى بنية.

## [الكلام في الروح]

١٧٢ **فصل**

[٣٤ و] والروح جسم وهي الريح يتردد في مخاريق البدن وتستقيه من // الهواء وترده بريقه. وهي وراء هذا الجسد وهذه الجملة، وهي مكلّفة منعمة معذبة وليست ٢٠
بجوهر ولا عرض ولا هي الحياة لانّ الحياة عرض بها يحيا الانسان، كالقدرة التي بها يقدر، والعقل الذي به يعقل الانسان، والانسان يحيا بالحياة لا بالروح، ولكنه

١) ص: « بقآها ».

اذا كان حيّاً كان محلاً للروح ، لا أنه بها يحيا . وكلام ابي بكر يدلّ على ان الروح هي النفس لانه قال في كتاب التفسير في قوله تـعـ ﴿وهو الذي يتوفاكم بالليل﴾[١] قال يا محمد يتوفّى أرواحكم بالليل فيقبضها من اجسادكم . وقال في سورة الزمر في قولـــه تـعـ : ﴿الله يتوفّى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها﴾[٢] الى قوله ﴿انّ في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾[٣] قال : يقول تـعـ ٥ ان في قبض الله نفس النائم والميت ، فقد بيّن ان الروح هي النفس لانه قال في سورة الانعام : يتوفّى أرواحكم وقال في الزمر يقبض الله نفس النائم فدلّ على ان الروح هي النفس ، لانه جمع بينهما في القبض والوفاة ، ويشهد لذلك ما ذكره ابو بكر في تفسيره عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تـعـ ﴿الله يتوفّى ١٠ الانفس حين موتها ، والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى – الآية﴾[٤] قال يجمع بين أرواح الاحياء وأرواح الاموات التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى أجسادها . فقد بيّن السلف انّ الأنفس هي الارواح لانهم فسّروا قوله في الانفس على الأرواح . ورأيت في تعليق ابي اسحق عـــن نفسه[٥] يفرق بين الروح والنفس فقال : قال الفقهاء : نفس سائلة فالدم علامة ١٥ النفس ، والروح لا يجوز ان توصف بشيء ، لان الله قال : ﴿ويسألونك عن الروح – الآية﴾[٦] والصحيح ما حكينا عن ابي بكر . وقد سئل أحمد رضّه في رواية مهنا : « اذا قال لزوجته أنت عليّ كروح أمّي » // فتوقف عن الجواب ويحتمل [٣٤ ظ] ان يكون توقّفه لانّه لم يقع له العلم بحقيقة الروح ما هي ، على ظاهر قوله تـعـ ﴿ويسألونك عن الروح قُل الروح من أمر ربّي﴾[٧] وقال أبو بكر في كتاب ٢٠ الظهار اذا علّق الطلاق والعتاق والظهار بالروح لم يقع كما لا يقـــع اذا علقه بالشعر . ولعلّه ذهب في هذا الى ما ذكره في كتاب التفسير في قوله تـعـ : ﴿الله

---

١) ٦ : ٦٠ .
٢) ٣٩ : ٤٢ .
٣) ٣٩ : ٤٢(وايضاً ١٣ : ٣ و ٤٥ : ١٣ و ٣٠ : ٢١) .
٤) ٣٩ : ٤٢ .
٥) ولعله « عن نفيه » .
٦) ١٧ : ٨٥ .
٧) ١٧ : ٨٥ .

يتوفّى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها﴾[١] وأنّها تزول عن الجسد في حال سلامة الجسد وهو حالة النوم كما يزول الشعر . وقد اختلف المتكلّمون في ذلك فحكي عن النظّام انّها جسم وانه هو الدراك الفعّال المكلّف وهو وراء هذه الجملة . وحكي عن ابي الهذيل انّ الحياة والروح يجوز ان تكون جسماً ويجوز ان تكون عرضاً . وحكي عن البلخي انّها استنشاق الحيّ الهواء . وحكي عن بُشر بن المعتمر انّها بعض جسم الحيّ وانه الفعّال الدرّاك . وحكي عن قوم من اهل الفلاسفة انّها جوهر بسيط بنيت في العالم . ومنهم من قال هي اعتدال امتزاج الطبائع ومتى علا احدها[٢] كان الموت، أو ضعف الروح . ومنهم من قال : جسم لطيف . ومنهم من قال الدم الصافي . وذهب بعض الاشعرية الى ان الروح عرض وهي الحياة وقال ليست بجسم ولا هي النفس ولا جوهر . والدلالة على انّها جسم قوله تـعـ ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً بل احياء عند ربهم يرزقون . فرحين بما آتاهم الله من فضله﴾[٣] وتقدير الآية : ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أرواحهم أموات بل هي في الجنّة . فأخبر تـعـ ان ارواح الشهداء أحياء قادرات فرحات مستبشرات وكل ذلك من فعل الاجسام لأنّ الاعراض لا يضاف اليها شيء من الافعال ولا يجوز اضافة ذلك الى ابدان الشهداء لانها قد بليت في القبور ونخرت في التراب والذي يدل على ان المراد بذلك ارواح الشهداء دون أبدانهم ما روى ابن عباس قال : قال رسول الله صلّعم : « لمّا أصيب اخوانكم بأحد جعل الله ارواحهم // في اجواف طير خضر ترد أنهار الجنّة وتأكل من [٣٤ و٢] ثمار الجنّة وتأوي الى قناديل من ذهب معلقة في ظلّ العرش . فلمّا وجدوا طيّب مأكلها ومشربهم ومقيلهم، قالوا: من يبلّغ اخواننا أنّا أحياء في الجنّة نرزق . لا يزهدوا في الجهاد ولا يتكلوا عند الحرب ، قال : فقال الله عزّ وجلّ : « أنا أبلّغهم » فأنزل الله عزّ وجلّ : ﴿ولا تحسبنّ الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا﴾[٤] » الى آخر الآية ، وهذا نصّ في أنّ المراد بالآية أرواح الشهداء دون ابدانهم . وفي الخبر

---

١) ٣٩ : ٤٢ .
٢) ص : احدهما .
٣) ٣ : ١٦٩ .
٤) ٣ : ١٦٩ .

دلالة ظاهرة على انّهـــا جسم لأنّـه وصفها بالادخال في الاجواف وبالايواء الى قناديل وبالأكل والشرب وبالكلام بقولهم من يبلّغ اخواننا ، وفيه دلالة على انها منعّمة . ويدل عليه حديث خديجة انها قالت يا رسول الله : ما فعل أولادي من أزواجي المشركين ؟ قال : «لو شئت لأسمعتك تضاغيهم في النار»، والمراد به الارواح

٥ لان الابدان قد بليت فصار تقديره لو شئت لأسمعتك تضاغي أرواحهم في النار وذلك لا يكون الا للجسم ، وفي هذا دلالة على أنها مكلفة لانه اخبر بعذابها وانما يعذّب المكلف . ويدلّ ايضاً ما روى راشد بن سعد قال : قال رسول الله صلّعم : «الارواح جنود مجندة تلتقي في الهواء فتتشامّ فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف» . وهذا نصّ في انها أجسام لانه أخبر انها أجناد وانها تتشامّ في الهواء

١٠ والاعراض لا تقوم بنفسها ولا تتجند . ولانّ النفس هي الروح بدليل انه يقال خرجت نفسه كما يقال خرجت روحه ، ويقال أخرج الله نفسه بمعنى أخرج روحه ، واذا كانت النفس هي الروح فقد قال الله تـعـ ﴿الله يتوفّى الانفس حين موتها﴾ [1] يعني يتوفّى الارواح ﴿والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليهـــا الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى﴾ [2] والامساك والارسال لا تجوز الا على الاجسام .

١٥ ويدلّ على انّ الروح هي الريح التي تتردّد في تخاريق البدن وتنشقه من الهواء ، هو أنه اذا حبست انفاسه خرجت روحه فدلّ على انها هي الروح ، ويدلّ على ان الدم ليس بروح انّ الدم يوجد في الظروف والزقّ ولا يكون حياً بذلك وانّما أجرى الله سبحانه العادة // بانّ الانسان اذا نزف الدم عدمت الحياة منه . لا [٣٤ ظ٢] ان ذلك روحاً . ويدلّ على ان الحياة غير الروح قوله تـعـ ﴿المال والبنون زينة

٢٠ الحياة الدنيا﴾ [3] والمراد به زينة العيش في الدنيا والبقاء فيها وكذلك قوله تـعـ ﴿انما الحياة الدنيا لعب ولهو﴾ [4] اي العيش في الدنيا والبقاء كاللعب .

---

١) ٣٩ : ٤٢ .
٢) ٣٩ : ٤٢ .
٣) ١٨ : ٤٦ .
٤) ٤٧ : ٣٦ (قارن ٥٧ : ٢٠ و ٢٩ : ٦٤ و ٦ : ٣٢) .

## ١٧٣ فصل

والانسان يحيا بالحياة لا بالروح ، ولكنه اذا كان حيًّا كان محلاً للروح لا انه بها يحيا ، ألا ترى انّه يشتق[1] من الحياة حيّ ومن الروح روحاني ، وكذلك جاز ان يوصف الله تـــعـ بالحياة ولا يوصف بانه روحاني ، ويقال : أعدى عدوّك نفسك التي هي بين جنبيك ، وأعرفكم بنفسه أعرفكم بربّه . ٥

## ١٧٤ فصل

والروح تعذب وتنعم خلافاً لمن قال الارواح أعراض ، قال لا تعذّب . والدلالة عليه ما تقدم من قوله تـــعـ ﴿بل احياء عند ربهم يرزقون﴾[2] وقول النبيّ صلـعم : « أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنّة » وهذا كلّه يدلّ على تنعيمها وعذابها ، ولأنّه قد ثبت بما قدّمنا انّها اجسام والاجسام تقبل النعيم والعذاب . ١٠

## ١٧٥ فصل

ويجوز ان ترى الروح بان يخلق الله تـــعـ الادراك . خلافـــاً لمعمّر وهشام الفوطي في قولها لا يجوز ان ترى ، والدلالة عليه ان الروح موجودة وكل موجود يصحّ أن يرى .

## ١٧٦ فصل ١٥

ومحلّ الروح كلّ جزء من اجزاء الانسان التي فيه حياة وليس يختصّ بجزء دون جزء ، خلافاً لبعض الفلاسفة في قولهم محلّ الروح الدماغ ، وخلافاً لبعضهم ان محلّه القلب ، وخلافاً للنظّام وابن الراوندي في قولها : الروح الهيكل . والدلالة عليه انّه قد ثبت انّ جملة الانسان حيّة وكل جزء منها حيّ ليس بميت ، ولا يجوز ان توجد الحياة الا بجزء واحد ، لانّنا لو قدّرنا وجودها في محلين لأدّى ٢٠ الى انقسام الذات الواحدة وذلك باطل . ولا يصحّ أن يوجب الحياة الحكم الا

---

١) ص : يتشق .

٢) ٣ : ١٦٩

للذات التي هي موجودة بها، لا للجملة لان من شرط العلّة التي توجب الحكم أن يكون لها اختصاص بذات من له الحكم واختصاصها وجودها بذاته. والدليل على ذلك ان الحركة والسكون لمّا كانا موجبين لكون المتحرّك متحركاً والساكن ساكناً استحال ان توجد الحركة والسكون بذات ويوجبان // الحكم بغير تلك الذات [٣٥و]
٥ كذلك الحياة فثبت ان كل جزء من اجزاء الانسان اذا كان حياً وجب ان يكون فيه حياة.

## ١٧٧ فصل

في مصير الروح ومعاده على قول من قال انّها جسم اختلف في ذلك، فقيل ان ارواح المسلمين في حواصل طيور خضر تعلّق في الجنّة وارواح الكفار في
١٠ حواصل طيور سود تعلّق في النار. وقد ورد بهذا الخبر وهو أشبه. وقيل ارواح اهل النار في بئر بحضرموت يقال لها برهوت، ويروى عن علي كرّم الله وجهة انه قال: خير الابار بئر زمزم. وشرّ الابار بئر برهوت تجتمع فيه الارواح. وذكر ابو حاتم عن الاصمعي عن رجل من حضرموت انّه قال نجد الرائحة الفظيعة جداً فما نلبث الا يسيرًا حتى يأتينا الخبر بانّ كافرًا من الكفار قد مات فنرى ان تلك
١٥ الرائحة منه.

## ١٧٨ فصل

والمفوّض اليه قبض الارواح هو ملك الموت عـّم قال الله تـّع ﴿قل يتوفّاكم ملك الموت الذي وكل بكم﴾[1] فاختلفوا هل هو يلي قبض كل روح أو يرسل في قبض بعض ذلك رسلاً، فقال بعض المفسرين يلي ملك الموت بنفسه، ومنهم
٢٠ من قال يرسل اليه أعوانه. وقال قتادة في قوله ﴿توفّته رسلنا﴾[2] يلي قبضها الرسل ثم يرفعها اليه، يقول الى ملك الموت.

---

١) ٣٢ : ١١.
٢) ٦ : ٦١.

## ١٧٩ فصل

واما كيفية قبض الارواح من الاجساد فقال الاكثر انه يتولّى قبض ذلك من الجسد بالجذب والاستلال وقال قوم « تدعى الارواح » . وقال بعض اهل الزيغ ان ملك الموت ليس بمسلط على قبض الارواح من الاجساد وانما اليـــه إستيفاء الارزاق فاذا نفذ رزقه باستيفائه واحصائه ماتت نفسه فقيل انه قبض روحه وهذا ٥ خلاف القرآن قـــال الله تـــعـ ﴿قل يتوفّاكم ملك الموت الذي وكل بكم﴾[1] والتوفي والقبض والاستيفاء عند اللغويين واحد يقول توفيت حقّي كلّه واستوفيته وقبضته بمعنى واحد وقال ابو بكر في تعاليق ابي اسحاق // قول الله تـــعـ ﴿الله [٣٥ظ] يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها﴾[2] وقال ﴿قل يتوفّاكم ملك الموت الذي وكل بكم﴾[3] وقال تـــعـ : ﴿توفّته رسلنا وهم لا يفرّطون﴾[4] فقال ١٠ ملك الموت يعالجها فاذا بلغت متناهيها قبضها الله تـــعـ . فقيل له فقد استوى في ذلك الفاضل والمفضول والمسلم والكافر . فقال : لما لم يكن بينهما فرق في ابتداء الخلق في نفخ الروح[5] كذلك في الانتهاء .

## ١٨٠ فصل

والروح مخلوقة خلافاً لمن قال ليست مخلوقة . وهم طائفة من الصوفية . والدلالة ١٥ عليه انه لما أخذ الميثاق وهم ارواح في اشباح كالذرّ ﴿الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين﴾[6] فأخبر انه ربّ لهم ومن كان له ربّ فهو مخلوق مربوب ومعلوم أنّ المخاطبة انما وقعت للأشباح التي فيها الارواح لانّ الاشباح بلا ارواح لا يتوجّه الخطاب اليها . وايضاً فانّ الارواح تعذّب وتنعم وتحاسب وتخاف وترجو . وهذا كلّه يستحيل على القديم ، ولأنها ٢٠ حالة في المحدث ، والقديم لا يحلّ المحدث .

---

١) ٣٢ : ١١ .
٢) ٣٩ : ٤٢ .
٣) ٣٢ : ١١ .
٤) ٦ : ٦١ .
٥) ص : في الهامش .
٦) ٧ : ١٧٢ .

### ١٨١ فصل

والانسان هو هذه الجملة المصوّرة ذات الأبعاض والصور المخصوصة ، خلافاً لمعمّر في قوله : الانسان عين من الاعيان لا يجوز عليه التجزؤ والانقسام وليس بذي بعض ولا كل ولا يجوز عليه الحركة ولا السكون . وهذا قول مخالف الاجماع .
٥ وما عليه أهل اللغة من انّ الانسان هو هذه الجملة ذات ابعاض وصورة مخصوصة سواء كانت هذه الجملة حيّة أو ميتة . ويعلم انّ هذا القول مخالف الاجماع .

### ١٨٢ فصل

والانسان غير مركّب ومجتمع من الاعراض وكذلك سائر الاجسام كلّها خلافاً للنجاريّة وضرار بن عمرو الكوفي في قولهم ان الاجسام كلها مركبة من
١٠ أعراض مجتمعة . والدلالة عليه ان العرض مخالف للجوهر والجوهر مخالفه فلو جاز ان ينقلب العرض جوهرًا . لجاز ان ينقلب الجوهر عرضاً ولجاز ان ينقلب السواد بياضاً وحركة وعلماً ، ولما اتّفق على فساد ذلك بطل // ما قالوه . [٣٦و]

## [ الكلام في العقل ]

### ١٨٣ فصل

١٥ والعقل ليس بجوهر ولا جسم ولا عرض واحد بل هو بعض العلوم الضرورية خلافاً للفلاسفة في قولهم انه جوهر بسيط ، وخلافاً لبعضهم في قولهم انّه مادّة وطبيعة ، وخلافاً لقوم آخرين في قولهم أنه قوّة ويفصل بها بين حقائق المعلومات ، وخلافاً لبعض الاشعرية في قولهم انه عرض واحد مخالف لسائر الاعراض والعلوم . والدلالة على انه ليس بجسم ولا بجوهر انه لو كان كذلك لوجب ان تكون سائر
٢٠ الجواهر والاجسام عقلاً لان الجواهر كلها من جنس واحد فلو كان بعضها عقلاً لكان سائرها كذلك وقد اتّفقنا على بطلان ذلك ، ولو كان جوهرًا أو جسماً لصحّ ان يحيا ويعلم ويعقل كسائر الاجسام والجواهر . والدلالة على انّه لا يكون عرضاً من اجناس الاعراض المخالف للمعلوم انه لا شيء منها من لون وكون ورائحة وطعم

وحرارة وبرودة ورطوبة ويبوسة وقدرة وسمع وبصر وارادة وكلام الاّ وقد يوجد بالحيّ،
ولا يكون بذلك عاقلاً فثبت أنه مخالف لسائر الاعراض سوى العلوم. ولا يجوز
ان يقال ان العقل هو الحياة لان العقل يبطل ويزول ولا يخرج الحيّ عن كونه حياً
وقد يكون الحيّ حياً وان لم يكن عالماً بشيء أصلاً، ولا يجوز ان يقال إن العقل
جميع العلوم الضرورية والكسبيّة، [لأنّ العقل يصحّ وجوده مع عدم جميع العلوم ٥
النظريّة. ولا يجوز أن يكون هو جميع العلوم الضرورية[١]،] لانّ ذلك يؤدّي
الى انّ الاكمه والاخرس والاطرش ليسوا بعقلاء لانهم يعلمون المشاهدات والمسموعات
والمدركات التي تعلم باضطرار بالاستدلال[٢].

## ١٨٤ فصل

وحقيقة الحيّ من له حياة. فكل حيّ فانه ذو حياة وكلّ ذي حياة فهو ١٠
حيّ، خلافاً للجبّائيّ في قوله: حقيقته من يصحّ ان يعلم ويقدر قال: لانه لا
حيّ الا ويصحّ ان يعلم ويقدر، ويلزمه على هذا ان نحدّه بالعجز والجهل والادراك
[٣٦ظ] لانه لا حيّ الا ويصح ان يعجز ويجهل // ويدرك.

## ١٨٥ فصل

ويمتنع حدوث العلم والألم والادراك في الميت والجماد خلافاً لصالح قبّة. ١٥
والدلالة عليه انّا نعلم بالضرورة استحالة[٣] ذلك مع الموت فلا يحتاج مدعي العلم
بذلك الى مناظره.

## ١٨٦ فصل

والحيّ والقادر منا حيّ قادر لمعنى. خلافاً للنظّام ومعمّر في قولهما: هو حيّ قادر
لنفسه. والدلالة عليه انّه لو كان قادرًا لنفسه لم تجز عليه الآفات القاطعة عن ٢٠
الافعال والتصرّف كالقديم سبحانه لمّا كان حيًّا قادرًا لنفسه عندهم وعندنا، لمعنى
يستحيل مفارقته ووجود ضدّ له ينفيه. فلمّا جازت عليه الآفات امتنع ما قالوه.

---

١) ص: «الضروية». ٢) ص: «لا باستدلال». ٣) ص: «واستحالة».

## ١٨٧ فصل

والله سبحانه وتعالى غير قادر على الكذب والظلم وغيرهما من القبائح . ولا يصحّ وصفه بشيء من ذلك ، خلافاً لجماعة المعتزلة في قولهم : يقدر على فعل الظلم ولو فعله لدل على جهله أو حاجته ، ولعلمه بقبحه لا يفعله . والدلالة على استحالة وقوع الظلم والقبيح منه ما شرع الله وجوب ذم فاعله . فوجب لذلك استحالة ذلك في حقّه ، من حيث لم يكن آمرًا لنا بذمّه ولا كان ممن يجوز دخول افعاله تحت تكليف من نفسه لنفسه .

## ١٨٨ فصل

ولا يجب الحمد والشكر على الانعام قبل السمع ، فانما يجب ذلك بايجاب السمع ، خلافاً للمعتزلة في قولهم يجب ذلك بالعقل وهذا بناء على اصل قد تقدّم في اوّل الكتاب وان العقل لا يوجب ، وما يوجبه السمع من شكر النعمة وحمدها هو قول باللسان واعتقاد بالقلب .

## ١٨٩ فصل

في حقيقة التعظيم . وهو على ضربين : احدهما تعظيم الله لخلقه والثاني تعظيم المخلوق لغيره ، أما تعظيم الله لعباده المؤمنين على ضربين : احدهما وصفه لهم بجميل صفاتهم وطاعاتهم له . والثاني ارادته لنفعهم وادخالهم جنّته . وأمّا تعظيم المخلوق لغيره [1] فهو الافعال القائمة مقام الاقوال نحو امساك الركاب لغيره وتقديم نعله والقيام له ورفعه على مجلسه ونحو ذلك .

## ١٩٠ فصل

حقيقة العبادة هي الافعال الواقعة لله عزّ وجلّ على نهاية ما يمكن من التذلّل والخضوع المتجاوز لتذلّل بعض العباد . فانّه لا يقع منهم على // الوجه الذي [٣٧ و]

١) ص : لغير .

يقع لله سبحانه لانّ كلّ عباد الله معترف بالالهية يجد من نفسه حدًّا من الخضوع لله عزّ وجلّ لا يجد مثله لاحد من خلقه ولا يدعوه الداعي الى فعله لاحد منهم .

## ١٩١ فصل

ولا تصحّ عبادة العبد لربّه تـعـ حتى يكون عالماً بكونه على الصفات البائن بها من خلقه وانه الخالق لشهواتهم وملاذّهم وادراكاتهم وقادرًا على تمديد[1] النعم وانزال البلاء وانّه لا تتمّ نعمة لمخلوق على غيره الا بنعمته بخلق الحياة . ٥

## ١٩٢ فصل

ويجب بذل الطاعات لله تـعـ والخضوع له أنعم على العبد أو لم ينعم اذا تعبّده بذلك، وفرض عليه لانّه فيما تجب عبادته بالطاعة لأجل انه أمر بها، خلافاً للمعتزلة في قولهم : تجب العبادة على العقلاء اذا أنعم عليهم ولم يصوّرهم صورًا . ١٠ وهذا قول يوجب عليهم ان لا يكون اله البهائم والاطفال والميت والجماد وان لا يكون ربًّا والها لأهل النار بسلبه اياهم كل نعمة .

## ١٩٣ فصل

في حقيقة العدل وحدّه . قيل : كره ما كره للفاعل فعله ، وقيل تصرف الفاعل في ملكه ، وقيل وضع الشيء في موضعه . وهذه حدود متقاربة المعنى . فعلى هذا ١٥ جميع افعال القديم سبحانه عدل . وقيل هو فعل ما قصد الفاعل ينفع به الغير أو يضرّ به على وجه محسن ويكون لفاعله ايقاعه عليه لان العدل في اللغة يقتضي معدولا عليه به ، كما ان الظلم والجور يقتضيان مطلوباً ومجازى عليه .

## ١٩٤ فصل

ويجوز ان يوجد من أفعال الله سبحانه ما ليس بنفع ولا ضرر للغير ، لاجل ٢٠ انّه لو ابتدأ خلق العالم بأسره لانتفع به ولا معتبر لم يقبح ذلك منه ، ولم يكن

---

[1] ولعله « تحديد » !

عبثاً ، ويجوز ان يخلق الآن اجساماً واعراضاً لا يراها احد من الاحياء ولا يدركها ولا يصل اليها ولا ينتفع باعتباراتها لانّه ان لم ينتفع المكلف بابتداء خلقه وحياته فقد ينتفع بذلك من بعد أو يستضر وينتفع بها غيره اذا اعتبر بها أو التذّ بادراك جسم المكلّف ، فيجب ان يكون ذلك عدلاً . فأمّا وصف الشاهد المعمول بشهادته
٥ والمخبر المعمول بخبره فانه عدل فهو الذي يفعل من الشهادة والاخبار ما ينفع به غيره أو يضرّه ويتعدّى نفعه أو ضرّه الى الغير على الاصل الذي ذكرناه . واما وصف القديم سبحانه بانه عدل // فقد قيل ان ذلك مجاز ومعنـــاه عادل وان [٣٧ ظ] العدل من فعله وصفته وكذلك وصفه بانه حق وكذلك وصفهم له انّه رجاء وغياث ، المراد به انه مرجو فيه التفضل والخير ، وعلى هذا قوله تـــعـ ﴿ ذكرا رسولا يتلو
١٠ عليكم آيات الله ﴾[١] يعني انه مذكّر وان الذكر من صفته فيسمّى الفاعل باسم فعله مجازًا واتساعاً .

## ١٩٥ فصل

في حد الظلم والجور ، هو وضع الشيء في غير موضعه هذا أصله في اللغة . ولذلك قالوا ظلمت السماء اذا احتبست القطر وأتت به في غير حينه . وظلمت الارض
١٥ اذا حبست النبات في وقته . وأتت به في غير وقته، وقالوا ظلم الوادي اذا تجاوز السيل فيه الحدّ ، فعلى هذا يجب ان يكون كل واضع للشيء في غير حقه ظالماً . سواء كان ضررًا متعدّياً الى الغير أو مقصورًا على فاعله أو كان فعلاً منهياً عنه ليس بمضرّ بفاعله ولا بغيره اذا وقع مغفوراً ، ومنه قوله تـــعـ اخبارًا عنهم ﴿ربّنا ظلمنا أنفسنا﴾[٢] وقال تـــعـ ﴿فمنهم ظالم لنفسه﴾[٣] . وقال بعضهم حقيقة الظلم
٢٠ تصرف الفاعل في غير ملكه . وقيل : هو فعل ما نهي عنه والاوّل اصحّ لانّ البهيمة والطفل يتصرّفان فيما لا يملكان وليسا بظالمين وكذلك النائم والساهي . وأما حدّ الجور فهو تجاوز الحدّ والرسم ومنه جور السهم اذا تجاوز الغرض المقصود ،

---

١) ٦٥ : ١٠–١١ .
٢) ٧ : ٢٣ .
٣) ٣٥ : ٣٢ .

ويستحيل في صفة القديم سبحانه الظلم والجور . لانه لا راسم له فيقال أنّه بمجاوز بعض افعاله ما حدّ له ورسم .

## ١٩٦ فصل

وجه استحقاق الذمّ والمدح على الافعال ورود الشرع [١] بذلك وجعله مستحقاً علينا والزامنا فعل المدح لمن فعل بعض الافعال ، وفعل الذمّ لمن فعل البعض منها ، ٥ خلافاً للمعتزلة في قولهم طريق ذلك جهة العقل . والدلالة عليه ما تقدم انه لا حسن ولا قبيح في الفعل ، ولا طريق فيه نعلم [٢] به قبح قبيح من الافعال وحسن حسن فيها .

## ١٩٧ فصل

وليس في استحقاق المدح والذمّ على الفعل شرط الاّ ما جعله الشرع [٣] شرطاً ١٠ في ذلك وهو [٤] كونه فاعلاً له على شرائط من البلوغ والعقل ونحو ذلك من الشروط [٣٨ و] الشرعية خلافاً للمعتزلة في قولهم يستحق المدح // على فعل الواجب والحسن اذا فعله الفاعل لحسنه ووجوبه ، أو كان عالماً بذلك من حاله او متمكّناً من العلم به ، أو عالماً بذلك او عاقلاً مع علمه وان الطفل والبهيمة لا يستحقان الذمّ بفعل الظلم وغيره من القبائح . والدلالة عليه أنه لو كان كذلك لاستحال ان يستحقّ ١٥ احد من المكلّفين المدح والتعظيم على العلم بالله سبحانه وبصحّة دينه ونبوة رسله وغير ذلك من العلوم الواجبة عليه لانه لا يصحّ ان يكون فاعل العلم ، عن النظر والاستدلال ، عالماً بوجوب العلم وحسنه في حال وقوعه منه وهذا اتفاق منّا ومنهم .

---

١) ص : « السمع » في النصّ ، صحّحه الناسخ على الهامش دون كشط الكلمة .
٢) ص : « تعلم » في الهامش .
٣) ص : « السمع » في النصّ ، صحّحه الناسخ على الهامش دون كشط الكلمة .
٤) « وهو كونه ... ونحو ذلك » في الحاشية أسفل الصفحة .

## [فعل العالم]

### ١٩٨ فصل

القديم سبحانه فعل العالم بعد ان لم يكن فاعلاً ، لا لعلّه ولا لغرض، خلافاً للملحدة ، والمعتزلة في قولهم فعله لعلّة وهو انّه خلق لينفعهم . والدلالة عليه انّ العلل والاغراض مقصورة على اجتلاب المنافع ودفع المضارّ ، وذلك مستحيل في حق الله تــــعـ .

### ١٩٩ فصل

وما يفعله الله تــــعـ من الآلام بسائر الحيوان من البهائم والاطفال والمنتقصين والعقلاء وغيرهم فليس بقبيح . وله تــــعـ فعله ، ويكون عدلا في حكمه ، وصواباً في تدبيره . خلافاً للثنوية في قولهم ان الآلام كلّها قبيحة وانّها ليست من فعل الله تــــعـ . ولم يفرّقوا بين ان يفعل الألم لنفع يتعقّبه او لا لنفع ، وخلافاً لاصحاب التناسخ في قولهم : ان فعل الالم لا يحسن الا على سبيل الاستحقاق فقط ، وان من لا جرم له ولا ذنب لا يجوز ان يفعل فيه الآلام اصلاً . كالبهائم والاطفال ومن ليس بعاقل مكلّف ، فان الآلام التي تحصل في أجساد هولاء فانّما تفعل بأرواح الكفار التي قد نقلت الى أجساد الاطفال والبهائم والمجانين . والدلالة على فساد قول الثنوية ان ذلك مبنيّ على اصل ، وهو ان الله تــــعـ لا يقبح منه شيء . ويدل على ذلك انه لما قبح منّا فعل الاشياء لتعلّق نهي // المالك عنها ، وافعال [٣٨ ظ] الباري تــــعـ لا يجوز ان تكون منهياً عنها ولانّ الافعال انّما تقبح منا لاجل انّه يجوز علينا المضار والمنافع فاذا فعل احدنا لا لغرض صحيح وجب ان يكون قبيحاً لاجل ذلك . والله تــــعـ لا يجوز عليه المضارّ والمنافع والاغراض فاستحال ان يقبح منه شيء . واذا ثبت هذا الأصل ثبت جواز الألم ويدلّ عليه ايضاً لو كانت جميع الآلام قبيحة لوجب ان يكون من خلص غيره من حرق او غرق او من أفعى تضرّ به أو أسد يفترسه . بخلع يده ، وسير ألم يلحقه[1] ويدخله عليه . ظالماً له ،

---

١) ص : « يلقحه » .

ومسيئاً اليه ، وفاعلاً للقبيح لادخاله الألم ، وفي الاجماع على خلاف ذلك . وجواز الألم لما فيه من دفع الضرر الذي هو أعظم منه دليل على فساد قولهم . وفيما ذكرنا دليل على أهل التناسخ ويدلّ عليه ايضاً اتفاقهم على حسن ايلام الانسان لولده ومن يلي تدبير أمره ومصالحه وان يؤلمهم بالضرب والتأديب والعلاج من الامراض ، فلو لم يحسن فعل الآلام الاّ على وجه الاستحقاق لم يحسن منا فعله بمَنْ يؤدّ ٥ به ويدبّر امره ويزيد تهذيبه. ولانّه لو كان الامر على ما قالوه لما حسن من الانسان كدّ نفسه وقلبــه وادخال الألم على جسمه وتكليف النظر في الآداب والعلوم وتحمل الاسفار لطلب الفوائد والارباح . ويدلّ عليه علمنا بما تنزّل بالانبياء والصالحين من الامراض والاسقام وذهاب الأبصار والحواسّ ولو كان ذلك لا يفعل الاّ على وجه العقاب على الأجرام لوجب ان لا تكون تلك الاجرام الا كبائر وعظائم . ١٠

## ٢٠٠ فصل

والصورة الحسنة والقبيحة لم يفعلها الله سبحانه على سبيل استحقاق الثواب والعقاب ، خلافاً لأهل التناسخ في قولهم ان الخلق القبيح لا يكون الاّ عقاباً والخلقة الحسنة لا تكون الا ثواباً . والدلالة عليه اجماع المسلمين على انّ هذه الاجساد التي لها صور حسنه لم تكن مكلّفة في رحم النساء ، ولا حيث خرجت من هناك ١٥ الى ان تبلغ وتعقل ، ولا خلاف ان الصبيّ قبل ان يبلغ ويعقل يكون صورة حسنة وتكون له صورة قبيحة وهو ما اكتسب // شيئاً من الذنوب ولا من الطاعات ، [٣٩ و] فاذا لم يكتسب ذلك استحال ان يكون استحقّ الثواب والعقاب ، ويقال لهم : كيف خلق الله الخلق في الابتداء ، فان قالوا خلقهم على صفة حسنة ، قيل لهم : كيف يصحّ هذا وهم غير مستحقّين الثواب ؟ وان قالوا : خلقهم على صفــة ٢٠ قبيحة . قيل لهم : كيف يصحّ هذا وهم لا يستحقّون العقاب ؟ فان قالوا : خلقهم على صفة لا بحسن ولا بقبح ، قيل لهم : كيف يصحّ هــذا وفيه ابطال القول بالتناسخ لانّ التناسخ انما يكون لاستحقاق ثواب او عقاب ويقال لهم ما انكرتم ان يكون من الخلق الحسن ما ليس بثواب كما جاز ان يكون من الملوك الذين ينالون

من اللذات والسرور ما يشتهون ولا يثابون به ، كذلك يكون من الخلق القبيح ما ليس بعقاب ، كما كان من الآلام والغموم بما ليس بعقاب .

## ٢٠١ فصل

وأرواح العصاة لا تنسخ في البهائم ولا في الجمادات ، خلافاً لأهل التناسخ في قولهم ان الانسان هو غير هذا الشخص المرئي المشار اليه ، وانه ينسخ في الخلق المشاهد المشار اليه على حسب استحقاقه للثواب والعقاب فان كان مستحقاً للعقاب نسخ في الخلقة القبيحة التي تلحقها الامراض والاسقام والمشاقّ ، وان كان مطيعاً نسخ في الاجسام الحسنة التي تلتذّ ولا تألم . وحكي عن بعضهم ان المطيع لا ينسخ ، وحكي عنهم ان من أطاع الله تـــعالى من الخلق ولم يعصه اصلاً خلّده جنّته وأقرّه في دار النعيم ، ومن عصاه منهم في جميع ما أمرهم به أخرجهم الى جهنّم بالموت فيها ابدًا دائماً سرمدًا ومن أطاعه في بعض أمره وعصاه في البعض نقله الى دار الدنيا وابتلاه بالآلام والغمّ والحزن . واللذة والخير والشر والنفع والضرّ على قدر عمله واستحقاقه . وجعل بعضهم اطفالا وبعضهم ابلاً ، وبقرًا وحميراً وكلاباً وخنازير وقرودًا وبقّاً ودودًا ، كلّ بقدر اجرامهم واستحقاقهم فمن كان اجرامه أعظم واكثر كانت صورته اقبح وأشنى ، وكان لبثه ومقامه فيها وايلامه وعذابه أشدّ ، وهمومه وكدّه أعظم . ومن كانت طاعاته اكثر من معاصيه كان عذابه في هذه الدار وهمّه وكدّه ومضارّه // أقلّ وصورته أحسن . قالوا : ثم لا [٣٩ ظ] يزال الحيوان يتكرّر ويتردّد في الدنيا في هياكل مختلفة صورة بعد صورة على قدر استحقاقه ومعاصيه وطاعاته الى ان يصير الى احدى منزلتين امّا ان يكون معه طاعة لا معصية معها ، فيدخل الجنة ، واما ان يكون معه معاصي لا طاعة معها ، فيدخل النار . واما ان يكون معه طاعت ومعاصي فيكون ابدًا في هذه الدار متنقّلاً الى الهياكل والصور والابتلاء في الخير والشرّ الى ان يصير مطيعاً لا معصية معه أو عاصياً لا طاعة معه فيدخل في احدى الدارين . وقال بعض غلاة الرافضة القائلون بالتناسخ : ان روح المنقول الى هذه الدار اول ما ينسخ في جمل ، ثم ينقل الى ما دون هيكله ابدًا حالا بعد حال الى ان ينقل الى دود العذرة وما شاكله وهو آخر

شيء ينسخ فيه . وقال أحمد بن حائط من اهل التناسخ ، ان البهائم مكلّفة ما
دام هم بهائم . فانّ فيهـا رسلاً وانبياء الى كل قبيل منهم ، وانّ في الكلاب
والخنازير والقردة رسلا وأنبياء مرسلين الى امثالهم . وقال ابن ناموس منهم : انّ
الناس اذا صاروا بهائم سقط عنهم التكليف وكرّروا ابداً تلك الصور . فيقع
٥ عليهم الركوب والتسخير والذبح وضروب البلايا والآلام والهموم والاحزان الى ان
يبقوا لا جرم عليهم ، واذا صاروا كذلك عادوا الى مـا كانوا عليه من الصورة
والحال التي ابتدأوا عليها ثم يخيّرهم الله تـعـ في المحنة والتكليف أم لا ، فان اختاروا
المحنة والتكليف امتحنهم وكلفهم وان لم يختاروا ذلك تركوا على تلك الحال .
قال الفضل الحرثي من غلاة الرافضة كلّ مـا يرى ويشاهد من الحيوان والجمال
١٠ والجمادات والصخور والنبات فيها أرواح منسوخة ومعذّبة باجرامها . وزعم بعضهم
وقوم من غلاة الرافضة انّ أرواح العصاة تنسخ في الحديد والطين والفخّار وتكون
معذّبة بالطبخ[1] والضرب والسبك والابتذال والامتهان عقاباً على اجرامهم . والدلالة
على ابطال القول بالتناسخ قوله تـعـ ﴿فريق في الجنّة ، وفريق في السعير﴾[2]
[٤٠ و] فقسم الخلق // فريقين وعندهم انّهم ثلاث فرق ، فريق تنسخ ارواحهم لا في
١٥ الجنة ولا في السعير . ولأنّ القول بالتناسخ يفضي الى ابطال القول بالبعث وهو
قول الخرميّة وانّه لا دار سوى هذه الدار ولا بعث ولا نشور ولا جنّة ولا نار ،
لأنّهم يقولون انّها تكون ابداً في تلك الصورة . وقد نصّ الله تـعـ على البعث
في غير موضع ، ويقال لهم خبّرونا عن الانسان أهو هذا الشخص الظاهر ام هو
شيء فيه ؟ فان قالوا شيء فيه ، قيل لهم : فيجب ان لا يألم بالعمى والصم والغموم
٢٠ والهموم كما لا يألم بقطع ثوبه وما جرى مجراه ممّا يلحق ما هو لابس له فان قالوا :
هكذا تقول ، وانّما يألم[3] ويغتمّ الظرف والهيكل الذي هو فيه الانسان . قيل
لهم : فيجب ان يكون هو الفعال الحيّ القادر ، وان لا يكون فيه شيء موصوف
بالقدرة والحياة وان قالوا ذلك كان فيه ابطال لما يذهبون اليه في التناسخ ، ويلزمهم
ان لا يمتنع ان يكون الانسان هو هذا الشخص ، ثمّ وانّ الله تـعـ ابتدأه على

---

١) ص : وبالطبخ . ٢) ٤٢ : ٧ . ٣) « يأ » من « يألم » في الحاشية .

هذه الخلقة . ولا يكون لما يذهبون اليه في التناسخ اصل ، ويكون نقضاً لقولهم
بالتناسخ وتركاً لقولهم في الانسان . والدلالة على فساد قولهم في انه يرسل اليهم
رسولا من جنس البهائم قوله تـعـ ﴿وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم
من اهل القرى﴾ [1] فنفى ان يكون أرسل غير الرجال . ولأنـّا نعلم من اجماع المسلمين
٥ بان النملة والبقة والذباب والدود وغير ذلك من الحيوان التي لا عقول لهـا [2] غير
مكلّفة ، كذلك نعلم بالضرورة انّ الصخر [3] والحديـد والطين وسائر الجمادات
ليس فيها أرواح ولا حياة ولا عقول ولا لها [4] رسل وانبياء يبعثون ، كل هذا معلوم
من دين النبيّ صلـعم ضرورة . ولان الرسول انما يأمر بما هو حسن وينهى عمّا هو
قبيح واذا كان المرسل اليه ليس له تمييز كامل كالبهائم والصبيان والمجانين ونحوهم
١٠ لم يحصل لهم الفرق بين المأمور وبين المنهي عنه فيعدم المقصود بالرسل // فلم [٤٠ ظ]
يصحّ بعثة الرسل اليهم .

## ٢٠٢ فصل

ويحسن من الله تـعـ الآلام لا على وجه العقاب عن جرم ، خلافاً لاهـل
التناسخ في قولهم : لا يحسن الاّ ان يكون عقاباً على جرم متقدّم ، وما نشاهده
١٥ من أهل العاهات والامراض وقبح الصور كلّهم معاقبون على معاصي كانت منهم
لا فرق بين الكبير والصغير والبهيمة . والدلالة عليه حصول العلم فانّ العاقل منّا
قد يفصد ولده ويحجمه ويسقيه الادوية الكريهة من غير قصد لعقابه ، ولا يجوز
ان يقال يفعل ذلك ليرجو في ذلك المنفعة لان مثله هاهنا ، وهو ان يعوضهم على
ذلك المنازل والدرجات ولا يجوز ان يقال ان احدنا لا يتوصل الى منفعة ولده الاّ
٢٠ بذلك ، لانّ هذا يوجب ان لا يحسن من الله المعاقبة لان احدنا انـّما يعاقب لدرك
التشفّي والغيظ ، وذلك معدوم في حقّه . ولانـّا نجد كثيرًا من السودان يكرهون

---

١) ١٢ : ١٠٩ .
٢) ص : « لهم » .
٣) : الصخرور .
٤) ص : لهم .

البياض ويوئثرون السودان وقد نرى الكلب يوثر الكلبة على الجارية الحسناء وهذا يمنع ان يكون قبح الصورة عقاباً لانهم مسرورون بذلك .

## ٢٠٣ فصل

والتكليف الذي أمر به العقلاء من الصلاة والصيام وغيره ليس بعقاب وانّما ذلك ليعوّضهم به جسيم الثواب ، خلافاً لاهل التناسخ في قولهم كل ذلك عقاب. ٥
والدلالة عليه انه لا يخلو اوّل ما خلقهم ان يكون كلّفهم شيئاً أم لا ، ولا يجوز ان يقال لم يكلّفهم لوجهين ، احدهما : انّه لو لم يكلّفهم لم تحصل المعصية ، لانه لا يكون عاصياً الاّ من نهي فخالف . والثاني انّه لو لم يكلّفهم أفضى الى ان يكون أباحهم الجهل والظلم ولو أباحهم ذلك لجاز ان يوصف بذلك ، وهذا جهل . فلم يبق الاّ انّه كلّفهم . ولا يجوز ان يقال كلّفهم المعرفة فقط ، لانّها ١٠
أمر سهل لا مشقّة فيها لان النظر من أشدّ الاعمال ، ولهذا يعجز عنه كثير من الناس .

## ٢٠٤ فصل

والألم الموجود بغيرنا ليس بفعل لنا ، ولا مقدور لنا ، وانما هو فعل الله تـعـ [٤١ و] // غير متولّد عن فعلنا ، وانّما لنا فيه كسب ، خلافـاً للمعتزلة في قولهم هو ١٥
متولّد عن فعلنا ، ثم اختلفوا ، فقال الجمهور منهم : انّه متولّد عن الاعتماد . وقال ابن الجبائي ومن تبعه : هو متولّد عن الوهن المنافي للصحّة التي تحتاج الحياة اليها ، وهذا مبنيّ على القول بابطال التولّد ، وهو مذكور في باب الاستطاعة ، مع انه لو كان متولداً عن اعتماد لوجب ان يقوى ويكثر بقوّة الاعتماد وكثرته وان يقلّ لقلّته ، وقد وجدنا ان الانسان قد يعتمد على الموضع الصلب من جسم ٢٠
الحيّ الاعتماد الشديد فلا يوجد عنده الاّ الألم اليسير ويعتمد على الموضع الرخو الرفيق الاعتماد اليسير فيوجد عند ذلك الألم الشديد . فلو كان متولّداً عن الاعتماد لوجب ان يكثر بكثرته ويقل بقلته لانّ هذا حكم المسبّبات المتولّد عن اسبابها .

**٢٠٥ فصل**

ويحسن من الله تـعـ ان يبتدئ بالألم في الحيوان العاقل منهم وغير العاقل لا لعوض ولا اعتبار المكلّفين ولا لمصلحة أصلاً ولا لاستحقاق. خلافاً للجبائي وابي الهذيل في قولهما : ان الالم لا يحسن الاّ للاستحقاق وللعوض، ومع عدمهما يقبح. والدلالة عليه قوله تـعـ : ﴿لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك من الله شيئاً ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامّه ومن في الارض جميعاً ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير﴾[1] فأخبر تـعـ أنّه لا يملك أحد من الله شيئاً ولا اعتراض لأحد فيما يفعل لو أهلك الخلق واضرهم. لانّ الخلق كلّهم مملوكين له ولله تـعـ ان يخلق فيه ويفعل في ملكه ما يريده ويشاء.

**٢٠٦ فصل**

[٤١ ظ] // والتفضل بمثل العوض حسن. خلافاً للجبّائي في قوله لا يحسن كما لا يحسن التفضل بمثل الثواب. والدلالة عليه انه لا شيء يفعل على جهة البذل والعوض الاّ ويحسن للتفضّل به من النعم والأموال والأعراض. وكل شيّء يجوز كونه عوضاً فان التفضّل يحسن بمثله. يبيّن صحّة هذا انّ الواحد منّا اذا استعمل الأجير في يوم واحد بعشرة دراهم حسن منه ان يتفضّل عليه بمثل ذلك العشر ولا يستعمله.

**٢٠٧ فصل**

ولا يجب على الله تـعـ ان يعوّض البهائم والاطفال والمنتقصين وجميع الخلق الذين خلق فيهم الآلام. خلافاً للمعتزلة في قولهم : ان الله تـعـ اذا فعل الآلام في الحيوان لا على سبيل الاستحقاق وجب[2] عليه تـعـ ان يعوّضهم والا يكون ظالماً. والدلالة عليه ما قد بينّا ان العقل لا يوجب شيئاً على الخلق ولا على الله تـعـ وانما الموجب للواجبات هو الله تـعـ.

---

١) ٥ : ١٧.

٢) ص : «ويجب»

## ٢٠٨ فصل

واذا ثبت ان البهائم وغيرها من الحيوانات الذين خلق الله تـعـ فيهم الآلام من غير جرم لا يستحقون على الله الاعواض ، فانّه لا يجب عليه اعادتهم ولا نشرهم وحشرهم يوم القيامة . خلافاً للقدرية في قولهم ان لم يعوّضهم في دار الدنيا فانه يجب على الله تبـعـ حشرهم وبعثهم يوم القيامة كبعث المكلّفين . ٥
والدلالة عليه ، ما تقدّم وانّه لا طريق الى ايجاب شيء الاّ من جهة الله ، ولم يوجب ذلك على نفسه .

## ٢٠٩ فصل

والتفضّل بمثل الثواب حسن ، خلافاً للقدرية في قولهم : ليس بحسن والدلالة عليه ان الثواب نعم ولذّات يفعلها على طريق الجزاء ، والباري تـعـ قادر على ١٠ ان يوصلنا الى تلك النعم واللذّات حتى يكون ثواباً ، واذا كان قادرًا على ذلك حسن منه التفضّل بمثل الثواب كما انّ الباري تـعـ لمّا كان قادرًا على مثل العوض حسن منه التفضل بمثل العوض لان كل واحد منهم لا يخرج عن النعم .

## ٢١٠ [فصل]

[٤٢ و] والمكلّف لا يستحق على الله التعظيم والاجلال // وليس ذلك من شرط ١٥ الثواب ، خلافاً للقدرية في قولهم : ان ذلك واجب عليه وهو شرط الثواب . والدلالة عليه انّ أقلّ نعمة لله على العبد يستحقّ بها عبادته ، واستحقاقه لذلك آكد من استحقاق الوالد على ولده برّه وطاعته ، ولا يجب على الوالد تعظيم ولده اذا فعل ما يقابل به بعض تربيته له واحسانه اليه ، يعلم ان التعظيم والاجلال ليسا من شرط الثواب ولا يجبان للمكلّف على المكلّف . ٢٠

## ٢١١ [فصل]

في أطفال المؤمنين في الجنة مع آبائهم . والدلالة عليه قولـه ﴿والذين آمنوا

واتبعناهم ذرياتهم بايمان الحقنا بهم ذرّيتهم﴾[١] فاخبر تـــعـ انّهم يلحقون بآبائهم بايمانهم . وروى ابو هريرة عن النبي صلـعم انه قال : صغار دعاميص أهل الجنّة يلقى احدهم أبويه فيأخذ بناصية ثوبه ولا يفارقه حتّى يدخله وايّاه[٢] الجنة .

## ٢١٢ فصل

واما اطفال المشركين فقــد قطع أحمد رضه في موضع على انّهم في النار ، وتوقف في موضع آخر . وقد اختلف الناس في ذلك فذهب قوم من أصحاب الحديث الى انّهم في النار ، وذهب آخرون الى انّهم خدم أهل الجنة ، وقال قوم اذا كان يوم القيامة تؤجّج لهم نار فيقال لهم ادخلوها ، فكلّ من دخلها دخل الجنة ومن لم يدخلها يدخل النار ، وقال أصحاب الاشعري بالوقف في ذلك ، ولا نقطع لهم بجنّة ولا نار حتى يرد السمع من طريق مقطوع عليه ، وأمّا هذه الاخبار فلا يقطع بها ، وخلافاً للمعتزلة في قولهم في امتناعهم باطلاق القول عليهم بالنار ، والدلالة على انهم مع آبائهم في النار قوله تـــعـ ﴿والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم﴾[٣] فلمّا جعل العلّة في الحاق ذرية المؤمنين بآبائهم لوجود الايمان منهم اقتضى // ذلك الحاق ذريّة الكافرين بآبائهم لوجود الكفر [٤٢ ظ] منهم ، ويدلّ عليه حديث خديجة بنت خويلد انّها سألت النبيّ صلـعم قالت : يا رسول الله أين اطفالي من ازواجي المشركين ؟ قال : « في النار » ، قالت : بغير عمل ؟ قال : « قد علم الله ما كانوا عاملين » . وروى ان عطية بن عازب سأل عائشة رضها عن ذراري المشركين فقالت : قال رسول الله صلـعم « مع آبائهم » ، وقالت له ، يا رسول الله بلا عمل ؟ قال : « الله أعلم » . وروى البراء قال سئل النبيّ صلـعم عن أطفال المشركين فقال : « هم مع آبائهم » فقيل انّهم لم يعملوا ، قال : « الله أعلم » . وروى ابن مسعود عن النبيّ صلـعم قال : « خلق الله عزّ وجلّ يحيي بن زكريا في

---

١) ٥٢ : ٢١ الآية هي ﴿والذين آمنوا واتبعتهم ذرّيتهم بايمان الحقنا بهم ذرّيتهم﴾.
٢) ص : في الهامش .
٣) ٥٢ : ٢١ .

بطن أمّه مؤمناً وخلق فرعون في بطن امّه كافراً » ، وروى ابن مسعود قال[١] حدّثنا رسول الله صلّعم وهو الصادق المصدوق : « ان خلق احدكم يجمع في بطن امه أربعين يوماً ثم يكون علقة مثل ذلك ، ثم يكون مضغة مثل ذلك . ثم يبعث الله اليك الملك بأربع كلمات رزقه وعمله وأجله وشقي أو سعيد » . ولانّ حكم الكفر ثابت في حقّهم . وهو انّه اذا مات لم يصلّ عليه ولم يدفن في مقابر المسلمين ويرثه ٥ أبوه الكافر ويحرّم مناكحته للمسلمة . ويحرّم نكاحه ان كان ولده وثنيّ . ونحو ذلك .

## [ في فعل الاصلح ]

### ٢١٣ [ فصل ]

ولا يجب على الله تـعـ ان يفعل لعباده أصلح الامور في باب دنياهم وما ١٠ هو انفع الامور لهم ، خلافاً للبلخي ومعتزلة البغداديين في قولهم : انه واجب على الله فعل الأصلح في باب الدنيا . والدلالة عليه انه لو وجب عليه فعل الاصلح لوجب عليه اخراج اهل النار منها وتخلّصهم من ألم العقاب لان خروجهم منها هو الاصلح هم ، ولما اتفق الكلّ على انه غير واجب . لم يصحّ ما قالوه . ولانه [٤٣ و] لو وجب عليه فعل الاصلح لوجب عليه اعطاء سائر اهل الجنّة // مثل منازل ١٥ الانبياء لانّ ذلك أصلح لهم وأنفع . ولو لم يكن أنفع لهم لم يكن انفع للنبيّين. وقد أجمعنا على انّه لا يجب ذلك فلم يصحّ ما قالوه .

### ٢١٤ فصل

في معنى البخل . قد قيل هو منع الواجب ، والسخاء بذل ذلك . وقيل هو معنى في النفس وهو خشية الفقر والحاجة . والسخاء والجود هو الأمان من ذلك . وقيل ٢٠ الشحّ والبخل هو المنع بالعطاء ، والجود والسخاء هو البذل بالعطاء . وهو ظاهر كلام ابي بكر من اصحابنا ذكره في تفسير قوله تـعـ ﴿ومن يوق شحّ نفسه﴾[٢]

١) ص : مكرّرة .

٢) ٥٩ : ٩ — ٦٤ : ١٦ .

فقال الشحّ في كلام العرب البخل ومنع الفضل من المال . وجه الاول ان البخل اسم ذمّ ونقص ، وذلك لا يجري على تارك ما له تركه ، فثبت انّه الواجب المستحقّ ، والذي يدلّ على انّه من اسماء الذمّ قوله تـعـ ﴿ولا يحسبنّ الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم بل هو شرّ لهم﴾ [1] وقوله تـعـ ﴿الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل﴾ [2] وقوله تـعـ ﴿ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله﴾ [3] الى قوله ﴿فلما آتاهم من فضله بخلوا به﴾ [4] الى قوله ﴿فأعقبهم نفاقاً في قلوبهم﴾ [5] وهذه الآيات كلها تدلّ على الذمّ . ووجه من حمله على منع العطاء مع سعة المال من واجب وغيره . وهو ظاهر ما حكيناه عن ابي بكر وغيره ما رواه ابو بكر في كتاب التفسير في قوله ﴿ومن يوق شحّ نفسه﴾ [6] باسناده عن انس بن مالك عن رسول الله صلّعم انه قال : بريءَ [7] من الشحّ من أدى الزكاة وقرى الضيف واعطى في النائبة فقد برأه الله من الشحّ ببذل الواجب ، الذي هو الزكاة ، وغير الواجب الذي هو قرى الضيف والعطاء في النائبة . فدلّ على انّ من لم يبذل ذلك فهو شحيح . ولانّ هذا حدّه في اللغة . قال عمرو بن كلثوم :

« ترى اللحز الشحيح اذا أمرّت　　　عليـــه لماله فيهـــا مهينا »

يعني اذا مرت عليه الخمر استهان بماله ، فبذله لأجلها ، فدلّ على انّ الشحيح هو الممسك لماله . فأمّا الجود فهو النفع الواقع على وجه التفضّل وان لم يجد بجميع ماله ، وهذا ظاهر في لغتهم ، وانّ المتفضّل على غيره ببعض ماله ، يقال: قد جاد عليه . فأمّا الجواد فهو من يكثر // منه التفضل بالمنافع والانعام ولا يوصف بذلك [٤٣ ظ] من قلّ هذا منه ، وفعله مرّة أو مرتين في دهره ، ولهذا وصف الفرس بجواد لكثرة اسراعه . وامّا النفع فهو فعل الفاعل بغيره ، ولهذا لا يوصف الانسان بانّه منعم على نفسه في التحقيق بفعل الملاذّ . وأما الضرر فهو الألم والغمّ الذي لا نفع [8] فيه ،

---

١) ٣ : ١٨٠ .
٢) ٥٧ : ٢٤ .
٣) ٩ : ٧٥ .
٤) ٩ : ٧٦ .
٥) ٩ : ٧٧ .
٦) ٥٩ : ٩ و ٦٤ : ١٦ .
٧) ص : في الهامش .
٨) ص : « يقع » .

ولهذا لا يوصف شرب الادوية النافعة بانها ضرر لما فيها من المنفعة . واما الفساد فهو ما فيه ضرّ من فاعله على سبيل الظلم والعدوان ولهذا لا يقال في عذاب أهل النار فساد لانّه ليس بعدوان .

## ٢١٥ فصل

والله تـــعـ قادر على فعل اللطف لو فعله بجميع الكفار والعصاة لآمنوا وأطاعوا ، وان لم يفعل ذلك ، خلافاً للمعتزلة في قولهم لا يقدر على ذلك . والدلالة عليه قوله تـــعـ ﴿ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض﴾ [1] وقال تـــعـ ﴿ولولا ان يكون الناس أمّة واحدة﴾ [2] يعني على الكفر ﴿لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضّة﴾ [3] فلمّا أخبر انّه قادر على ان يفعل بهم ما لو فعله بهم كفروا ، كذلك هو قادر على ان يفعل بهم ما لو فعله بهم لآمنوا .

## ٢١٦ فصل

ولا يجب على الله تـــعـ ان يفعل اللطف للمكلّف . بل له ان يفعله وله ان يتركه . فان فعله كان متفضّلاً بذلك ، وان تركه كان عادلا بتركه . خلافاً للمعتزلة في قولهم : يجب عليه تـــعـ فعل اللطف الذي علم ان المكلّف يؤمن عنده ، اذا كان مقدوراً . والدلالة عليه ما تقدّم انّه لا يجب على الله تـــعـ شيء من جهة العقل لعباده في دين ولا دنيا ، ولا يجب قياس أفعاله على أفعالنا ، ولا يجب عليه عوضاً ولا ثواباً ولا تكليف لعاقل ولا لطف ولا تمكين ونصب دليل عند التمكين ، لأن العقل لا يوجب شيئاً ، لان الواحد منّا اذا اراد ان يدعو غيره الى طعامه لينتفع المدعوّ به . ويعلم انّه لا يجيب الى دعوته حتى يعطيه ألف دينار وهو قادر على اعطائه وغير مستضرّ بذلك لم يجب عليه ان يعطيه ، كذلك الله سبحانه اذا دعا الى الايمان لينتفع ويعلم انه لا يؤمن الاّ بعد ان يعطيه ولداً أو مالا وهو غير مستضرّ باعطائه لم يجب عليه ذلك .

---

١) ٤٢ : ٢٧ . ٢) ٤٣ : ٣٣ . ٣) ٤٣ : ٣٣ .

## ٢١٧ فصل

[٤٤ و] // واللطف لطف لجنسه . وهو القدرة على الفعل خلافاً للقدرية في قولهم : ان اللطف لا يجوز ان يكون لطفاً لجنسه بل على قدر ما يتفق في المعلوم كونه مسهّلاً للفعل ومقرباً منه وموفرًا للداعي على ايقاعه . والدلالة عليه ما قد ثبت من ٥ ان استطاعة الفعل يجب وجودها مع الفعل ، فأي وقت حصلت القدرة على الطاعة وجب وجودها فعلم ان اللطف لجنسه ونفسه .

## ٢١٨ فصل

ولا يجب على الله تــَع ان يميت ابليس واعوانه اذا علم انه يفسد به أحد . ولا يجب عليه ترك زيادة الشهوة اذا علم ان العبد يفسد بها . ولا يجب ايضاً تبقية ١٠ من في المعلوم من الكفّار انّه يؤمن لو أبقاه . ولا يجب تعريف العبد وقت موته اذا علم انّه يتوب ، ويقلع ، ويفعل الواجبات عند ذلك خوفاً من ربّه ، خلافاً للجبائي في قوله : يجب جميع ذلك على الله تــَع . والدلالة عليه ما تقدّم ان العبد لا يستحق على الله شيئاً اصلاً من جهة العقل ، ولأنّه لوجب على الله تركه أو فعله لئلا يستضر العبد به ، لوجب ان لا تحسن من الله بل يجب عليه ترك التكليف ١٥ لمن علم انّه لا يؤمن ابداً لأن ذلك يستضر العبد به ، ويلحق بالعذاب الدائم . ولمّا اتفق على ان تكليف من في المعلوم انه يكفر حسن ، ولا يجب على الله تركه ، علم صحة ما ذكرناه .

## ٢١٩ فصل

ويحسن من الله تــَع الجمع بين تكليف رجلين ، مع العلم بانّه اذا جمع بينهما ٢٠ في التكليف كفرا وخالفا ، واذا كلّف كل واحد منهما على الانفراد آمنا وصلحا ، خلافاً للمعتزلة في قولهم : الجمع بين تكليفهما على هذا الوجه قبيح ولا يجوز تكليفهما. والدلالة[1] عيه انه لو قبح من الله تــَع تكليف من هذه حالها ، لان ذلك يؤدي

---

١) ص : « والدلالة ... حالها » مكرّرة .

الى فسادهما ، لوجب ان يقبح منه ايضاً تكليف من علم انّه لا يؤمن ابداً لان تكليفه استفساد له وعدم تكليفه مصلحة لانّه يدخل الجنة تفضلاً .

## ٢٢٠ فصل

[٤٤ ظ] ونقول ان الله سبحانه لم يرد // منفعة من علم انّه اذا خلقه وابقاه ، واقدره ، كفر ولم يؤمن . لانه لو اراد منفعته لأماته طفلاً وأدخله الجنّة متفضلاً عليه ، ٥ وفي تبقيته الى وقت يعلم انّه اذا أبقاه اليه ، كفر ، دليل على أنّه اراد هلاكه .

## ٢٢١ فصل

والمؤمن لا يستحقّ على الله تـَعَ الثواب الدائم ، وان الطاعات لا يستحقّ عليها الثواب ، ولا العاصي يستحق عليها العقاب مـن جهة العقل . وانّه تـَعَ متفضل بفعل الثواب على الطاعات ، لا انّ ذلك واجب عليه بقضية العقل ، وانما ١٠ اخبر هو تـَعَ انّه يفعل ذلك ، وخبره صدق فوجب وجود مخبره لا محالة ، وانه تـَعَ عادل بفعل العقاب ، لا أنّ ذلك واجب عليه فعله من جهة العقل . وانما يفعل ذلك بالكفار ونقطع على ثبوته لانّه اخبر عن ذلك وهو الصادق في خبره ، خلافاً للقدرية البغداديين في قولهم : إنّ عقاب الكفّار والعصاة واجب على الله تـَعَ من جهة العقل لا لأجل خبره تـَعَ . والدلالة عليه ما تقدّم من انّه لا يجب ١٥ على أحد شيء من جهة العقل لا قديم ولا محدث . ولانّ الله تـَعَ ممدوح بفعل ذلك ، ومشكور عليه ، فلو كان فعل الثواب واجبـاً لوجب ان لا يستحقّ الشكر والحمد ، كما انّ صاحب الدّين ، ورادّ الغصب لمّا كان فعل ذلك واجباً عليهم لم يستحقّوا المدح والشكر ، فلمّا استحق دلّ ان ذلك من طريق[١] التفضّل.

## ٢٢٢ فصل ٢٠

ولا يجب على الله تـَعَ الثواب الدائم على الطاعات ولا يستحقّ المكلّف على المعاصي العقاب الدائم ، خلافاً للقدرية في قولهم: انّ ذلك يوجب دوام الثواب

١) ص : « من طريق » في الهامش ،وهو تصحيح الناسخ لما كتب في النص: «على الطريق » .

على الله تــَع والعقاب الدائم . والدلالة عليه ان دوامها فرع لثبوتها ، فمتى لم يجب على الله تــَع من جهة العقل أصلاً ، فبأن لا يثبت دوامها أولى وحرى وقد دللنا على ذلك من قبل .

## ٢٢٣ فصل

٥ ولا يجب على الله تــَع ان يستوفي العقاب من العاصي بل له ان يستوفي وله أن يعفو عنه فان استوفاه كان عادلا باستيفائه وان عفا عنه كان متفضلاً بتركه ، خلافاً للمعتزلة البغداديين في قولهم : إنّ استيفاء العقاب // واجب على الله تــَع [٤٥ و] بحيث ان تركه وعفا عنه كان سفهاً ، واستحقّ على ترك ذلك الذم ، والدلالة عليه اجماعنا على ان استيفاء العقاب حقّاً لله تــَع ومن له الحقّ اذا لم ينتفع باستيفائه ١٠ العقاب ولم يستضرّ بذلك ، انّ له ان يعفو عنه بدليل ان الواحد منا اذا استحقّ على عبده عقاباً لمعصية وجناية حصلت من العبد ، للسيّد ان يعفو عنه ويحسن ذلك منه ويستحق الثناء ، كذلك في حق الله تــَع .

## ٢٢٤ فصل

ويحسن من الله عزّ وجلّ تعجيل الثواب والعقاب ، ولا يجب عليه تأخير فعلهما ١٥ الى الآخرة خلافاً للقدرية في قولهم : لا يحسن تعجيل ذلك ، ويجب عليه تأخير فعلهما جميعاً . والدلالة عليه ما تقدّم من أنّه متفضل بجميع ما يفعله بالخلق من الثواب والاعواض وجميع المنافع ، فاذا كان متفضلاً فله فعله وله تركه في كل وقت يكون فيه ذلك .

## ٢٢٥ فصل

٢٠ ومن أخلص الايمان لله تــَع أو طاعة من الطاعات ظاهرًا أو باطناً مرة في عمره ، ثمّ كفر ، وارتدّ عن دينه ، فانه يجوز ان يوافى بالكفر ويجوز ان يوافى بالايمان ، خلافاً للخالدي وعبّاد غلام هشام بن عمرو الفوطي في قولهما : من أخلص لله تــَع طاعة من الطاعات ظاهرًا أو باطناً ثمّ كفر فانّه لا يوافى بالايمان ولا

يجوز ان يكون من اهل النار، والدلالة عليه قوله تــعـ : ﴿ان الذين آمنوا ثم كفروا [ثمّ آمنوا ثمّ كفروا] ثم ازدادوا كفراً لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلاً﴾[١] وهذا نص .

## ٢٢٦ فصل

وسائر الذنوب يستحقّ عليها العقاب ، خلافاً للمرجئة في قولهم انّ الذنوب ٥ التي يستحقّ عليها العقاب ، وورد الوعيد عليها انّما هي الكفر والشّرك ، فأمّا المعاصي المقارنة لايمان فاعلها فلا يجوز ان يرد فيها الوعيد ولا يستحقّ عليها عقاباً ، لا دائماً ولا منقطعاً ، وخلافاً للقدرية في قولهم : ان الصغائر من الذنوب لا يستحقّ عليها العقاب اذا وقعت // مجانبة للكبائر . والدلالة عليه انّ هذه المعاصي كلها [٤٥ظ] قبيحة باتفاق ، كما انّ الشرك قبيح ، ولما استحقّ العقاب على الشرك لقبحه كذلك ١٠ غيره من المعاصي .

## ٢٢٧ فصل

والطاعات اذا حصلت مع عدم الكفر والشرك فانه يستحق عليها الثواب وان كانت مقارنة للكبائر ، خلافاً للخوارج والبكرية في قولهم : ان جميع ما يقع من مرتكب المعصية الواحدة صغرت ام كبرت فانّه غير مستحق عليها ثواباً من حيث ١٥ كان كافرًا ، وخلافاً للقدرية في قولهم : إنّ كلّ الطاعات اذا حصلت مع كبيرة واحدة فانه لا يستحق عليها الثواب . والدلالة عليه انه لو لم يستحقّ بالطاعة المقارنة للفسق لوجب ان يكون حال الكافر والفاسق الذي لم يفعل شيئاً من الطاعات كحال من فعل ذلك ، وقد علم فساد ذلك باتفاق .

## ٢٢٨ فصل ٢٠

والثواب والعقاب يجوز اجتماعهما على المكلّف بان يفعل احدهما بعد الآخر، خلافاً للقدرية في قولهم : العقاب يحبط الثواب ، وخلافاً للمرجئة في قولهم : فعل

---

١) ٤ : ١٣٧ .

الثواب في وقت لا يضادّ فعل العقاب في وقت آخر ، فاذا لم يتضادا جاز ان لا يحصل احدهما عقيب الآخر . والدلالة عليه انّ القدرية والخوارج زعموا ان المعاصي أقوى ولهذا قالوا ان المعصية الواحدة تحبط ثواب سائر الطاعات ، وزعمت المرجئة ان الطاعات أقوى ولهذا قالوا انّ الطاعة الواحدة تحبط سائر المعاصي ، وليس قول من قال ان الطاعات اقوى بأولى من قول من قال ان المعاصي أقوى ، واذا تكافأ القولان سقطا وثبت ما قلنا .

## ٢٢٩ فصل

والشرع قد ورد بغفران ذنوب أهل الملّة مع الاصرار عليها، خلافاً للقدريّة في قولهم ان الشرع قد ورد بالمنع من الغفران . والدلالة عليه قوله تـعـ ﴿ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾ [1] فأخبر أنّه يغفر كلّ ما دون // الشرك من الذنوب . [٤٦ و]

## ٢٣٠ فصل

ووعد الله المؤمنين بالثواب خبر عن ايقاع الثواب ، ووعيده للكفّار خبر عن ايقاع العقاب الدائم بهم . وكلّ وعد في القرآن بالعقاب الدائم فانه غير متناول للفاسق الملّي وانما يتناول الكفار . خلافاً للقدرية في قولهم : ان الوعيد الذي ذكره تـعـ في القرآن بالعقاب يتناول الكفّار والفساق جميعاً ، والدلالة عليه ما تقدّم في المسألة الأولة وانّ الشرع قد ورد بغفران جميع ما دون الشرك .

## ٢٣١ فصل

وان بعضَ فساق أهل الملّة يلحقه الوعيد وبعضهم لا يلحقه فمن يلحقه دخل النار وخرج منها لا محال ، ومن لم يلحقه فإنّه لا يدخل النار ، خلافاً للقدرية . والدلاله عليه قوله تـعـ ﴿ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾ [2] فقرن ذلك بالمشيئة . فدلّ على انّه يغفر للبعض دون البعض .

---

١) ٤ : ٤٨ و ٤ : ١١٦ .

٢) ٤ : ٤٨ و ٤ : ١١٦ .

## ٢٣٢ فصل

ومعنى الذنوب الكبيرة ان عقابها أعظم من عقاب ما دونها ، ومعنى الصغيرة ان عقابها أقلّ من عقاب ما فوقها ، ولا تعلم الصغيرة والكبيرة الا بتوقيف[١] . خلافاً للقدرية في قولهم : الكبيرة لا تعلم الا بورود الوعيد عليها ، وخلافاً لابي هاشم في قوله : الكبيرة لا تعلم إلاّ بوجود الذمّ عليها . والدلالة عليه انّه لو كان وجوب الذمّ وورود الوعيد طريقاً الى معرفة ذلك . لوجب ان تكون الصغائر كبائر لأنها اذا وقعت مع الكبائر فالوعيد يتناولها والذمّ وقد ورد الشرع بما يدل على ان في الذنوب كبائر وصغائر قوله تــعـ ﴿ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفـّر عنكم سيئاتكم﴾[٢] وقوله سبحانه : ﴿وكل صغير وكبير مستطر﴾[٣] وقوله : ﴿ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغــادر صغيرة ولا كبيرة الاّ أحصاها﴾[٤] . وورد في الكبائر أخبار . فروى ابو هريرة قال : قال رسول الله صلـّعم : « الكبائر سبع ، أوّلهنّ الاشراك بالله ، وقتل النفس بغير // حقها ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم بدارا ان يكبروا ، وقذف المحصنات ، والفرار من الزحف . وانقلاب من الهجرة الى الاعراب » . [٤٦ ظ] وروى عبيد الله بن عمير عن أبيه عن رسول الله صلـّعم قال : « الكبائر تسع ، الاشراك بالله . وقتل النفس المؤمنة . وقذف المحصنة . والزنا ، والفرار من الزحف ، والسحر وأكل مال اليتيم . وعقوق الوالدين المسلمين . والالحاد بالبيت الحرام » . وروى عبد الله بن ابي أنيس الجهنيّ قال : قال رسول الله صلـّعم : « ان من الكبائر الشرك بالله ، وعقوق الوالدين ، واليمين الغموس » . وروى ابن مسعود قال : سألت رسول الله صلـّعم قلت : أي العمل شر ؟ قال : « ان تجعل لله ندّا وهو خلقك ، وان تقتل ولدك من اجل انّه يأكل معك ، او تزني بجارتك » . وقرأ ﴿والذين لا يدعون مع الله الهاً آخر﴾[٥] الآية ، قال ابو بكر عبد العزيز من اصحابنا في كتاب التفسير في قوله تــعـ ﴿ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه﴾[٦] فقال : الأولى عندي في الكبائر

---

١) ولعله « بتوفيق » .
٢) ٤ : ٣١ .
٣) ٥٤ : ٥٣ .
٤) ١٨ : ٤٩ .
٥) ٢٥ : ٦٨ .
٦) ٤ : ٣١ .

ما صحّ من حديث رسول الله صلـّعم : « الشرك بالله ، وعقوق الوالدين ، وقتل النفس المحرم قتلها ، وقول الزور » . وقد يدخل في قول الزور شهادة الزور ، وقذف المحصّنة ، واليمين الغموس . والسحر . وقد يدخل في ثلاث : النفس المحرّمة قتلها ، قتل الرجل ولده من أجل أن يطعم معه . والفرار من الزحف ، والزنا بحليلة الجار .
٥ والذي[1] رُوي عن النبيّ صلـّعم قال : «هي سبع » يكون معنى قوله حينئذ سبع على التفصيل ويكون // معنى قوله في الخبر الذي رُوي عنه انّه قال : « هي الاشراك بالله . [٤٧ و] وقتل النفس ، وعقوق الوالدين . وقول الزور » على الاجمال ، إذ كان قوله : وقول الزور يحتمل معاني شتّى وان جميع ذلك قول الزور .

## ٢٣٣ فصل

١٠ ومن أخذ ما يقع عليه اسم مال من غيره قلّ أو كثر . بغير حقّ ، فانّه يفسق به ، خلافاً لبشر بن المعتمر ومن قال بقوله من المعتزلة إن كان ما يأخذ مائتي درهم أو قيمة ذلك من العروض يفسق . وان أخذ دون ذلك لم يفسق . وخلافاً لمن قال يفسق بأخذ عشرة دراهم ولا يفسق بما دونه . وخلافاً لأبي الهذيل في قوله يفسق بأخذ خمسة . وخلافاً لمن قال يفسق بأخذ درهم واحد ولا يفسق بما دونه ،
١٥ والدلالة عليه انّما فسق بأخذ المائتين وبأخذ العشرة وبأخذ الدرهم لانه اخذ مال . هو معصيه ويستحق عليه العقاب والذمّ . وهذا المعنى موجود فيما دونه .

## ٢٣٤ فصل

والعزم على الكبيرة لا يكون بمنزلة الكبيرة ولا يعاقب عليه اذا لم يفعل المعزوم خلافاً لواصل بن عطاء والجبائي وجماعة منهم ، ان العزم على كل كبيرة فانّه
٢٠ كبيرة وان لم يفعل المعزوم ومات على ذنبه ولم يتب منه ، فانّه مخلّد في نار جهنّم ، وان لم يكن معه الا هذه المعصية الواحدة ، والدلالة عليه قوله تـعـ ﴿ان الحسنات يذهبن السيئات﴾[2] ومعلوم انّ الطاعات والحسنات مع هذا المكلّف

---

١) ص : « وللذي » .
٢) ١١ : ١١٤ .

أعظم من تلك السيئة الواحدة وقوله تـع ﴿من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها﴾[١] وعندهم من جاء بالسيئة يجزى أضعافها ومن جاء بالحسنة فلا .

## ٢٣٥ فصل

والصغائر اذا وقعت من الانبياء أو المكلّف مع اجتناب الكبائر وعلم انّها ٥
صغيرة وجب عليه التوبة منها ، خلافاً لابن الجبّائيّ في قوله التوبة لا تجب . //
[٤٧ ظ] والدلالة عليه ان الصغائر قبيحة ومعصية ، فوجب التوبة منها كالكبيرة ولان الكبيرة انما وجبت التوبة منهـا لكونها قبيحة ومعصية ، فوجب ان تكون الصغيرة ، إذا شاركتها ، مثلها في وجوب التوبة منها .

## [ أفعال العباد والكسب ] ١٠

## ٢٣٦ فصل

وجميع أفعال العباد خلق الله تـع كسب لهم خيرها وشرها وحسنها وقبيحها ، وربّ لها واله لها سواء كانت طاعة أو معصية ، خلافاً للقدرية في قولهم : انّ جميع ذلك خلق لهم فان الله تـع غير قادر على اكساب الخلق ولا يصحّ ان يقدر عليه ، ولا مالك له ، ولا ربّ له ، ولا اله له ، وان الخلق منفردون[٢] بالقدرة على احداث ١٥
ما يكتسبون دون الله ، وان سائر الحيوان يخلقون كخلق الله ويحدثون كاحداثه . وان البقّة والذبابة وأصغر الحيوان يقدر على اشياء لا يقدر عليها الباري . وخلافاً لجهم بن صفوان في قوله : لا كسب للعبد فيها ، وهو مضطرّ الى فعله ، كالباب يردّ والشجرة تحرّك . والدلالة على خلق الأفعال قوله تـع : ﴿والله خلقكم وما تعملون﴾[٣] كما قال تـع : ﴿جزاء بما كانوا يعملون﴾[٤] فلمّا كان الجزاء واقعاً ٢٠
على أعمالهم كان الخلق واقعاً على اعمالهم . وقال تـع : ﴿ولا يزالون مختلفين .

---

١) ٦ : ١٦٠ .
٢) ص : منفرون .
٣) ٣٧ : ٩٦ .
٤) ٣٢ : ١٧ و ٤٦ : ١٤ و ٥٦ : ٢٤

الاّ من رحم ربك ولذلك خلقهم﴾[1] ومعناه للخلاف خلقهم ، ولا يجوز ان يكون معناه للرحمة خلقهم لانّه لو كان راجعاً الى الرحمة لم يكن للاستثناء معنى ، لأنّ الكلّ خلقهم للرحمة ، فلما استثنى بعضهم بقوله ﴿الا من رحم ربّك﴾[2] وجب حمل قوله تــعـ ﴿ولذلك خلقهم﴾[3] للخلاف. وقال تــعـ ﴿ام جعلوا لله شركاء
٥ خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كلّ شيء﴾[4] وقال تــعـ : اخباراً عن المشركين : ﴿وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كلّ من عنـــد الله فما لهولاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً﴾[5]. وقوله تــعـ ﴿ومن كل شيّء خلقنا زوجين﴾[6]. ويدل عليه ما روى حذيفة عن النبي صلـعم انّه قال : « ان الله خلق كلّ صانع وصنعته حتّى
١٠ خلق الجازر وجزوره » . وروى عبيد بن عمير قال : « قال آدم صلـعم ، يا رب أرأيت ما أتيت ، أشيء ابتدعته من تلقاء نفسي أم شيء قدّرته عليّ قبل ان تخلقني ؟ قال : لا بل شيء // قدّرته عليك قبل ان أخلقك . قال : أي ربّ ، فكما [٤٨ و] قدّرته عليّ فاغفر لي » . فذلك قوله تــعـ فتلقى آدم من ربّه كلمات فتاب عليه . وحدّثنا أبو عبد الله بن البغداديّ باسناده عن ابن عباس عن النبيّ صلـعم قال :
١٥ « ان الله قال اني خلقت الخير والشرّ فطوبى لمن قدّرت على يديه الخير ، وويل لمن قدّرت على يديه الشرّ » . ولأنّا وجدنا اعادة الشيء اهون من ابتدائه ، فلو كان الانسان هو الخالق لكسبه لكان على اعادته أقدر ، فلمّا كان الانسان لو جهد جهده واستفرغ وسعه لم يقدر على اعادة ما مضى منه ، علمنا ان الفاعل لكسبه غيره ، ولانّه سبحانه قادر على جميع أجناس الحركات التي يكتسبها العباد بدلالة
٢٠ انّه هو أقدرهم عليها ، وما أقدرهم عليه فهو عليه أقدر ، كما انّ ما اعلمهم ايّاه فهو به أعلم . فوجب انّه قادر على نفس كسبهم ، ولانّه اذا قدر على شيء قدر على[7] ما كان بمعناه ، ولو استحال ان يكون قادراً على كسبهم لاستحال

---

١) ١١ : ١١٩ .
٢) ١١ : ١١٩ .
٣) ١١ : ١١٩ .
٤) ١٣ : ١٦ .
٥) ٤ : ٧٨ .
٦) ٥١ : ٤٩ .
٧) في الهامش .

ان يقدر على ما كان بمعناه . وقد ثبت انّه قادر على نفس كسبهم . فاذا خرج المقدور الذي هو الكسب للعبد الى الوجود وجب ان يكون فعلا له ، لأنّ القادر على الفعل انّما يكون فاعلاً له اذا حصل مقدوره موجوداً . والدلالة على اثبات الكسب قوله تـعـ ﴿جزاء بما كنتم تكسبون﴾[1] وقوله تـعـ : ﴿ذلك بما قدمت يداك﴾[2] وغير ذلك من الآيات فأضاف ذلك اليهم . ولانّ الواحد منّا مأمور بفعل الطاعات ، ومنهيّ عن المقبّحات ولا يصحّ ان يؤمر وينهى بما ليس له عليه قدرة ، ولأجل هذا لا يصحّ ان يؤمر زيد بفعل عمرو وينهى عنه ، لأنّه ليس بفعل له ، وكذلك لا يحسن ان يعاقب عمّا ليس بفعل له ، ويكون فعلاً لعمرو ، فوجب أن يكون ههنا كسب يتوجه الأمر والنهي اليه ، وذلك معقول .

## ٢٣٧ فصل

وحقيقة الكسب الذي يتوجّه اليه الأمر والنهي والمدح والالجاء والاكراه هو ما وجد بالقادر وله عليه قدرة محدثة ، خلافاً للمعتزلة في قولهم : الكسب هو الخلق والاحداث . وهذا غلط ، لانّه لو كان كذلك لوجب ان تكون أفعال الله كسباً وان يكون الله تـعـ مكتسباً من حيث كان محدثاً . وذلك باطل باتفاق // [٤٨ ظ] فوجب ان يكون حقيقة ما ذكرناه، فان قيل : فهذه القدرة تؤثر في الفعل أم لا ؟ قيل لا تؤثّر فيه ، فان قيل : اذا لم تؤثّر فيه لم يصحّ ان يكون له تعلّق معقول . قيل : قد يحصل بين الصفة وبين متعلّقها متعلّق معقول ، وان لم يكن ذلك التعلّق هو ثاني حدوثه ووجوده . ألا ترى انّ العلم والادراك والارادة لها تعلّق بالمعلوم والمراد والمدرك وان لم يكن كونه كذلك موثّراً في حدوثه كذلك ههنا . فان قيل : ان لم تعنون بالمكتسب المحدث ، لم نعقل ما تقولونه في الكسب . قيل : ما تقولـــه معقول وذلك كلّ أحد يعلم الفرق بين كونه قاعداً لا على سبيل القعدة والزمانة

---

١) (فذوقوا العذاب «بما كنتم تكسبون») ٧ : ٣٩ — (ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون الاّ «بما كنتم تكسبون») ١٠ : ٥٢ — («جزاء» بما كانوا يكسبون) ٩ : ٨٢ و٩ : ٩٥ .
٢) ٢٢ : ١٠ .

وبين كونه على سبيل القعدة والحركة . وكذلك نفرّق بين حركته على سبيل الاضطرار وعلى حركته لا على سبيل الاضطرار . فالقعود الذي هو لا على سبيل القعدة ، والحركة التي هي على خلاف صفة الاضطرار هو الذي نشير اليه بانه كسب ودلّ ذلك على الفرق ، انّما حصل بين الحركتين والقعودين لأنّ له على احدهما قدرة .

## ٢٣٨ فصل

والله تــَـعَ قضى المعاصي والكفر وقدّرهمــا بمعنى خلقهما وكتبهما على الخلق وأعلمهم بهما ، واخبرهم عنهما لا على معنى انّه أمر بهما ، وحكم بإيجابهما والزامهما ، وأراد ان يكون الكفر منهم غير آمر به ، ولا نقول اراد لهم الكفر . لانّ هذا يوهم أنه أباحه لهم وجعله حلالا ، خلافاً للقدرية في قولهم : انّ الله تــَـعَ ما قضى المعاصي والكفر ولا قدّره . والدلالة عليه ما تقدّم من انّه خالق لجميع الحوادث . وانّ لا خالق سواه ويدلّ عليه قوله تــَـعَ : ﴿قل أعوذ بربّ الفلق من شرّ ما خلق﴾[1] فبيّن ان الشرّ خلق له .

## ٢٣٩ [فصل]

والمعدوم ليس بشيء خلافاً لابي علي ، وابي هاشم ، ومن تابعهما من البصريين في قولهم : المعدوم شيء ، وذات ، ونفس ، وجوهر ، وسواد ، وبياض ، وحمرة ، وصفرة ، وخضرة ، فانّ الباري عزّ وجلّ لا يقدر على جعل الذات[2] ذاتــاً ولا العرض عرضاً ولا الجوهر جوهرًا وانّما هو قادر على اخراج الذات من العدم الى الوجود فقط . والدلالة على انّ المعدوم ليس بشيء قوله تــَـعَ : ﴿وقد // خلقتك [٤٩ و] من قبل ولم تك شيئا﴾[3] لانّا قد أجمعنا على انّ الله تــَـعَ محدث للعالم وصانع له ، فان كان احداثه هو جعل الذوات ذواتاً وانفساً بعد ان لم تكن كذلك ، فهو ما نقوله ، وان لم تكن ذاتاً لم يصحّ ان تتعلّق بجعل جاعل ومحدث ، لانّه

---

١) ١١٣ : ١ . ٢) ص : « اللذات » . ٣) ١٩ : ٩ .

لو جاز ان تتعلّق بما يستحيل وجوده بفاعل ، لجاز ان يتعلّق جمع الضدّين وكون الجسم في مكانين بفاعل ، وذلك محال . فثبت ان المعدوم ليس بشيء ولانه لو كان الشيء شيئاً قبل وجوده ، ووجوده ليس هو معنى اكثر من نفسه ، لوجب انّه شيء قبل نفسه لانّ وجوده هو نفسه ، ويستحيل ان يكون القبل قبل نفسه كما يستحيل ان يكون البعد بعد نفسه والغير غير نفسه . ٥

## ٢٤٠ فصل

والمعدومات على خمسة أضرب . منها ما لم يوجد قطّ ، ولا يوجد أبداً ، ولا يصحّ وجوده ، كجمع الضدّين وكون الجسم الواحد في مكانين في حالة واحدة وسائر المحال الممتنع وجوده . ومنها ما لم يوجد قطّ ولا يوجد ابداً ويصحّ وجوده لكونه مقدوراً . وهو جميع ما علم الله أنّه لا يكون كردّ أهل المعاد الى دار الدنيا ١٠ وغير ذلك . ومنها ما لم يوجد قطّ ويوجد لا محالة كالحشر والنشر والقيامة وغير ذلك ممّا أخبر الله تـعـ عن كونه لا محالة . ومنها ما وجد وتقضّى وفني وهو جميع الاعراض التي فعلها الله عزّ وجلّ ، وهي معدومة الآن . ومنها ما لا يُدرى هل يوجد أم لا وهو ما كان في مقدور الله عزّ وجلّ وفي معلومه انّه يوجد أو لا يوجد .

## ٢٤١ فصل ١٥

ويجب الرضى بقضاء الله تـعـ وقدره الذي أمرنا أن نرضى به كالايمان والطاعات ، ولا يجب الرضى بقضاء الله الذي نهانا عن الرضى به ، كالكفر والمعاصي . ولا يجب ان نرضى ايضاً بما لم يلزمنا الرضى به وان لم ينهانا عيه كالرضى بالفقر ، والامراض ، والاسقام ، والجنون ، وعدم العقول ، وانواع العاهات ، وان كان ذلك اجمع من خلقه وقضائه وقدره . وكذلك لا يجب على العصاة الرضى ٢٠ بلعن الله لهم وذمّه ايّاهم ، والأمر بلعنهم والبراءة منهم . ولا خلاف انّه لا يجب على اهل النار الرضى بالعقاب بالنار ، وما يدخل عليهم من الآلام وان كان ذلك بقضائه وقدره . وكذلك لا يجب ان نرضى بكفر الكافرين ولا عصيان العاصين وان كان ذلك من قضاء الله وقدره ، ولهذا قال المسلمون قاطبة : انّا نكره موت

النبيين ، وفناء الأئمة الصالحين ، // وبقاء المردة والشياطين ، والدعاة الى انواع [٤٩ ظ]
الضلالات ، وان كان فناء من يغني وبقاء من يبقى بقضاء الله وقدره . وانما فصّلنا
هذا التفصيل لانّا لو قلنا نرضى بقضاء الله وبقدره الذي هو المعاصي والكفر
خرجنا بذلك عن قول الأمّة لانّها مجمعة على ان الرضى بالكفر والمعاصي لا يجوز
٥ وهو محرّم ، وان قلنا لا نرضى بقضاء الله وقدره خرجنا عن لسان الأمّة لانّها متفقة
على انّ من لم يرضَ بقضاء الله فليس من الأمّة فعلم ان الواجب ما ذكرناه .

## ٢٤٢ فصل

والقضاء ينصرف على وجوه : منها بمعنى الامر كقوله تـعـ ﴿وقضى ربّك
ألاّ تعبدوا الاّ ايّاه﴾ [١] ويكون بمعنى الخلق كقوله تـعـ ﴿فقضاهن سبع سماوات
١٠ في يومين﴾ [٢] ويكون بمعنى الاعلام والاخبار كقوله تـعـ ﴿وقضينا الى بني اسرائيل
في الكتاب﴾ [٣] ويكون بمعنى الموت كقولنا : نزل قضاء الله بساحته ، ومنه قوله
تـعـ : ﴿فلمّا قضينا عليه الموت﴾ [٤] ويكون بمعنى الالزام كقولنا : قضى القاضي
على فلان بكذا ، اي أوجب عليه . ويكون بمعنى الارادة كقوله تـعـ : ﴿[ف]إذا
قضى امرًا فانّما يقول له كن فيكون﴾ [٥] ويكون بمعنى الخلق كقوله : ﴿وقدرنا فيها
١٥ السير﴾ [٦] وكقوله تـعـ : ﴿قدّر فهدى﴾ [٧] ويكون بمعنى التقدير ، فأما القضاء
والقدر الذي ذكره النبي صلـعـم «نؤمن بقضائه وقدره» المراد به خلق ما سبق في علمه
وحكمته انّه يخلقه بدليل قول النبي صلـعـم : «نؤمن بقضائه وقدره خيره وشرّه خلق» ،
ومن المراد به الافعال .

## ٢٤٣ فصل

٢٠ والقضاء على ضربين : قضاء هو المقضي لا غيره . وهو القضاء بمعنى الخلق ،

---

١) ١٧ : ٢٣ .
٢) ٤١ : ١٢ .
٣) ١٧ : ٤ .
٤) ٣٤ : ١٤ .
٥) ٤٠ : ٦٨ .
٦) ٣٤ : ١٨ .
٧) ٨٧ : ٣ .

لانّ الخلق هو المخلوق نفسه ، خلافا لابي الهذيل والكراميّة في قولهم : ان الخلق غير المخلوق . والدلالة عليه قوله تــعــ ﴿هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه﴾[1] يعني هذا مخلوق الله فأروني مخلوقــاً غيره . وأما القضاء اذا كان بمعنى الاعلام والاخبار والكناية والامر فهو غير المقضي ، لانّ الاعلام بالشيء غير المعلوم ، والخبر غير المخبر عنه ، اذا كانا[2] شيئين محدثين او احدهما قديمــاً[3] ٥
[٥٠ و] والآخر // محدثاً[4] . واما اخبار الله تــعــ عن نفسه وصفات ذاته فليس بغير لها .

## ٢٤٤ فصل

والمخلوق مخلوق لا بخلق ، والخلق هو المخلوق ، خلافاً لابي الهذيل والكراميّة في قولهم : المخلوق مخلوق بخلق وكذلك المحدث عندنا محدث لا بحدوث ، خلافاً للكرامية في قولهم : محدث بحدوث ، وان الحادث هو كلام الله والمحدث هو سائر ١٠ المخلوقات ، وكذلك الموجود لا يكون موجوداً بوجود ، ولا المفعول مفعولا بفعل ، ولا المصنوع مصنوعاً بصنع ، خلافاً للكراميّة في قولهم: المفعول مفعول بفعل . وكذلك الفعل هو كلام الله ، وهو قوله تــعــ : ﴿كُنْ﴾[5] . والدلالة عليه ان حقيقة المخلوق المخترع هو الموجود عن عدم . وكذلك حقيقة المحدث هو الموجود عن عدم ، فلو كان المخلوق الذي وجد عن عدم ، والمحدث الذي وجد عن عدم ، ١٥ افتقر الى معنى لانه وجد عن عدم . وجب ان يكون الخلق والحادث مفتقراً[6] الى معنى ، لانه وجد عن عدم . ألا ترى ان المحدث لما كان مفتقراً الى محدث ، وكذلك المخلوق لما كان مفتقراً الى خالق . لانّه وجد عن عدم افتقر الخلق والحدوث الى محدث ، لانه وجد عن عدم . وكذلك المخلوق والمحدث لو كان مفتقراً الى معنى لأنّه وجد عن عدم وذلك المعنى وجد عن عدم وجب ان يكون مفتقراً الى معنى ٢٠ آخر . وذلك المعنى الى معنى آخر ابداً الى غير نهاية له ، وذلك باطل . وهذه

---

١) ٣١ : ١١ .
٢) ص : كان .
٣) ص : قديم .
٤) ص : محدث .
٥) ٦ : ٧٣ و١٦ : ٤٠ و ١٩ : ٣٥ و ٣٦ : ٨٢ و ٤٠ : ٦٨
٦) ص : مفتقر .

الدلالة بعينها دلالة على ان الموجود لا يكون موجوداً بوجود ولا المفعول مفعولا بفعل ولا المصنوع مصنوعاً بصنع .

**٢٤٥ فصل**

وحقيقة الفعل هو الحادث الذات من محدثه . ومعنى الفاعل وحقيقته انّ له
٥ فعلاً او انّه المحدِث ، خلافاً للقدرية في قولهم : حدّ الفعل أنّه المتعلّق بمن كان قادرًا عليه ، وخلافاً لبعض الاشعرية في قولهم : حدّ الفعل انه محدَث . والدلالة عليه لو كان حدّه المحدث لوجب ان يكون كل من عىم ان الذات محدَثة فقد علم ان لها محدِثاً . كما انّ كلّ من علم ان الذات فعل فقد علم ان لها تعلّقاً بفاعل ، ولمّا لم يكن ذلك بطل هذا الحدّ ، ولأنّ الفعل اذا كان متعلّقاً بفاعل
١٠ وجب ان يكون تعلّقه مفعولا في حال ما هو فعل له ومتعلق به ، والاّ خرج عن ان يكون // متعلّقاً بفاعل في حال ما هو فعل له ، وليس الاّ كونه قادرًا عليه . [٥٠ ظ]
واما حقيقة الفاعل والخالق والمنشئ والمخترع والمبدع والمبدئ والمعيد والصانع كل هذه الالفاظ تعود الى معنى واحد وهو المحدِث ، أو من له فعل ، لانّه محال ان يعلم الفعل فعلاً من لا يعلم أنّه فاعل ، وان صحّ ان [يعدم][1] فعل المحدث محدث
١٥ من لا يعلم ان له محدثاً . ويستحيل ان يعلم المحدَث محدَثاً ولا يعلم ان له محدِثاً حدث من قبله .

**٢٤٦ فصل**

والله تــَعَ يضلّ ويهدي ، وضلاله الكافرين هو خلق الكفر . والزيــغ ، والمعاصي ، فيهم ، والقدرة عليها فيهم وهداية المؤمنين هو كتب الايمان في قلوبهم
٢٠ والقدرة عليه وتوفيقهم الطاعات والقدرة عليها فيهم ، وقد تكون الهداية منه تــَعَ لمن هداه هي نفس الدعوة الى الايمان ، والطاعة لمن يعلم قبوله لها وانقياده ، خلافاً للقدرية في قولهم : ان الله تــَعَ ما أضلّ الكافرين ولا هدى المؤمنين على الوجه

---

١) اقتضاه المعنى .

الذي ذكرنا ، لكن ضلال الله تـعـ الكافرين يكون عـلى وجهين : احدهما الإضلال عن طريق الجنة والثواب بعد استحقاق العقاب . والثاني الاضلال بمعنى التسمية والحكم . وان الهداية دعاء الله تـعـ للخلق الى الايمان والطاعات والبيان لهم عن الحجج واقداره تـعـ اياهم للايمان والنظر في آياته وحججه . والدلالة عليه قوله تـعـ في قصة موسى ﴿ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء﴾[١] ٥
وقوله تـعـ : ﴿من يهد الله فهو المهتدى ومن يضلل فأولئك هم الخاسرون﴾[٢] ، وقوله تـعـ : ﴿أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكّرون﴾[٣] وقال تـعـ في قصة نوح : ﴿ولا ينفعكم نصحي ان أردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم هو ربكم﴾[٤] وقال تـعـ ، ﴿فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره ١٠
للاسلام[٥] ومن يرد ان يضلّه يجعل صدره ضيّقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء﴾[٦] وقال تـعـ ﴿ومن يرد الله فتنته﴾ يعني اضلاله ﴿فلن تملك له من الله شيئاً اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم﴾[٧] وهذه الآيات كلها تدل على ان الضلال بمعنى // الخلق ، لا على معنى التسمية ، والعدول عن طريق الجزاء والثواب . [٥١ و]
وقال تـعـ : ﴿ونبلوكم بالشر والخير فتنة﴾[٨] وقال تـعـ : ﴿كذلك زيّنا لكل ١٥
أمّة عملهم﴾[٩] ، وقال : ﴿ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زيّنا لهم اعمالهم﴾[١٠] .

## ٢٤٧ فصل

ومعنى الطبع والختم والأغشية والأكنّة على القلوب ونظائرها خلق الكفر والضلال والمحنة ، كذلك والقدرة عليه والداعي اليه ، خلافاً للقدرية في قولهم : معنى ذلك هو التسمية والحكم والاخبار عنهم بانهم لا يؤمنون . والدلالة عليه انّه لا يستجيز ٢٠

---

١) ٧ : ١٥٥ .
٢) ٧ : ١٧٨ .
٣) ٤٥ : ٢٣ .
٤) ١١ : ٣٤ .
٥) ص « الايمان » بدل للاسلام » .
٦) ٦ : ١٢٥ .
٧) ٥ : ٤١ .
٨) ٢١ : ٣٥ .
٩) ٦ : ١٠٨ .
١٠) ٢٧ : ٤ .

أحد من اهل اللغة ان نقول : ختمت عليك قلبك وبصرك وسمعك ، وجعلت الأكنّة والأغشية عليها على معنى حكمت بذلك عليه ، وسمّيته عليه . وقد قال تـــع : ﴿وجعلنا على قلوبهم اكنّة ان يفقهوه﴾ [١] معناه عند أهل اللغة لئلا يفقهوه . وقوله تـــع : ﴿يبين الله لكم ان تضلوا﴾ [٢] اي لئلا تضلوا عن معرفة ما أردت
٥ تبيانه لكم من أحكام الشرع .

## ٢٤٨ فصل

والمتولّدات كلّها من فعل الله تـــع ، وانّه يفعلها عقيب هـــذه الاسباب بجري العادة ، وان الخلق لا يفعل في الغير شيئاً إلا في محلّ قدرته ، وهذا بناء على الاصل الذي تقدم ، وانّ العبد وسائر الحيوان لا يصحّ ان يحدِث ويخلق شيئاً .
١٠ فكان التولّد في اكساب العباد باطل . خلافاً لثمامة بن أشرس في قوله : « المتولّدات كلّها حوادث لا محدِث لها ، وان الانسان لا يفعل الاّ الارادة فقط وما عداها من تصرفات الاتيان فانّها حوادث لا محدِث لها ، وانّما تضاف الى الانسان مجازًا واتساعاً ، وخلافاً للقدرية في قولهم: ان المتولّدات كلّها التي تقع عقيب الاسباب المتعلّقة بنا ، من فعلنا . دون فعل الله تـــع . والدلالة على فساد قول ثمامة انه
١٥ لو جاز حدوث محدَث ، لا من محدِث ، لجاز حدوث سائر الحوادث لا من محدِث وذلك يؤدّي الى ابطال الصانع جملة ، فبطل ان تكون المتولّدات حوادث لا محدِث لها ، والدلالة على فساد القول بالتولّد خلافاً للقدرية ، انّا قد دللنا فيما سلف على ان العبد وسائر الحيوان لا يصحّ ان يحدِث شيئاً ويخلقه فثبت بذلك إبطال // التولّد [٥١ ظ] في اكساب العباد ويدلّ عليه انّه لو كان ما فعله في المقتول من القتل من فعل
٢٠ الرامي لكان الميت فاعلاً للقتل وهو يجوز أنه يخترم الله تـــع الرامي قبل وصول السهمْ الى المرمى فيؤدي الى ان يكون [٣] فعل القتل وهو معدوم ، ولو صحّ الفعل من الميت المعدوم لم يكن في الافعال دلالة على وجود فاعلها اذا جاز ظهورها من المعدوم ، ولان الفعل المتولّد يقع في حال لا يصحّ بقاء القدرة ليها لانه يقع

---

١) ٦ : ٢٥ و ١٧ : ٤٦ . ٢) ٤ : ١٧٦ . ٣) ص : « يكوان » .

في غير محلّ قدرته ، فلو كان فعلاً له لوجب وقوع الافعال بقدرة معدومة ، ولو جاز هذا لجاز وقوع اللطم بجارحة معدومة . والاحتراق بحرارة معدومة ولو كان الفعل المتولّد واقعاً بغير قدرة جاز أن تقع سائر الافعال لا بقدرة وذلك محال . وامّا وجوب القصاص والغرم على الرامي فانّما وجب بحكم الشرع . لا لانّ الغير يفعل في الغير شيئاً . ولو اسقط القصاص والغرم في ذلك لكان صواباً وحكْمة ، ٥
وانّما أوجبه لمّا قد اجرى العادة بحصول الاتلاف عند كسب العبد لا انّه يفعل [١] ، كما اجرى العادة انّ الانسان اذا وضع الطفل بين الثلج تلف . وبياض الدبس عند الضرب ، واحتراق القطن عند طرحه في النار وجميع ذلك بفعل الله تـعـ أجرى العادة بحصوله عند وجوب كسب العبد ، وان لم يكن فعلاً له .

## ٢٤٩ فصل ١٠

وحقيقة القدرة والقوة هي التمكّن من التصرّف ، وقديكون التصرّف احداثاً ويكون اكتساباً . ومعنى القادر انه المتمكّن من التصرّف ، وكل متمكن من التصرف وجب ان يكون قادرًا ، وكلّ من كان قادرًا وجب ان يكون متمكّناً من التصرّف . وحقيقة التمكّن من الكسب . ومعنى المستطيع هو المتمكّن من الكسب ولا يدخل على هذا قدرة القديم تـعـ لانها ليست باستطاعة ولا الباري ١٥
تـعـ مستطيع ، خلافاً للقدرية في قولهم حقيقة الاستطاعة هي التمكّن من الإحداث والمستطيع هو المتمكّن من الاحداث وحدّهم باطل بالقديم تـعـ لانه قادر غير [٥٢ و] // مستطيع .

## ٢٥٠ فصل

والواحد منّا قادر على الحقيقة ، خلافاً لجهم وجماعة من المتقدّمين من اهل ٢٠
الملّة ان الله تـعـ هو القادر على الحقيقة وان الواحد منّا ليس بقادر اصلاً . والدلالة عليه قوله تـعـ ﴿أو لم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشدّ منهم قوّة﴾ [٢]

---

١) لعله : يفعله .

٢) ٤١ : ١٥ .

فأخبر الله تـــع انه اشدّ منهم قوّة ، فاثبت لهم قوّة ، لان الألف الذي في قوله اشدّ . مبالغة تدخل في الكلام للتزايد في الوصف مع اشتراكهما في الوصف . وايضاً قوله تـــع ﴿فاتقوا الله ما استطعتم من قوّة﴾[1] فوصفهم بهذه . وقوله تـــع ﴿وأعدّوا لهم ما استطعتم من قوّة﴾[2] فاثبت لهم قوّة اضافها اليهم . وقال النبي صلّعم : «ما أمرتكم بأمر فاتوا منه ما استطعتم» ، واثبتهم مستطيعين .

## ٢٥١ فصل

والواحد منا قادر بقدرة ، خلافاً للنظّام ومن تابعه من سائر نفاة الاعراض من الملحدة والاسلاميين. والدلالة عليه ان الواحد منا يقدر تارة ويعجز أخرى مع جواز ان لا يكون قادرًا ومع اتصال وجوده في الحالين .

## ٢٥٢ فصل

ولقدرة الخلق احكام ليست لقدرة الله تـــع ، منها ان تكون عرضاً وجنساً مخصوصاً ، ومنها ان تكون حادثة ، ومنها ان لا تتعلق بالأحداث ، ومنها ان لا تكون قدرة الا على ما توجب في محلها ، ومنها ان لا يصحّ ان[3] تتعلق إلا بمقدور واحد ولا تتعلق بمقدورين ، لا مثلين ولا خلافين ، ولا ضدّين ، ومنها ان تكون موجودة مع مقدورها ، لا قبله ولا بعده ، ومنها ان لا يصحّ ان تبقى ، ومنها ان يكون لها ضد ينفيها كالعجز وغير ذلك . ومنها ان يكون لها امثال في مقدور الله تـــع لا غاية لها . واما قدرة القديم فلها احكام ليست لقدرة الخلق ، منها ان تكون باقية قديمة أزلية ، وان العدم مستحيل عليها ، وليست بعرض ولا جوهر ولا جسم ، وانّها متعلّقة بما ليس بموجود في محلها ، بل يستحيل تعلّقها بما هو موجود بذات الباري// تـــع وانها لا تنتفي بضدّ اذ ليس لها ضدّ اصلاً ، وانها متقدمة على [٥٢ ظ]

---

١) الآية : ﴿ فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا واطيعوا ﴾ ٦٤ : ١٦ وليس : «من قوة» .

٢) ٨ : ٦٠ .

٣) ص : «ان لا» . «لا» تعكس المعنى المقصود ، وربما نسخت خطأ .

الفعل بأزمان وأوقات لا نهاية لها[1]. والدلالة على ان القدرة جنس يخالف سائر الاعراض التي ليست بقدرة . خلافاً لمن قال هي صحّة الجسم وتأليفه ، وهو ان الجسم لا يكون صحيحاً وان لم يكن قادرًا على اشياء يجوز ان يكون مقدوره ان يعلم ان القدرة جنس مخالف لسائر[1] الاجناس والاعراض والجواهر . والدلالة على انها عرض وليست بجوهر ولا جسم ، خلافاً لمن قال هي جوهر لان الجواهر كلّها من جنس واحد ، ولو كانت القدرة جوهرًا لوجب استغناء القادر بنفسه في كونه كذلك عن وجود قدرة هي مثله . والدلالة على حدوثها علمنا بانه لا يجوز ان يطرأ عليها العجز ، وطريانه عليها يدلّ على حدثها لانها تعدم بعد ان كانت ، وتوجد بعد ان لم تكن ، والدلالة على انّه لا يجوز ان تتعلّق بما ليس بموجود في محل قدرته ما ذكرناه في ابطال القول بالتولّد . والدلالة على انّها لا يصحّ ان تكون قدرة على مثلين ولا على ضدّين ، خلافاً للقدرية في قولهم ، متعلقة بجميع ذلك ، قيام الدلالة على ان الاستطاعة للفعل مع الفعل ، فلو كانت القدرة متعلقة بلونين متماثلين أو علمين او إرادتين لوجب وجود المثلين في الزمن الواحد في المحلّ الواحد . وذلك فاسد .

## ٢٥٣ فصل

والذات الواحدة لا يجوز ان تحمل معنيين متماثلين في وقت واحد ، خلافاً لجماعة من المعتزلة في قولهم يجوز ذلك . والدلالة عليه انّه لو صحّ ان تحمل الذات الواحدة معنيين في جنس واحد ، لصحّ من الله تـــعـ ان يفعل احدهما ولا يفعل الآخر ، ولوجب اذا لم يفعله مع احتمال // المحل له ، ان لا يخلو منه ومن ضدّه ، لان المحلّ اذا احتمل الشيء وضدّه لا يصحّ خلوّه منه ومن ضدّه ، ولما لم يجز وجود الضدّين في حالة واحدة في محلّ واحد ، لم يصحّ خلوّ المحل من الشيء وضدّه اللذين يصحّ ان يحتملها . [٥٣ و]

---

١) ص : «لانها مثلها» .

٢) ص : في الهامش .

## ٢٥٤ فصل

ولقدرة الخلق امثال في مقدور الله تـ‍ـع ، خلافاً للقدرية في قولهم : لا مثل لها اصلاً في مقدور الله تـ‍ـع . والدلالة عيه ما قد ثبت من وجوب كونه قادرًا على امثال كل جنس يقدر عليه وانّه يقدر على ما لا نهاية له ، واذا ثبت ذلك وجب كونه قادرًا على امثالها فلا شيء يمنع ذلك ويحيله . ٥

## ٢٥٥ فصل

في ضدّ القدرة العجز لا غير . لانه لا يضادّها إلا ما تعلق بمتعلقها على العكس من تعلقها . وقيل للقدرة اضداد كثيرة لانّ كلّ أمر يصحّ حدوثه معها وجب تضادّهما لان المتضادّين هما اللذان يستحيل اجتماعهما في زمن واحد في محل واحد مع صحة حدوثهما في ذلك المحل ، من ذلك العجز عن مقدورها لاستحالة ١٠ اجتماع القدرة على الشيء والعجز عنه . لانّ ذلك يؤدي الى ان يكون الشيء الواحد مقدورًا معجوزاً في حالة واحدة ، وذلك محال . ومنها العجز عن مثله لان ذلك يوجب امتناع المثلين لان العجز لا يكون عجزًا الاّ عن موجود ، وذلك محال ، ومنها العجز عن ضدّه لان ذلك يوجب اجتماع الضدّين ، وذلك محال .

## ٢٥٦ فصل ١٥

قدرة الله تـ‍ـع متعلقة بكلّ ما يصحّ وجوده من المتماثل والمختلف والمتضادّ . وبما لا نهاية له منها . خلافاً لجماعة من القدرية في قولهم : ان الله تـ‍ـع ليس بقادر على ما لا نهاية له من المقدورات . والدلالة عليه ان كلّ وقت يشار اليه وجد فيه بعض الحوادث يتصوّر صحّة وجود أضعاف ما وجد من الحوادث المختلفة ٢٠ والمتماثلة وانه ليس بمحال وجود ذلك أجمع في كل وقت ، بل يصحّ // وجودها [٥٣ ظ] كلّ وقت يأتي ابدًا . واذا صحّ وجودها وجب ان يكون الباري تـ‍ـع قادرًا عليها ، لانّ ما يصحّ وجوده انما كان كذلك لكونـــه مقدورًا ، فلو لم يكن مقدورًا للقديم تـ‍ـع استحال وجوده وكذلك ابدًا الى غير نهاية .

## ٢٥٧ فصل

وزعم بعض القدرية ان الجهل والظنّ وسائر اضداد العلم والنظر والاستدلال لا يصحّ ان يكون مقدورًا للقديم اصلاً . وان كان الواحد منّا قادرًا على ذلك وعلى امثاله . وذهب النظّام الى ان الباري ليس بقادر على حدوث الظلم ولا على الاصوات التي تكون كذباً . والدلالة عليه انه لا يكون بذلك ظالماً ولا كاذباً ، ٥ لان الظالم لم يكن ظالماً لانه فعل الظلم واحدثه . وانما كان ظالماً لانه اكتسب ما نهى عنه مالكه . والقديم تـــع ليس بممنوع ولا مزجور عن ايقاع الفعل ، بل هو متصرّف في ملكه ، لا اعتراض عليه ، والكاذب لا يكون كاذبـــاً لانّه فعل الكذب ، وانما يكون كذّاباً اذا وجد الكذب بذاته ، كما ان المتكلّم لم يكن متكلّماً لانّه فعل الكلام ، كذلك الكاذب والصادق . ١٠

## ٢٥٨ فصل

والباري سبحانه قادر على اعادة جميع الجواهر والاجسام خلافاً للكرّاميّة في قولهم : ان الله تـــع قادر على ابتداء الجواهر والاجسام غير قادر على اعادتها . والدلالة عليه قوله تـــع ﴿وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه﴾ [1] وقد ذكر الله تـــع هذه الآية في مواضع من القرآن وقال في موضع آخر ﴿وهو أهون ١٥ عليه﴾ [2] معناه وهو هيّن عليه . ولان اعادة الشيء بمنزلة ابتدائه ، وقد ثبت كونه قادرًا على ابتدائه ، فوجب كونه قادرًا على اعادته لان اعادته بمنزلة إحداثه .

## ٢٥٩ فصل

[٥٤ و] وهو سبحانه قادر على اعادة جميع الاعراض // التي لا يصح ان تبقى ، خلافاً للمعتزلة في قولهم : كلّ ما لا يصحّ ان يبقى لا يصحّ ان يعاد ، وانهـــا ٢٠ مختصّة باوقات لا يصحّ من الباري تـــع ان يخلقها في غير ذلك الوقت بدلا منه .

---

١) ٣٠ : ٢٧ .

٢) لا توجد آية أخرى تحتوي على هذه الكلمات بالضبط . ولكن قارن ١٩ : ٩ و٢١ ﴿قال ربك هو عليّ هين﴾ .

والدلالة عليه ما تقدّم من كونه تـــع قادرًا على ابتدائها، فوجب صحة كونه قادرًا على اعادتها لانها بمنزلة واحدة.

## ٢٦٠ فصل

والواحد منّا يصحّ ان يكون قادرًا على اعادة ما اكتسبه، خلافاً للقدرية والكرامية في قولهم : لا يصحّ كون الواحد منّا قادرًا على اعادة ما اكتسبه. والدلالة عليه ما ذكرناه من ثبوت كون الباري قادرًا على اعادة جميع الاعراض، وإذا ثبت كونه تـــع قادرًا على ذلك وجب كونه تـــع قادرًا على ان يخلق فينا الحركات والسكنات وتلك القدرة بأعيانها فنكون بها مكتسبين لاعادة اكتساب ما اكتسبناه من قبل.

## ٢٦١ فصل

والتخلية والاطلاق للفعل هما القدرة عليه، خلافاً للقدرية في قولهم : التخلية والاطلاق هما ارتفاع الموانع عن ايقاع الفعل، لا القدرة عليه. والدلالة عليه انه قد ثبت من اصلنا ان الاستطاعة مع الفعل، ولا يصحّ ان تتقدم عليه ولا تتأخر، فوجب ان تكون التخلية والإطلاق للفعل هما القدرة، لأنّ عند وجودهما يصحّ الفعل ومع عدمها يتعذّر.

## ٢٦٢ فصل

واذا اراد الله تـــع فناء بعض الجواهر أو العالم قطع عن الجواهر سائر الأعراض، لان الجوهر لا يجوز ان يخلو من الاعراض فوجب عدمها والا أدّى الى انقلاب جنسهاء.

## ٢٦٣ فصل

والفاني فان لا يفنى والفناء ليس بمعنى اصلاً. وان الله تـــع يجوز ان يُعدِم ويُفني بعض الجواهر دون بعض وبعض العالم دون بعض، خلافاً لجماعة من

المعتزلة في قولهم : ان الفاني فان يفنى . وان الفناء معنى يوجد لا بمكان ، ولا ما
[٥٤ ظ] يقدّر تقديرًا // لمكان . وانه لا يجوز ان يُفني بعض العالم دون بعض ، ولا
يصحّ ذلك منه . والدلالة على ان الفناء ليس بمعنى ، انه لو كان لم يخل من ان
يكون جوهرًا أو عرضاً فان كان جوهرًا وجب ان يكون من جنس الجواهر ، واذا
٥ كان من جنسها استحال ان يضادّها . فإن كان عرضاً لم يصحّ قيامهُ بنفسه
ووجب وجوده بجوهر من الجواهر فيؤدي الى ان يكون محتاجاً في وجوده الى وجود
ضدّه المنافي له . وذلك باطل . والدلالة على ان الله تــعـ قادر على ان يفني بعض
العالم مع بقاء البعض ما قد ثبت ان الجواهر لا يصحّ خلوّها من الاعراض ، ولو
قدّرنا ذلك ادّى الى انقلاب الجواهر . واذا اراد الله تــعـ ان يفني بعض الجواهر
١٠ قطع عنه الاعراض ولم يخلق فيه عرضاً فيعدم . وليس اذا قطع الاعراض عــن
بعض الجواهر وجب قطع ذلك عن سائرها . ولان وجود الجواهر لا يوجب كونه
بمثابة وجود القديم . لان القديم وجوده فيما لم يزل ولا يزال . والجواهر قد كان
يصحّ ان لا يفعلها فتبقى على عدمها . فأما قوله تــعـ : ﴿هو الأوّل والآخر﴾ [1]
وكونه آخر يمنع بقاء شيء من الخلق . وكذلك قوله تــعـ ﴿كل شيء هالك إلا
١٥ وجهه﴾ [2] وقوله تــعـ ﴿كل من عليها فان﴾ [3] معناه فانهم يموتون، لا انها تعدم
دوامهم ، والله تــعـ لا يموت اصلاً .

## ٢٦٤ فصل

والاستطاعة مع الفعل لا يجوز أن تتقدّمه ، خلافاً للقدرية في قولهم لا يصح
ان تكون مقارنة للفعل بل تتقدمه ، وخلافاً للكرامية في قولهم تتقدّمه مع وجوب
٢٠ كونها مقارنة له ، والدلالة على انها مع الفعل قول الخضر لموسى عليهما السلام :
[٥٥ و] ﴿إنّك لن تستطيع معي صبرًا﴾ [4] فنفى // الخضر ان يكون موسى قادرًا على
الصبر في حال ما سأل ، فدل على ان الاستطاعة مع الفعل . ويدل عليه قوله

---

١) ٥٧ : ٣
٢) ٢٨ : ٨٨ .
٣) ٥٥ : ٢٦ .
٤) ١٨ : ٦٧ و ٧٢ و٧٥ .

تـــّع ﴿إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله﴾[1] الى قوله تـــّع ﴿إلاّ الذين تابوا من قبل ان تقدِروا عليهم﴾[2] فنفى ان يكون لهم القدرة قبل الفعل ، يعني قبل ان يملكوهم ، فدلّ على انها مع الفعل . وقوله تـــّع ﴿الذين كانت أعينهم في غِطاء عن ذِكري وكانوا لا يستطيعون سمْعاً﴾[3] اي كانوا لا يطيقون سمع الايمان بالقلوب
٥ وقال تـــّع في ثمود: ﴿فما استطاعوا من قِيام﴾[4] يعني القوّة في النفس ، لم تكن لهم قوة ان يقوموا لعذاب الله في الدنيا . وقال تـــّع ﴿فما اسْطاعوا ان يَظهروه﴾[5] يعني لم يطيقوا ان يعلّوا الردم الذي بناه ذو القرنين . وايضاً لو كانت القدرة متقدّمة على الفعل لوجب ان يكون — في حال الفعل — العبد[6] مستغنياً[7] عن الله تـــّع في ان يعينه عليه . وقد اجمعت الامة ان العبد غير مستغن عن الله تـــّع في
١٠ ان يعنيه على الفعل، ولهذا ورد تأديبه لنا بقوله تـــّع ﴿ اياّك نعبد واياّك نستعين ﴾[8] . ولانها لو كانت قبل الفعل لوجب عدمها حال الفعل ، لانها عرض والعرض لا يصحّ بقاؤه في وقتين ويستحيل ان يقع الفعل بقدرة معدومه كما يستحيل ان يقع القطع بحدّ سيف معدوم ، واللطم بجارحة معدومة ، والإحراق بحرارة نار معدومة .

## ٢٦٥ فصل

١٥ والواحد منّا لا يصحّ ان يخلو من الفعل وتركه ، خلافاً لأبي هاشم في قوله : القادر منّا يصحّ ان يخلو من الفعل والترك جميعاً . والدلالة عليه ما تقدّم ان الاستطاعة يجب ان تكون مقارنة للفعل ويستحيل تقدّمها ، واستحالة تعلّقها بالشيء وتركه ، فثبت ان القادر منّا يستحيل ان يقدر على الشيء وعلى ضدّه في حالة واحدة وبقدرة واحدة وبقدرتين لأن ذلك يوجب وجود // الضدّين معاً وذلك محال . [٥٥ ظ]

١٠

١) ٥ : ٣٣ .
٢) ٥ : ٣٤ .
٣) ١٨ : ١٠١
٤) ٥١ : ٤٥ .
٥) ١٨ : ٩٧ ص: «استطاعوا» .
٦) ص : في الهامش .
٧) ص : مستغن .
٨) ١ : ٥

## ٢٦٦ فصل

والواحد منّا يجوز ان يخلو من جميع القدر ، خـلافاً لبعض المعتزلة في قوله لا يصحّ ان يخلو الحيّ من جميعها . والدلالة عليه انه اذا كان المحلّ محتملاً لهـا ولضدّها ، صحّ ان يخلو من جميعها بضدّ ينفيها ، كما يصحّ ان يخلو من المعلوم باضداد ينفيها ، لانّ صحة احتماله للقدرة وضدّها كصحة احتماله للعلم وضدّه . ٥

## ٢٦٧ فصل

والعاجز منّا عاجز بعجز ، خلافاً لابن الجبائي في قوله العجز ليس بشيء اكثر من نفي القدرة . والدلالة عليه ماقدّمنا من قبل في اثبات الاعراض ، وان الانسان يعجز تارة ويقدر أخرى مع جواز ان لا يكون عاجزًا ومع اتصال وجوده في الحالين ، لا بدّ ان يكون وجوب كونه عاجزًا موقوفاً على أمر ما . ١٠

## ٢٦٨ فصل

والعجز لا يكون عجزًا الا عن موجود كما لا يصحّ ان تكون القدرة قدرة الاّ على موجود، خلافاً للنجّاريّة في قولهم: العجز لا يصحّ ان يكون عجزًا إلا عن معدوم والقدرة قدرة على موجود ، وخلافاً للقدريّة في قولهم: العجز لا يصح ان يكون عجزًا الاّ عن معدوم كالقدرة . والدلالة عليه ما تقدم من استحالة[1] كون الواحد منّا قادرًا على الاحداث والمعدوم ، فاذا ثبت ذلك استحال ان يكون عاجزًا عن معدوم ، لأن ما لا يصحّ ان يكون مقدورًا لنا استحال ان يكون معجوزًا لنا ، يبيّن صحّة هذا ان الجواهر لمّا استحال ان تكون مقدورة لنا استحال ان تكون معجوزة لنا ، وكذلك المحـال كالجمع بين الضدّين ، وكون الجسم الواحد في مكانين لما استحال ان تكون مقدورة للقديم تـعَ استحال ان يكون عاجزًا عنه ، واذا كان كذلك استحال كون الواحد منّا عاجزًا عن معدوم واذا استحال ذلك استحال ثبوت العجز فينا عن معدوم . ١٥ ٢٠

---

١) ص : استحال .

٢٦٩ **فصل**

والعجز لا يجوز ان يكون عجزًا عن الشيء وضدّه كما لا يصحّ ان تكون الاستطاعة قدرة على الشيء وضدّه خلافاً للنجارية في قولهم : العجز عجز عن الشيء وضدّه ، والقدرة لا يصحّ ان تكون قدرة عليهما . والدلالة عليه ما قدّمناه
٥ من ان العجز لا يكون عجزًا إلا عن موجود // كما انّ القدرة لا تكون قدرة الا [٥٦ و]
على[1] موجود ، فلو كان العجز عجزًا عن الشيء وضدّه وجب وجودهما لا محالة .
كما ان القدرة لو كانت متعلقة بهما وجب وجودهما ولما استحال وجود الضدّين ثبت
ان العجز لا يجوز ان يكون عجزًا عن الضدّين .

٢٧٠ **فصل**

١٠ والمنع من الفعل لا يكون منعاً له الاّ في وقته ، لا قبله ولا بعده ، خلافاً
للجبّائيّ في قوله : المنع من الفعل يجب ان يكون متقدماً على الفعل كالعجز .
والدلالة عليه ما قد ثبت باتفاق منّا ، ومنه ، انّ المنع ضد الفعل وانّ الضدّين
لا يصحّ ان يتضادّا إلا في محلّ واحد ووقت واحد ، ألا ترى ان البياض والسواد
لا يكونان متضادّين إلا في وقت واحد في محل واحد . فأمّا في وقتين في محلّين
١٥ فليس بينهما تضادّ .

٢٧١ **فصل**

والمنع من الفعل هو القدرة على ضدّ من اضداده ، والعجز عن ضدّه لا
يكون منعاً عن الفعل لانه قد ثبت انّه لا يكون عجزًا إلا عن موجود ، والممنوع
لا يكون ممنوعاً اذا وجد مراده ، ولا يكون ممنوعاً اذا[1] وجد ما لم يرده ، والعجز اذا
٢٠ وجد وجب وجود المعجوز عنه ، واذا وجد ذلك وهو مراد له استحال ان يكون
ممنوعاً منه ، وان يكون العجز منعاً .

---

١) ص : عن .

## ٢٧٢ فصل

والكائن في مكان مخصوص ، ومنع من الانتقال الى سائر الجهات ، يجوز ان يكون عاجزاً عن ذلك الكون الذي فيه ، ويجوز ان يكون قادراً عليه ، خلافاً لأبن الجبّائيّ في قوله: لا يكون عاجزاً . والدلالة عليه ان الكون الموجود يجوز ان يكون معجوزاً عنه ويجوز ان يكون مقدوراً ، لانّ العجز عجز عن موجود ، ٥
والقدرة قدرة على موجود ، فصحّ ان يكون معجوزاً عنه وان يكون مقدوراً .

## ٢٧٣ فصل

والكائن في مكان معيّن ومنع من التحرك الى سائر الجهات ، لا يجوز ان يكون ممنوعاً عنه ، خلافاً للجبّائيّ في قوله : ان المنع من الانتقال الى سائر الجهات منعاً عن ذلك الكون الذي هو فيه . والدلالة عليه ان الكون الموجود فيه لا يخلو ١٠
ان يكون مراداً له أو غير مراد ، فان كان مراداً له ووجد ، استحال ان يكون ممنوعاً سواء كان عاجزاً عنه ، أو قادراً عليه ، لأن مراده قد حصل . وان لم يرده ووجد ، وجب ان يكون غير ممنوع لأن الممنوع لا يكون ممنوعاً عمّا ليس بمراده .

## ٢٧٤ فصل ١٥

[٥٦ ظ] // في تكليف ما لا يطاق ، وهذا على وجهين : احدهما ما لا يقدر على فعله لاستحالته ، كالأمور بالمحال ، واختراع الاجسام ، وكالجمع بين الضدّين ، وجعل المحدَث ، قديماً ، والقديم محدَثاً . او كان ممّا لا يقدر عليه للعجز عنه كالمقعد الذي لا يقدر على القيام ، والأخرس الذي لا يقدر على الكلام ، فهذا الوجه لا يجوز تكليفه ، والوجه الثاني ما لا يقدر على فعله ، لا لاستحالته ، ولا ٢٠
للعجز عنه ، لكن لتركه والاشتغال بضدّه ، كالكافر كلّفه الايمان في حال كفره ، ولانّه غير عاجز عنه ولا مستحيل منه ، فهو كالذي لا يقدر على العلم لاشتغاله بالمعيشة ، خلافاً للمعتزلة في قولهم : لا يجوز تكليف ما لا يقدر المكلّف على فعله سواء كان مستحيلاً وجوده منه ، او لم يكن مستحيلاً ، وقالوا : لا يصحّ

تكليف الكافر الايمان . وقد علم منه انه لا يأتي به ، وقالوا : ذلك ظلم وجور . وخلافاً لبعض الأشعريّة في قولهم : يجوز تكليف ما لا يطاق لاستحالته وعدمه ، والامر بالمحال . والدلالــة على جواز ذلك في الجملة إخباره تـــعـ عن الخضر انه قال لموسى عليهما السلام ﴿إنّك لن تستطيع معي صبراً﴾[١] وأمره بالصبر ، فدلّ

٥ على جواز تكليف ما لا يطاق ، ويدلّ عليه رغبة المسلمين الى الله تـــعـ ودعاء الانبياء عليهم السلام بان يسألوا الله تـــعـ بان لا يحمّلهم ما لا طاقة لهم به ، فلو كان تكليف ما لا يطاق جورًا ، لكان كأنّهم قالوا : ربّنا لا تجر علينا ولا تظلمنا ، وهذا لا يقوله الانبياء المخلصون والاصفياء . ويدلّ عليه مـــا قدّمنا ان الاستطاعة يجب ان تكون مقارنة للفعل ولا يصحّ تقدّمها عليه ، ففي حال مـــا

١٠ يؤمر المكلّف ليس بمكتسب ، واذا لم يكن مكتسباً يستحال ان يكون قادرًا عليه في حال التكليف . والدلالة عليه انه لا يجوز تكليف ما لا يمكن فعله لاستحالته هو ان ما يستحيل كونه ، لا يصحّ فعله ولا تركه ويخرج المكلّف له من ان يكون طائعاً او عاصياً بتركه ، وما يخرج عن حال التكليف يبطل فائدة التكليف ، والعجز يخرج عن الأخذ والترك وهذا كقولهم : كلّف المعرفة به الجاهل به ، والجاهل

١٥ ينافي المعرفة به . ويفارق هذا تكليف الكافر الايمان لانّه يصحّ منه فعله وتركه فلا يخرج عن حدّ التكليف ، فلهذا صحّ .

## ٢٧٥ فصل

ولا يصحّ البذل عن الموجود ولا الترك ، خلافاً للنجّاريّة في قولهم ان البذل والترك يصحّ من // الموجود . والدلالة عليه انه لو صحّ البذل من الموجود والترك ، [٥٧ و]

٢٠ لأدّى الى وجود الشيء في حال وجود ضدّه ، لانّ ترك الايمان وبذله هو الكفر ، وذلك لا يصحّ وجودهما في حالة واحدة في محلّ واحد .

---

١) ١٨ : ٦٧ و ٧٢ و ٧٥ .

## ٢٧٦ فصل

والباري سبحانه قادر على ما علم انه لا يكون. واخبر انّه لا يكون، وان لم يوجد، خلافاً للنظّام وغيره في قولهم : اذا قرن بما يصحّ وجود العلم بانه لا يكون او خبره تـعـ عن أنّه لا يكون. فانه يخرج ذلك عن كونه مقدوراً له تـعـ ولغيره، وان لم يقارنه ذلك كان مقدوراً . والدلالة على ان قدرة القديم لا يقف تعلقها بمقدورها ٥
قوله تـعـ ﴿ولو ردّوا لعادوا لِمَا نُهوا عنه وانهم لكاذبون﴾[1] واخبر الله تـعـ ان الكفّار لا يردّون الى دار الدنيا ، واخبر انّهم لو ردّوا لعادوا الى ما كانوا عليه من الكفر وقوله تـعـ ﴿ولو[2] علم الله فيهم خيراً لأسمعهم ولو أسمعهم لتولّوا وهُمْ مُعرِضون﴾[3] فعلى هذا. ما علم الله انه لا يكون واخبر عنه انه لا يكون لو قدّر وجوده ، لوجب ان يكون السابق منهما في المعلوم كونه وارادته . ١٠

## ٢٧٧ فصل

ولا يجوز ان يفعل الله سبحانه الشيء لغرض ولا لداع ، خلافاً للقدريّة والبراهمة والثنوية وأهل التناسخ وغيرهم من طوائف البدع . والدلالة عليه ان الاعراض والعلل لا تجوز إلا على من جازت عليه المضارّ والمنافع ، ويكون محتاجاً . والقديم تـعـ غنيّ لنفسه ، ولا يجوز عليه شيء من ذلك ، لأنه لو جاز ذلك عليه . لدلّ على ١٥ حدثه . لانّ هذه الاشياء من سمات الحدث .

## ٢٧٨ فصل

والمقتول يموت بأجله . وأحد لا يقطع أجل احد ، وان أجل الموت هو وقت الموت . واجل حياته هو مدّة الزمان الذي علم الله تـعـ انّه يحيا اليه . خلافاً للمعتزلة في قولهم : ان المقتول مات بغير أجله . وانه لو لم يقتل لحيي . والدلالة ٢٠ عليه قوله تـعـ ﴿فإذا جاء أجلهم لا يستأخِرون ساعة ولا يستقدِمون﴾[4] وذمّ الله

---

١) ٦ : ٢٨ .
٢) ص : ولم .
٣) ٨ : ٢٣ .
٤) ٧ : ٣٤ و ١٦ : ٦١ .

تـــعـ قوماً ﴿ قالوا لإخوانهم اذا ضربوا في لارض أو كانوا غُزًّى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قُتلوا ﴾[١] فأكذبهم الله تـــعـ ونبّههم عن خطئهم . فقال ﴿قُلْ فادرأوا عن انفسكم الموت إن كنتم صادقين﴾[٢] ، ثم قال : ﴿قُلْ لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كُتب عليهم القتل الى مضاجعهم﴾[٣] ، وقال : ﴿ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم إلاّ في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على [الله] يسير﴾[٤] . وقوله تـــعـ ﴿أين ما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيَّدة﴾[٥] وقال تـــعـ : ﴿ما تسبق من أُمّة أجلها وما يُستأخِرون﴾[٦] ويدل عليه// ما روى ابن مسعود [٥٧ ظ] عن النبي صلـعم قال : « يجمع الله خلق أحدكم نطفة اربعين ثم علقة اربعين » الى ان قال « ثم يقول الملك : ما رزقه ؟ ما أجله ؟ أشقيّ أم سعيد ؟ » وايضاً فان المقتول لا يموت لأجل ان أجزاءه تفرّقت باعتمادات القاتل ، وانما يموت بوجود الموت الذي يفعله[٧] الله فيه . وامتنع ان يكون القاتل قاطعاً لأجله .

## [ الرزق ]

### ٢٧٩ فصل

الرزق هو الشيء الذي يكون الحيّ منتفعاً به ، سواء كان مالكاً له ، أو غير مالك ، وسواء كان على وجه مباح او حرام ، وقد تختلف جهات انتفاعه فمنها ما يكون الانتفاع به غذاء للأبدان وقواماً للاجسام ومصلحاً نحو الطعام والشراب ومنها ثوباً يقيه من الحرّ والبرد . ومنها ربعاً ينتفع بسكناه ، ومنها ضيعة أو نخلة أو شجرة ينتفع بزرعها وغلّتها ، خلافاً لجماعة من المعتزلة في قولهم : انّ معنى الرزق الملك ، وان الغاصب لطعام غيره وشرابه ليس برزق له ، لانّه غير مالك له ، والدلالة عليه اجماع الأمّة على انّ ههنا مرزوق لا يملك ، وهو ما تغتذي

---

١) ٣ : ١٥٦ في الآية : «وقالوا».
٢) ٣ : ١٦٨ .
٣) ٣ : ١٥٤ .
٤) ٥٧ : ٢٢ .
٥) ٤ : ٧٨ .
٦) ١٥ : ٥ و ٢٣ : ٤٣ .
٧) ص : يفعل .

به البهائم والعبيد ، وما يأكله الانسان اذا دعي الى طعام غيره ، فانّه يأكله[1] على حكم ملك صاحبه .

## ٢٨٠ فصل

والله تـ‍ـع يرزق الحلال والحرام ، خلافاً للمعتزلة في قولهم : إن الله سبحانه لا يرزق الحرام . والدلالة عليه قوله تـ‍ـع ﴿إن الله هو الرزّاق ذو القوة المتين﴾[2] واضاف الرزق اليه ، والرزق ما كان غذاء لابدانهم وقواماً لاجسامهم على ما بيّنا ، وهذا يحصل بالحرام كما يحصل بالحلال ، فان الاجسام تغذّى بالحرام ، ولانّ الأمة مطبقة على ان الانسان لا يأكل الاّ رزقه ، ولا يأخذ الاّ ما قسم له ، ولانّ الأمّة مطبقة في الرغبة الى الله تـ‍ـع ألاّ[3] يرزقهم الحرام وان يرزقهم الحلال .

## ٢٨١ فصل

ولا يجب على الله تـ‍ـع رزق أحد من العباد ، ولا منعه ، وان له رزق جميعهم ، وله حرمانهم ، مع التكليف له ، ومع زواله ومع الاضرار بهم بمنعه ومع عدم الإضرار ، خلافاً للمعتزلة في قولهم : ان لم يكن المرزوق مكلّفاً كالاطفال والمجانين والبهائم فله منعه وحرمانه ، الا ان يكون منعه مضرًا به ، فيجب ان يرزق ، وان كان مكلّفاً وجب عليه الرزق أو التعويض عن الرزق . وبنوا هذا على أصولهم في وجوب اللطف والأصلح . وقد بيّنا من أصلنا انّ ذلك غير واجب عليه واذا لم يكن واجباً ثبت انّه يحسن منه تـ‍ـع رزق كل احد من خلقه ، ويحسن منعه .

## ٢٨٢ فصل

وجميع ارزاق الحيوان خلق الله تـ‍ـع منفردًا بالقدرة عليها ، دون سائر الخلق ، خلافاً // للمعتزلة في قولهم هو خلق لهم . والدلالة عليه ما تقدّم في خلق الافعال [٥٨ و] وانّ جميعها خلق الله تـ‍ـع .

---

١) ص : يأكل . ٢) ٥١ : ٥٨ . ٣) ص : لا .

## ٢٨٣ فصل

والتوكّل على الله تــّع واجب لقولــه تــّع ﴿وعلى الله فتوكّلوا إن كنتم مؤمنين﴾[١] ، ﴿وعلى الله فليتوكّل المؤمنون﴾[٢] ومعنى التوكّل هو تفويض الامور الى الله وانّه ليس في يد الخلق منها شيء ، وان الله تــّع هو الرزّاق الضارّ النافع ، وما قسمه الله تــّع من الضرّ والنفع للخلق فلا محالة انّه يلحقهم ، وما لا يقسمه لهم فانه لا ينالهم ، وليس من شرط المتوكل ترك الكسب وطلب الرزق . وقد حثّ أحمد رضّه على المكاسب . وهذا صريح منه انهــا لا تنافي التوكّل . وطلب الرزق على اربعة اوجه: واجب ، ومندوب ، ومباح ، ومحظور . أما الواجب فهو اذا خاف الضرر على نفسه ومن يلزمه مؤونته فانّه يجب عليه طلب الرزق ، الثاني : المندوب: وهو ما تحصل به الزيادة في القرب ، والتمس به من الصدقة والمواساة واعمال البرّ التي لا يجب عليه فعلها ولكنّه مندوب اليها من بناء القناطر وسدّ البثوق ، وعمارة المساجد ، وأمثال ذلك ، الثالث: المباح منه فهو طلب الزيادة في المــال لبلوغ الشهوات المباحة والزيادة في الجاه ، ونحو ذلك ممّا لا يخرجه الى السفه . الرابع : المحظور وهو طلب المال بالغصب والسرق ونحو ذلك ، فهذا اقسام طلب الرزق .
وقد بينّا من كلام أحمد رضّه أنّها لا تنافي التوكّل ، خلافاً للكرّاميّة في قولهم: من شرط المتوكّل ترك الكسب وسائر الأكساب ، وانّ من اشتغل بالكسب فانه غير متوكّل ، ولا متيقّن ، واذا كان التيقّن والتوكّل واجبين ولا يوجدان مع الاشتغال بالكسب ، وجب ان يكون الكسب محرّماً . والدلالة على فساد هذا القول قوله تــّع ﴿رجال لا تُلهيهم تجارة ولا بَيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزّكاة﴾[٣] وقوله تــّع ﴿يا أيها الذين آمنوا انفقوا من طيّبات ما كسبتم وممّا اخرجنا لكم من الارض﴾[٤] وقال تــّع ﴿وآخَرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله﴾[٥] وقال تــّع ﴿لا

١) ٥ : ٢٣ .
٢) ٥ : ١١ و ٣ : ١٢٢ و ١٦٠ و ٩ : ٥١ و ١٤ : ١١ و ٥٨ : ١٠ و ٦٤ : ١٣ .
٣) ٢٤ : ٣٧ .
٤) ٢ : ٢٦٧ .
٥) ٧٣ : ٢٠ .

[٥٨ ظ] تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل الاّ ان تكون تجارة // عن تراضٍ منكم﴾[1]. وهذا كلّه يدلّ على إباحة الاكتساب. وروت عائشة رضّها عن النبي صلّعم انه قال: «إن اطيب ما أكل الرجل من كسبه». ورُوي عن النبيّ صلّعم انّه قال: «لأن يحمل الرجل حبلاً فيحتطب ثم يبعيه في السوق ويستغني به خير[2] له من ان يسأل الناس أعطوه أو منعوه». وروى ابو هريرة قال: قال رسول الله صلّعم: «من ٥ طلب الدنيا حلالا استعفافا عن المسألة وسعياً على أهله، وتعطّفا على جاره، بعثه الله ووجهه مثل القمر ليلة البدر». وروى ابن عمر عن النبيّ صلّعم انه قال: «ان الله يحب المؤمن المحترف». وعن عيينة بن حصين قال: قال رسول الله صلّعم: «انّ موسى عمّ آجر نفسه على شبع بطنه وعفّة فرجه». ورُوي ان الله تـعّ أوحى الى موسى عمّ «درهم حلال كسبه، أحب إليّ من عبادة ستين سنة». وقال سعيد بن ١٠ المسيّب: كان لقمان الحكيم خياطاً. وقال عكرمة: ان آدم كان حرّاثاً، وكانت حواء نسّاجة تغزل وتنسج. وكان الخليل حرّاثاً وكان موسى راعياً وداوُود زرّاداً، وسليمان خوّاصاً. وهذا كلّه دلالة على ان الكسب من الحلال غير محرّم. ولا ينفي التوكّل، لان النبيّ صلّعم حثّ على ذلك، ولان الانبياء فعلت ذلك مع العلم بتوكلهم. ولانه لو لم يجب طلب الرزق لنفسه لأجل التوكل وضمان الله تـعّ له، ١٥ لم يجب طلبه لمن لا يعقل مثل أولاده الاطفال والمجانين والبهائم. لانه ضامن، لذلك. لكل حيّ، وفي ترك ذلك لهم خروج عن اجماع الأمة ومخالفة لقول النبيّ صلّعم: «كفى بالمرء إثماً ان يضيّع من يقوت».

## ٢٨٤ فصل

والغلاء والرخص من قبل الله، لا من قبل الخلق، خلافاً لبعض المعتزلة ٢٠ وغيرهم من الملحدة في قولهم: ان ذلك من قبلنا. وخلافاً للمنجمين في قولهم: ان ذلك من آثار الكواكب. والادلة عليه ما روى أنس انّ النبيّ صلّعم قال: «ان الغلاء والرخص جندان من جنود الله تـعّ اسم احدهم الرغبة والآخر الرهبة، فاذا

---

١) ٤ : ٢٩.

٢) ص: خيرا.

اراد الله // تـ‍ـع ان يغلّيه قذف الرغبة في قلوب التجّار فحبسوه ، واذا اراد ان [٥٩ و]
يرخصه قذف الرهبة في صدور الرجال فأخرجوه عن ايديهم »، ولانّ السعر انمـا
يغلو لكثرة رغائب الناس في الطعام وما يحتاجون اليه من الثياب والامتعة ، وانمـا
يرخص ذلك اذا زهدوا فيه ولم يفكروا به ، ولو لم يطبعوا على الحاجة الى تناول
٥ الطعام والشراب وغير ذلك ، لم يعبأوا بها كما لم يعبأوا بالتراب والرمل ونحو ذلك .
وقد ثبت ان الله تـ‍ـع هو الخالق للرغائب في قلوب الخلق والحاجة الى ذلك دون
غيره من الخلق ، لان الدلالة قد دلـّت على ان لا خالق في الدارين سواه ، فدلّ
على انه من قِبَلِه تـ‍ـع .

## [ في ارسال الرسل ]

### ١٠ ٢٨٥ فصل

ويجوز ان يرسل الله عزّ وجلّ رسلاً الى خلقه العقلاء ، وهو قادر على الدلالة
التي تدل على صدق الصادق ، والتفرقة بينه وبين الكاذب ، خلافاً لبعض البراهمة
في قولهم : ان ذلك لا يجوز وانه محال ان يكون في قدرة الله تـ‍ـع دلالة تدل على
صدق الصادق والتفرقة بينه وبين الكاذب . وقال بعضهم : انه أرسل الى الخلق
١٥ رسولا وهو آدم وحده . وقال بعضهم : أرسل ابراهيم وحده ، ولا خلاف بينهم انـّه
ما بعث غير هذين من الرسل . والدلالة على جواز ارسالهم نقل من يستحيل عليهم
الكذب من المسلمين واليهود والنصارى إعلام موسى وعيسى ومحمد عليهم السلام
وهم عدد لا يجوز على مثلهم المواطأة لكثرتهم وتفرقة جمعهم ، ولانه غير مستحيل
ان يعلم من مصالح عباده ما لهم من النفع في فعله، ومن الضرّ في تركه ، بما فيه
٢٠ صلاحهم من انفاذ الرسل لعلمنا ان الجاهل يحتاج الى معلم والعاقل يحتاج الى منبه ،
فلا يستغني كل جاهل عن معلّم والدلالة على انه قادر على الدلالة على صدق
الصادق والتفرقة بينه وبين // الكاذب ، لانّه لا يؤدي الى أمر محال في صفة [٥٩ ظ]
الباري عزّ وجلّ ، ولا في صفة غيره ، ولا يؤدي الى قلب بعض الحقائق والأجناس،
وابطال بعض الادلة واخراج الامور عما في ذواتها ، فوجب القول بصحة ذلك .

## ٢٨٦ فصل

ولا يجب على الله تـَـعَ ان يرسل رسولا الى الخلق ، خلافاً للمعتزلة والكرّاميّة في قولهم : انّه متى علم ان ذلك لطفاً للمكلفين وجب عليه تـَـعَ ارسال الرسل اليهم . وهذه المسألة مبنية على ان الباري عزّ وجلّ لا يجب عليه ان يفعل بالخلق ما هو الاصلح لهم في باب الدين والدنيا ، وعندهم يجب ذلك . وقد سبق الكلام عليه . ٥

## ٢٨٧ فصل

ويجوز ان يخلى الزمان من الانبياء ومن إمام ، خلافاً للرافضة في قولهم لا يجوز ان يخلى العصر من نبيّ او إمام . وهذه المسألة مبنية على ان الله تـَـعَ لا يجب عليه فعل شيء اصلاً ، وقد دللنا عليه . ١٠

## ٢٨٨ فصل

ويجوز ان يرسل رسولا الى قوم يعلم انهم لا يؤمنون ولا يقبلون . خلافاً لبعض المعتزلة في قولهم : لا يجوز ان يرسل اليهم رسولاً . والدلالة عليه إجماع المسلمين على ان الله تـَـعَ بعث موسى الى فرعون ، وابراهيم الى نمرود ونوحا الى قومه ، مع علمه تـَـعَ بانهم لا يؤمنون. ولانهم قد جوّزوا إنفاذ الرسل الى بعض الخلق مع العلم بأنّهم لا يؤمنون ، فوجب تجويز إنفاذ الرسل الى الخلق مع علمه بانهم لا يؤمنون . ١٥

## ٢٨٩ فصل

والطريق الى العلم بصدق المدّعي للرسالة على الله تـَـعَ هو المعجزة ، خلافاً لثمامة المعتزلي بن أشرس في قوله : الدلالة[1] على صدق المدّعي للرسالة على الله تـَـعَ استواء ما يدعو اليه من الشرائع وسلامتها من التناقض والتخليط ، وخلافاً ٢٠

١) ص : في الهامش .

للإباضيّة وكثير من الخوارج في قولهم : ان نفس قول النبيّ حجّة له في وجوب العلم بنبوّته، ولا يحتاج الى دعواه مع معجزة . والدلالة على ابطال قول ثمامة ان مثل ذلك يصح ان يفعله الكاذب العالم المتيقّظ اذا فكّر واستعمل التحرّز والاحتياط من وقوع ذلك ، فيؤدّى الى ان لا يعرف الصادق من الكاذب . والدلالة على بطلان قول الإباضيّة انه لو وجب قبول قوله بغير معجزة لوجب قبول غيره اذا ادّعى مثل[1] دعواه ، وان كان كاذباً لأجل دعواه بانه نبيّ . وذلك لا يجوز .

## ٢٩٠ فصل

[٦٠ و] // والمعجزة اذا كانت فعلاً وجب قبولها بشرائط ، احدها : ان يكون ذلك الفعل خارقاً للعادة . لانـه لو كان مألوفاً معتاداً لم يكن دلالة على صدقه مثل طلوع الشمس من المشرق وغروبها من المغرب وغير ذلك . والثاني : ان يكون الفعل الخارق للعادة مقارناً لدعوى المدّعي للرسالة على الله تــع لانه اذا لم يكن مقارناً لم يدلّ على صدقه ، مثل ان يقول المدّعي ، آيتي ان الله عزّ وجلّ يشقّ القمر بنصفين أو الشمس ، او يحيي هذا الميت في وقتنا هذا ، ثمّ لا يفعله في ذلك الوقت . الثالث : ان يكون الفعل الخارق للعادة المقارن لدعواه مطابقاً لدعواه ايضاً، لانه اذا لم يطابقه لم يكن دلالة على صدقه ، مثل ان يقول : دلالتي ان الله تــع يحيي هذا الميت في وقتنا فيقوم الميت في ذلك الوقت. الرابع : ان يكون ذلك الفعل ظهر على يده على طريق الابتداء مع المتحدّي به، لأجل انه يجوز ان يحصل مثل ذلك الفعل على طريق الاحتذاء كقراءة القرآن الذي هو المعجز على سبيل التعظيم ، ولو تحدّى واحد منّا بذلك في موضع من المواضع لوجب منعه من ذلك أو توفّر دواعي غيره على معارضته ليعلم كذبه .

## ٢٩١. فصل

وليس في العقل دلالة تدلّ على صدق المدّعي للرسالة على الله سوى المعجز ، خلافاً لبعض المتكلّمين في قولهم : في العقل دلالة تدلّ على صدقه سوى المعجز .

---

[1] لعلّه «مثله» .

والدلالة عليه انّه لا يخلو ذلك الدليل من ان يكون مألوفاً معتاداً أو خارقاً للعادة، فبطل ان يكون مألوفاً معتاداً لان ذلك لا يدلّ على صدقه باتفاق، واذا بطل ذلك وجب ان يكون خارقاً للعادة. وليس كل أمر خارق للعادة يدلّ على صدقه، فيجب ان يكون خارقاً لعادة على الوجوه التي ذكرناها، وذلك هو العجز بعينه.

٥

## ٢٩٢ فصل

وليس من شرط المعجزة ان لا يصحّ دخولها تحت قدرة العباد. مثل ان يقول النبي معجزتي اني اطير في الهواء وما شاكل ذلك، خلافاً لبعض المتكلّمين واليهود في قولهم: من شرطها ان لا يصحّ دخولها تحت قدرة الخلق. والدلالة عليه ان المعجزة انما دلّت على صدقه لكونها خارقة للعادة على وجه ولولا ذلك ما دلّت على صدقه فلو جاز ان يقال ان الفعل اذا كان خارقاً للعادة على الوجوه التي ذكرنا لا يدلّ على صدق المدّعي // للرسالة الاّ بعد ان لا يكون مقدوراً للخلق، لجاز ان يقال انه لا يجوز ايضاً دلالة وان كان من فعل الله عزّ وجلّ دون فعل غيره الاّ بعد ان يكون جنساً مخصوصاً، كإحياء الموتى فقط وإبراء الأكمه فقط، فلمّا لم يجز ان يجعل ذلك شرطاً لم يجز ان يجعله شرطاً في معجزة.

١٠ [٦٠ ظ]

١٥

## ٢٩٣ فصل

ويسير المعجزة وكثيرها سواء في باب الدلالة على صدق المدّعي للرسالة، خلافاً لبعض المتكلمين في قولهم يسيرها يدلّ على ذلك. والدلالة عليه ان المعجز اذا كان كثيراً انما دلّ على صدق المدّعي لكونها خارقة للعادة على الوجوه التي ذكرناها فاذا حصلت هذه في يسير المعجزة وجب ان يكون دلالة على صدقه.

٢٠

# [في نبوّة محمّد صلّعم وإعجاز القرآن]

## ٢٩٤ فصل

ومحمد بن عبد الله بن عبد المطلب رسول الله صلّعم، خلافاً لليهود والنصارى والمجوس وغيرهم من المشركين في قولهم: لم يكن نبيّاً ولا صادقاً في دعواه للرسالة،

والدلالة على صدقه قيام المعجز من جهته الخارق للعادة[1] وذلك من وجهين : احدهما : القرآن . والثاني : الآيات الظاهرة ، اما القرآن فمن الوجوه الثلاثة : احدهما نظمه وبراعته ، والثاني : ما انطوى عليه من علم الغيوب ، والثالث : ما تضمّنه من الإخبار عن قصص من تقدمه من الانبياء . أما الأول فانه تحدّى العرب ان ٥ يأتوا بمثله فعجزوا ولم يأتوا. ثم قال ﴿فأْتوا بعَشر سُوَر مِثلِه مفتريات﴾[2]، فلم يأتوا، ثم قال ﴿قُل فأْتوا بسورة من مثله﴾[3] فعجزوا عن ذلك ، وهم اهل الفصاحة والبلاغة ، وعدلوا عن ذلك ، وسعوا في جمع المال . والتحزّب عليه وحملوا انفسهم على سفك دمائهم ، ونحن نعلم . وكلّ من أنصف نفسه . ان الكلام اسهل على النفس من حملها على القتال من حيث لا يحصل لمن حملها العلم بسلامته والنصر ١٠ على من خالفه يدلّ على إثبات نبوّته إذ جاءهم بما خرق به العادات ممّا لا حيلة لمخلوق فيه . الا ترى ان الله تـعـ بعث انبياءه الى كل قوم في زمان مشهورين بشيء يظنون به أحداً يدانيهم فيه فبُعِث موسى عـم والناس سحرة حذّاق في صنائعهم ، وأظهر الله على يده قلب العصا حيّة . فتلقّفت مـا خيّلوا فألقوا عند // ذلك [٦١ و] ساجدين . وبُعِث عيسى عـم والناس أطبّاء ، احدهم يوقف العلل التي لا تبرأ اذا ١٥ برع في حذقه ، فأبرأ الأكمه والأبرص فصاروا له منقادين، وبُعِث محمد صلّعم في أفصح العرب وأخطبها يتبارون بالشعر والفصاحة فجاءهم بالنظم خارجاً[4] عن أوزان الشعر وعن سجع الخطب وقرعهم اهل أنفة ان يأتوا بمثله فعارضوه متبدّين لا محتدّين فما استطاعوا ذلك . والدليل الثاني من إعجاز القرآن وهو ما فيه من الغيوب، وما أخبر انه سيكون . فكان على ما قال ، والقوم يطلبون عليه عثرة من العثرات ٢٠ حتى يكذّبوه فما قدروا على ذلك . والمعجز الثالث من القرآن ما تضمّنه من الإخبار عن قصص من تقدمه كيوسف وهود وشعيب وصالح واسحاق وموسى وعيسى . وقد علمنا أن ذلك ليس من علمه ولا من علم قومه لانه لم يتديّن بيهوديّة ولا نصرانيّة ، وهذا كلّه يدلّ على كون القرآن معجزاً . والوجه الثاني : ما ظهر على يده من

---

١) لعلّه : « العادة ».
٢) ١١ : ١٣ .
٣) ٢ : ٢٣ «قُل» ليست في الآية.
٤) ص : خارج.

المعجز ، وهو ظهور الآيات على يده مما نقله اهل السير عن القوم الذين عاصروه وحضروا معه في الغزوات وهم يتديّنون بالصدق . ويردّون كذب الكاذب ، ودعوى من ادّعى ما يعلمون خلافه ، ان الماء نبع من بين اصابعه ، وانّه اطعم من الزاد القليل الخلق الكثير وتوضّأ منه فلم ينقص منه شيء ، وكلام الذراع له ، وقوله لا تأكلني ، وانشقاق القمر ، وحنين الجذع ، وكلام البعير ، ومجيء الشجرة ، ٥ وادّعى النقلة ذلك ، ولأنه كان بحضرة الصحابة ، وترك الإنكار منهم وسكوتهم على ذلك من اكثر[١] دليل في إيجاب المعجزات . وذكر ابو سليمان الدمشقيّ فقال اذا ناظرت اليهوديّ على نبوّة نبيّنا ، فقل له : ما الدليل على نبوّة موسى ؟ فان قال : شهادتكم له بالنبوّة وشهادتنا بذلك، فقل اذا جاز أن تقبل شهادتنا على نبوّته، فاقبلها على نبوّة غيره ، وان قال ، ثبتت بقيام المعجز فقل ومثله يثبت لنبيّنا ، ١٠ وهو القرآن، فان قال تلك المعجزة العصا واليد البيضاء ، فقل له: فلو جئنا بالعصا واليد البيضاء لتناقضت النبوة لانكم تقولون : غريب ، هذا تعلّم من موسى ، ويقال لكم : بل موسى تعلم منه .

## ٢٩٥ فصل

[٦١ ظ] // ونبيّنا صلّعم كان مبعوثاً الى الناس والجانّ كافة ، خلافاً لأبي عيسى ١٥ الأصفهانيّ في قوله : لم يكن مبعوثاً الاّ الى قومه من العرب فقط . والدلالة عليه قوله تـعـ ﴿وما أرسلناك إلاّ كافـّة للناس﴾[٢] وقال تـعـ : ﴿وما أرسلناك إلاّ رحمة للعالمين﴾[٣] وقال تـعـ : ﴿وأُوحي إليّ هذا القرآن لأنذركم به ومن بلَغ﴾[٤] وروى ابو أمامة ان نبيّ الله صلّعم قال : « ان الله عزّ وجلّ فضّلني على الأنبياء» او قال : «على الامم بأربع ، أرسلني الى الناس كافـّة» . ٢٠

## ٢٩٦ فصل

والوجه الذي كان القرآن لأجله معجزاً وجوه . أحدها : نظمه على وجـــه

---

١) لعلّه : « اكبر ».
٢) ٣٤ : ٢٨ .
٣) ٢١ : ١٠٧ .
٤) ٦ : ١٩ .

مخصوص مفارق لجميع أوزان كلام العرب ونظمه وترتيبه وبلاغته وفصاحته على وجه جاوزت فصاحته كل فصيح ، وبلاغته كل بليغ . والثاني : ما انطوى عليه من الاخبار عن الغيوب التي يعلم كل عاقل عجز الخلق عن معرفتها نحو قوله تــعـ ﴿لتدخلنّ المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلّقين رؤوسكم ومقصّرين لا تخافون﴾ [1] ومنها قوله تــعـ ﴿ليُظهره على الدّين كلّه ولو كرِه المشركون﴾ [2] وقوله تــعـ ﴿سيُهزَم الجمع ويُولُّون الدُّبُرَ﴾ [3] وكان كما قال . الثالث: ما انطوى عليه القرآن من قصص الأولين وسير الماضين واحاديث الأوّلين ، وذكر ما جرى بينهم ممّا لا يجوز ان يكون علم إلا من اهل السيرة ودارس لها ، ونبيّنا صلـعم لم يكن يتلو كتاباً ولا يخطّ بيمينه ، خلافاً لبعض المعتزلة في قولهم : ان جهة إعجازه [4] ما هو عليــه من النظم البديع فقط ، المشتمل على هذه المعـــاني ، وخلافاً للنظام ومن تابعه من المعتزلة في قولهم : ان جهة إعجازه هي المنع عن معارضتـــه والصرف عند التحدّي بمثله ، وان المنع والصرفة هما المعجز دون ذات القرآن . وخلافاً لبعضهم في قولهم : ان القرآن انما صار معجزًا لعروّه من التناقض والاختلاف مع طول التحدّي ، وخلافاً لبعضهم في قولهم : ان القرآن انما صار معجزًا لكونه مطابقاً للقضايا العقلية . والدلالة على فساد قول من قال بالصرفة، إجماع الأمّة قبل حدوث المخالف ان القرآن هو المعجز ، فلو قلنا ان الصرفة هي المعجز لخرج القرآن ان يكون معجزا وذلك خلاف الإجماع ، ولأنه لو كان وجه إعجازه ما ذكروه لوجد قبل ظهور رسول الله // صلـعم مثل القرآن في فصاحته وجزالة لفظه ، مع [٦٢ و] علمنا انه كان يعرض لهم من الامور ما يحتاجون معه الى استفراغ وسعهم في تحسين ما يتكلّمون به والاستظهار على من فاخرهم بالفصاحة ، وتحدّاهم بها في الأشعار وغيرها اذ لا وجه يقتضي صرفهم عن الإتيان بمثلـه قبل ظهور من جعل ذلك معجزة له ، ولأنّا لو جوّزنا ان يصرف الله تــعـ الخلق عن الإتيان بمثل القرآن ، ويخرق العادة بذلك فسد به اصل كثير من ظهور المعجزات في غير عصر الانبياء وفي

---

١) ٤٨ : ٢٧ .
٢) ٩ : ٦١ و ٩ : ٣٣ .
٣) ٥٤ : ٤٥ .
٤) ص : اعجاز .

ذلك من الفساد ما لا خفاء به من ابطال الطريق الى معرفة صدق من ادّعى النبوّة بظهور المعجز عليه .

## ٢٩٧ فصل

والنبيّ صلّعم انما تحدّى العرب بالإتيان بمثل الكلام القديم وان لم يكن له مثل ، خلافاً لبعض الاشعريّة في قولهم : انّما تحدّاهم بمحدث وهو هذه العبارات ٥ والتلاوات لانها محدَثة عندهم . والدلالة عليه ان الله تـعـ تحداهم على الإتيان بمثل القرآن ، فقال تـعـ ﴿قُلْ لئن اجتمعت الإنس والجنّ على ان يأتوا بمثل هذا القرآن﴾[1] وقد ثبت من اصلنا ان القرآن هو المقروء ويبيّن صحّته ما رُوي عن ابن عباس في قوله تـعـ ﴿قرآناً عربيًّا غير ذي عِوَج﴾[2] قال : غير مخلوق . فتبيّن ان القرآن هو القديم الذي ليس بمخلوق . ١٠

## ٢٩٨ فصل

ومن لم تبلغه الدعوة لا يعاقب على ما يفعله من كفره ، وغيره من المعاصي ، خلافاً للمعتزلة في قولهم : تجب معاقبته على كفره وسائر ذنوبه وان لم تبلغه الدعوة . وخلافاً لبعضهم في قولهم : تجب معاقبة من اصاب الكفر ، فأمّا اذا لم يصب الكفر ووقع منه ذنوب أخر ، لم يجب عقابه ، بل يجوز ان يعاقبه الاّ ان يغفر ١٥ له ، والدلالة عليه ما تقدم من قوله تـعـ ﴿وما كنّا معذّبين حتى نبعثَ رسولاً﴾[3] وقوله تـعـ ﴿رُسُلاً مبشِّرين ومنذِرين لئلاّ يكون للناس على الله حجّة بعد الرُسل﴾.[4]

## ٢٩٩ فصل

ويجوز انقطاع خبر نبيّنا صلّعم من بعض المكلّفين ، وكذلك خبر سائر الانبياء عن قومهم خلافاً[5] // لبعض الناس في قولهم لا يجوز انقطاع خبر نبينا ، ٢٠ [٦٢ ظ]

---

١) ١٧ : ٨٨ .
٢) ٣٩ : ٢٨ .
٣) ١٧ : ١٥ .
٤) ٤ : ١٦٥ .
٥) « لبعضهم » زائدة في آخر الصفحة .

ويجوز انقطاع خبر غيره . والدلالة عليه انّه لا يمتنع ان يكون في موضع من الارض وأقاصي الترك ، وصين الصين ، ومن لم تبلغه الدعوة ، واذا لم يمتنع ذلك، لم يجز منعه.

## ٣٠٠ فصل

والأفعال الخارقة للعادة على يد الأولياء والأئمّة ليس بمعجزة ، وانما يقال انها كرامات، خلافاً للرافضة في قولهم : ان الفعل الخارق للعادة الظاهرة على يد الائمة معجز. والدلالة عليه ان المعجز دالّ على صدق المدّعي للرسالة على الله تـعـ ، والافعال الخارقة للعادة اذا ظهرت على يد الأئمّة ومن ظاهره الستر والصلاح ، لا يدلّ على صدقهم عندنا ، بل يجوز ان يفعل الله عزّ وجلّ بهم على طريق الاستدراج كما فعل بفرعون وغيره ، فعلم ان ذلك ليس بمعجزة .

## ٣٠١ فصل

ويجوز ان يُظهر الله تـعـ الأفعال الخارقة للعادة التي ليست بمعجزة على يد الاولياء والصالحين كرامات لهم ، خلافاً للمعتزلة في قولهم : لا يجوز ذلك لأنه يؤدّي الى ان لا يمكّننا [1] التفرقة بين المعجزة وما ليس بمعجزة . والدلالة عليه ان الفعل الخارق اذا ظهر على يد من ليس بنبيّ ولم يكن مقارناً لدعوى الرسالة على الله سبحانه ، ولا مطابقاً له لم يكن معجزًا . واذا لم يكن معجزًا لم يؤدّ الى إحالة وفساد ، ولا يؤدّي الى استحالة التفرقة بين الصادق والكاذب ، واذا كان كذلك صحّ ان يخرق العادة عند دعاء الاولياء والصالحين ، وقد ورد الشرع بكرامات الاولياء. قال الله تـعـ في قصة مريم عليها السلام : ﴿كلّما دخل عليها زكريّا المحراب وجد عندها رِزْقاً قال يا مريم أنّى لكِ هذا قالت : هو من عند الله﴾ [2] وروى ابن عباس في تفسير هذه الآية قال: وجد عندها الفاكهة الغضّة حين لا توجد الفاكهة عند أحد . وقال تـعـ : ﴿قال الذي عنده عِلْم مِن الكتاب أنا آتيكَ به قبل ان يرتدّ اليك طَرْفك﴾ [3] رُوي عن ابن عباس انه آصف كاتب سليمان . وقال

---

١) ص : يمنكنا .
٢) ٣ : ٣٧ .
٣) ٢٧ : ٤٠ .

تــ‍ــعَ في قصّة سارة زوجة ابراهيم ﴿قالت يا وَيلَتي أألِد وأنا عجوز ، وهذا بَعْلي شيخاً ان هذا لَشيء عجيب﴾[1] وروى انس بن مالك قــال : بعث رسول الله صلـعم رجلاً من اصحابه يقال له سفينة بكتاب الى معاذ الى اليمن ، فلما صار في الطريق اذا هو بسبع رابض[2] في وسط الطريق فخاف ان يجوز فتقدم اليه ، فقال
[٦٣ و] أيها السبع اني رسول رسول الله الى معاذ وهذا كتاب رسول الله // صلـعمّ الى معاذ . ٥
قال : فقام السبع فهرول قدّامه ثم همهم ثمّ صرخ ثمّ تنحّى عن الطريق فمضى بكتاب رسول الله صلـعم الى معاذ ، ثم رجع بالجواب ، فاذا هو بالسبع فخاف ان يجوز ، فقال ايها السبع إني رسول رسول الله صلـعم الى معاذ ، وهذا جواب كتاب رسول الله صلـعم من معاذ . فقام السبع فهمهم وصرخ ثم تنحّى عن الطريق . فلما
قدم وأخبر رسول الله ، فقال رسول الله صلـعم : «تدرون ما قال اوّل مرّة ؟ قال ١٠
كيف رسول الله وأبو بكر وعمر وعثمان وعليّ ؟ وأما الثانية فقال أقرأ رسول الله وابا بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعليّا وسلمان وصهيب وبلالاً منّي السلام» . وروى فروة الأعمى مولى سعد قال : غزا ابو ريحانة البحر وكان من اصحاب النبيّ[3] صلـعم ، وكان يخيط في السفينة . قال : فسقطت إبرته فقال عزمت عليك بالرب ألا رددت
إبرتي ؟ قال فظهرت له حتى اخذها ، قال واشتدّ عليهم البحر فقال له اسكن ٥
فانّما أنت عبد حبشي ، قال فسكن حتى صار كالزيت . وروى ابو هريرة ان رجلاً من الأنصار كان ذا حاجة ، فخرج يوماً وليس عند اهله شيء ، فقالت امرأته لو اني حرّكت رحى لي وجعلت في تنّوري سعفات لسمع جيراني صوت الرحى ورأوا الدخان فظنّوا ان عندنا طعاماً ما لا يرون خصاصة فقامت الى تنّورها
فأوقدته ، وقعدت تحرّك الرحى ، وأقبل زوجها فسمع الرحى ، فقامت اليه لتفتح له ، ١٠
فقال لها : ماذا كنت تصلحين ؟ فأخبرته ، ودخلا وان رحاها لتدور وتصبّ الدقيق فلم يبق في البيت وعاء الاّ امتلأ ثم خرجت الى تنّورها فوجدته مملوءاً خبزاً ، فأقبل زوجها فذكر[4] ذلك لرسول الله صلـعم فقال : «ما فعلت بالرحى؟ فقال : نفضتها

---

١) ١١ : ٧٢ .
٢) ص : رابظ.
٣) ص : « صلى الله » مكرّرة .
٤) ص : « فذكلت » .

المرأة ورفعتها، فقال رسول الله صلعم: لو تركتها ما زالت تدور كما هي حياتكم» .
وروى شرحبيل بن مسلم الخولاني قال : بينما الأسود العنسيّ بصنعاء فأخذ ابا
مسلم الخولاني ، فقال : اشهد أني رسول الله . فقال : لا أسمع . قال : أتشهد ان محمّدا رسول
الله؟ قال : نعم . فأمر بنار فأجّجت ، ثم قذف فيها فخرج يرشح جبينه ، فقال له
٥ صاحبه أخرجه من البلد لا يفسد عليك الناس . قال فقدم المدينة فتلقّى عمر بن
الخطاب رضه فقال من أين أقبل الرجل ؟ قال من صنعاء ، قال ما فعل الذي
أحرقه الكذّاب ؟ قال ذلك عبد الله بن لوئى ؟ قال نشدتك بالله انت هو ؟ قال
نعم . فأخذه بيده فأجلسه بينه وبين ابي بكر ، وقال : الحمد لله الذي اراني في
هذه الأمّة من صنع به ما صنع بخليل الرحمن عزّ وجلّ . وروى بكر بن حبيش
١٠ عن رجل سمّاه عمر وقال : كان بيد أبي مسلم الخولاني سبحة يسبّح بها ، قال : فنام
والسبحة في يده ، قال : فاستدارت السبحة فالتفت على ذراعه وجعلت تسبّح ، قال :
[٦٣ ظ] // فالتفت ابو مسلم والسبحة تدور في ذراعه وهي تقول سبحانك يا منبت النبات
ويا دائم الثبات ، فقال : هلمّي يا أمّ مسلم وانظري الى أعجب الأعاجيب . قال :
فجاءت أم مسلم والسبحة تدور وتسبّح فلما جلست سكتت . وروى ابو النظر
١٥ قال : كان ابراهيم بن أدهم يأخذ الرطب من شجر البلّوط . وروى ابو عبد الرحمن
المقرئ قال : كان ابراهيم بن ادهم على بعض جبال مكّة فقال : ان ولياً من
اولياء الله لو قال لجبل زل ، زال . قال : فتحرّك الجبل من تحته ، قال فضربه
برجله ثم قال أسكن وانما ضربتك مثلاً لأصحابي . وروى عبد الله بن الفرج القنطري
العابد قال : اصلعت على ابراهيم بن ادهم في بستان بالشام ، فاذا ابراهيم نائم
٢٠ مستلق واذا حيّة في فمها طاقة نرجس ، فما زالت تذبّ عنه حتى انتبه . وروى
السريّ بن يحيى او غيره قال : اشترى حبيب ابو محمد طعاماً في مجاعة أصابت الناس
بالبصرة فقسمه في المساكين ، ثم خاط اكيسة فوضعها تحت رأسه ثم دعا الله تـعـ
فجاء اصحاب الطعام يتقاضونه . فأخرج تلك الاكيسة فاذا هي مملوءة دراهم فرمى
بها ، فاذا فيها حقوقهم . وروى جعفر بن سليمان عن مالك بن دينار انه كان يُرى
٢٥ يوم التروية بالبصرة ويوم عرفة بعرفات . وروى عبد الرحمن بن يعقوب بن اسحاق

ابو عباد المكّي قال :قدم علينا من هراة شيخ صدوق يكنى بابي عبد الله قال :
دخلت المسجد في السحر فجلست الى زمزم واذا شيخ قد دخل بئر زمزم وقد سدل
ثوبه على وجهه فأتى البئر فنزع بالدلو وشرب وأخذت فضله وشربته فاذا سويق
ولوز لم اذق قط اطيب منه ، ثم التفت فاذا الشيخ قد ذهب . ثم عدت من الغد .
٥ في السحر ، فجلست الى بئر زمزم فإذا الشيخ قد دخل من باب زمزم وقد سدل
ثوبه على وجهه فأتى البئر فنزع بالدلو فشرب ، وأخذت فضله فشربته فاذا ماء
مضروب بعسل لم اذق مثله قط ولا أطيب منه ، ثم التفت فاذا الشيخ قد ذهب .
ثم عدت من الغد في السحر فجلست الى بئر زمزم واذا الشيخ قد دخل من باب
زمزم وقد سدل ثوبه على وجهه فأتى البئر فنزع بالدلو فشرب فأخذت ملحفته
١٠ فلففتها على يدي واخذت فضله فشربته فاذا لبن مضروب بالسكر لم اذق قط
أطيب منه ، فقلت : يا شيخ بحق هذه البنية عليك ، من انت ؟ قال تكتم عليّ ؟
قلت نعم . قال حتى أموت ؟ قلت : نعم . قال أنا سفيان الثوري . وروى ابو
يعقوب الإبلي قال : كان لنصر بن يحيى بن ابي كثير غرفة ولها باب الى البحر ،
[٦٤ و] واذا طاب قلبه خرج مشى على البحر ثم رجع // في الهواء الى بيته . وروى
١٥ عبد الواحد بن زيد قال : كنت مع أيوب السختياني بجبل حراء فعطشت عطشاً
شديداً فنظر إليّ ايّوب فقال : ما شأنك ؟ قال : قلت العطش ، قال فضرب
برجله الجبل فظهرت عين من ماء فشربت . وتوضّأت ، ثم قال : لا تخبر احداً
فما اخبرت احداً حتى مات . وروى ابراهيم بن عبد الله قال : كنّا مع الفضيل
علي ابي قبيس فقال . لو ان الرجل صدق في التوكّل على الله . ثم قال لهذا
٢٠ الجبل اهتزّ ، لاهتزّ . قال فوالله لقد رأيت الجبل قد اهتزّ وتحرّك . فقال يا هذا
اني لم أعنك رحمك الله فسكن . وعن ابي بكر بن عياش قال : نزعت دلواً من
زمزم واذا طعم اللبن قال فنزعت دلواً آخر فاذا طعم العسل . وروى ليث بن سعد
قال : ان أخاً له قام من الليل يتوضّأ للصلاة في البحر[1] فزلق فوقع في البحر[1]
فجاءت موجة فغطّته ثم جاءت موجة فرفعته ، فقال : يا لا إله الاّ انت ، فسمعت

---

١) ص : (١) — (١) في الهامش .

صوتاً من السماء : لبّيك عبدي وسعديك ، ها هوذا أنا . فحمل وجعل في المركب. وروى يحيى بن معين قال : قال لي ابو طالب النسائي ، اصبحت ذات يوم وليس عندي شيء وانا في دار لي فوراء واسعة . فقلت فيما بيني وبين نفسي ، اللهمّ اني اعلم انك ترزق الكلب والخنزير ، اللهمّ ارزقني . فقال لي قائـــل من خلفي :
٥ دراهم تريد أم دقيقاً . قال : قلت في نفسي ، دقيق إيش اعمل به وليس عندي حطب ، قال فوقعت اليّ صرّة فيها مائة درهم ، وروى الاعمش قال : انتهينا الى دجلة ، فقال رجل من المسلمين ، بسم الله ، وأقحم فرسه فارتفع على الماء فقالوا بسم الله بسم الله واقحموا فلما رأوا الاعاجم ذهبوا على وجوههم وخرجوا وهم ثلاثمائة ونيّفاً فما فقدوا الا قدحاً كان معتقاً بعذبة السرج . وروى سليمان قال :
١٠ خرج عامر الى الشام ومعه ركوة اذا شاء صبّ منها ماء فتوضأ للصلاة واذا شاء صبّ منها لبناً فشرب منه . والاخبار في هذا كثير يطول شرحها .

### ٣٠٢ فصل

وإظهار الفعل الخارق للعادة على يد من ليس بنبيّ ليس بدالّ على انّه وليّ من أولياء الله ، ولا يعلم بذلك المظهر على يديه انه وليّ لله عزّ وجلّ ، ولا غيره
١٥ يعلم ، خلافاً للصوفيّة والرافضة في قولهم انّ ذلك يدلّ على انّه وليّ لله عزّ وجلّ . ولو لم يكن وليّاً لله لما أظهر الله على يده ذلك[1] . وقد اختار والدي الإمام أبو يعلى رحمه آخيراً ذلك ، ونقل عن أحمد رضه بذلك[1] والدلالة عليه ان العلم بان الواحد منّا وليّ لله عزّ وجلّ ، لا يصحّ الاّ بعد العلم والقطع على انه لا يموت إلا موئمناً ، فاذا لم يعلم ذلك لم يمكنّا ان نقطع على انه وليّ الله ، لان الوليّ
٢٠ من علم الله انه لا يوافى إلا بالايمان ، ولمّا اتفق على انه لا يمكننا ان نقطع على ذلك الرجل انه لا يُوافى // إلا بالايمان علم انّه لا يدلّ على ولايته . [٦٤ ظ]

---

١) ص : (١) — (١) يظهر ان الناسخ أدخل في النصّ ما كان على الهامش من تعليق لابن ابي يعلى .

## ٣٠٣ [ فصل ]

والواحد منا يجوز ان يكون موءمناً بالله عزّ وجلّ من جهـــة العقل وان كان جاحداً لنبوّة نبيّنا صلّعم وسائر الرسل والبعث والنشور . غير انّ الشرع منع من ذلك ، وقطع على ان من جحد نبوة نبيّنا كان كافراً ، خلافاً لبعض المتكلّمين في قولهم : لا يمتنع ذلك شرعاً ولا عقلاً ، ويجوز ان يكون العاقل موءمناً بالله وعارفاً مع جحده لنبوّة نبيّنا . والدلالة عليه اجماع الأمّة على ان اليهود والنصارى كفّار . وكل من جحد نبوّة نبيّنا ، وهم محجوجون بالإجماع .

## ٣٠٤ فصل

ونبيّنا صلّعم كان يخاف الله تـــع وخوفه قبل ان أمّنه الله عزّ وجلّ من عقابه ، وخوفه بعد أمنه من عقاب لا يجوز ان يكون من عقابه بل خوفه من عتبه ، ولومه في دار الدنيا بان ينزل عليه عتب من الله كما نزل عليه لمّا اعرض عن ابن أمّ مكتوم ، وأفرد لقريش مجلساً دون اصحاب الصفّة فقال تـــع ﴿ولا تطرد الذين يدْعون ربّهم بالغَداة والعِشيّ يريدون وجهه﴾ [1] وقال تـــع ﴿عبس وتولّى . أن جاءه الأعمى﴾ [2] وكان يخاف الله من ذلك ، خلافاً للرافضة والقدريّة في قولهم ان النبي صلّعم ما دام مكلّفاً ، وانه لا بدّ من ان يخاف عقابه سواء أمّنه أو لم يوءمّنه . والدلالة عليه ان الخوف لا يحصل الاّ مع تجويز نزول الضرر به ، فأمّا مع القطع بان ذلك لا يحصل أبداً فمحال حصول الخوف ، وهذا أمر يجده كل عاقل اذا رجع الى نفسه . فلو قلنا ان النبيّ صلّعم يخاف عقابة تـــع مع أمن الله له من عقابه ، أدّى الى ان يكون النبيّ صلّعم شاكّاً في خبر الله تـــع وانه يعاقب أو لا يعاقب ، فعلم ان الخوف لا يصح مع القطع بانه لا يعاقب أصلاً . ولانه قد أخبر انه تقبّل شفاعته في المذنبين من امّته ، وانه صاحب الحوض المورود . واللواء المعقود . وهذا يدلّ على امنه من الله تـــع له من عقابه .

---

١) ٦ : ٥٢ .

٢) ٨٠ : ١ و ٢ .

## ٣٠٥ فصل

ونبيّنا صلّعم خاتم الانبياء ، ولا يبعث الله نبيًّا بعد نبيّنا، خلافاً لأهل التناسخ والخرّميّة في قولهم : يجوز ان يبعث الله نبيًّا بعد نبيّنا ، وان الانبياء لا ينقطعون عن الخلق ابدًا . والدلالة عليه إجماع الامّة انّ نبيّنا خاتم النبيّين ، وقد قال الله تـعـ ﴿خاتم النبيين﴾[1] وروى ابو هريرة عن النبي صلّعم قال: «مثلي ومثل الانبياء مثلي كمثل رجل بنى بنياناً فأحسنه وأكمله الاّ موضع لبنة من زاوية»، قال: «فأنا اللبنة وانا خاتم النبيّين».

## ٣٠٦ فصل

والسحر ثابت وله اصل وحقيقة . خلافاً للمعتزلـة // في إنكارهم ذلك. [٦٥ و] والدلالة على ذلك قوله تـعـ ﴿ولكنّ الشياطين كفروا يعلّمون الناس السحر . وما أُنزل على الملكَين ببابل هاروت وماروت وما يعلّمان من أحد حتى يقولا انّما نحن فتنة فلا تكفُر فيتعلّمون منهما ما يفرّقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارّين به من أحد إلاّ بإذن الله﴾[2] واخبر عزّ وجلّ عن ثبوت السحر ،وهو فعل يفعله الساحر والله تـعـ اجرى العادة انه اذا وجد ذلك الفعل فعل الله عزّ وجلّ عنده الفرقة بين المرء وزوجه او البغض منهما وغير ذلك ، كما انّ الله عزّ وجلّ أجرى العادة بان الانسان متى اخذ القطن ورمى به الى النار احترق لا محالة ، كذلك السحر . وروت عائشة رضّها قالت : سحر النبي صلّعم يهوديٌّ من يهود بني زريق يقال له لبيد بن أعصم . وهذا حديث مشهور ذكره البخاريّ وغيره من المحدثين .

## ٣٠٧ فصل

والكهانة على ضربين : منها حدس وتخمين يتّفق للحاذقين الاصابة فيـه كثيرًا ، فيقال : هذا كاهن ، وضرب آخر يخبر عن أمور تعريف ، فيسخّر له من الجنّ ومن الناس ، ومن انكر ذلك سفيه . وقال لا يجوز ان يسخّر الله تـعـ

---

١) ٣٣ : ٤٠ في الآية: «وخاتمَ...» . ٢) ٢ : ١٠٢ .

بعض الجنّ للكاهن فيخبرونه بأشياء ، والدلالة عليه انــه لا يمتنع ان يكون من الكلام ومن أسماء الله تــع وغيرها من الكتب والعزائم والطلسمات ما اذا حفظــه انسان وتكلّم به وعلمه، سخّر الله تــع له بعض الجنّ حتى يخبره عمّا يسألونه ، يؤيّد هذا ان كثيرًا من الناس قد قالوا انما سخّرت الجنّ للعفريت الذي جالف سليمان وجلس على كرسيه بشيء من الكهانة والسحر . ٥

## ٣٠٨ فصل

والكاهن انما يجوز ان يخبر عن الامور الظاهرة التي تعلم وتشاهد ، ويخبر بها الجنّي دون الإخبار عن الغيوب وما تنطوي عليه النفوس وعن ما يأكله الناس ، ويدّخرونه لان ذلك مما لا يعلمه الاّ الله عزّ وجلّ . وربما اتفق له الإخبــار عن الجملة التي تجوز ويصيب في مثلها المخمّن والحادس . واما ان يخبر عن كيفيته ١٠ وتفصيله ، ومثاقيله ووزنه ، وعدده والوانه ، فذلك باطل . وانما // يخبر عن [٦٥ ظ] هذا علاّم الغيوب . ومن يخبر عنه من الرسل عليهم السلام على ما ورد به القرآن ﴿عالِم الغيب فلا يُظهر على غَيبه أحداً الاّ من ارتضى من رسول﴾[١] وعلى هذا روى ابو هريرة عن النبي صلـّعم قال: «من أتى كاهناً فصدّقه بما يقول فقد كفر بما انزل على قلب محمد» . ١٥

## ٣٠٩ فصل

ولا يجب ان يقطع بوجود[٢] كاهن ومخدوم[٣] في هذا الوقت بتصديق معزّم يدّعي طاعة الجنّ له ، لانه لا حجة له بذلك ، وان كنّا قد علمنا بالروايات الظاهرة ووجود ذلك في زمن النبيّ صلـّعم وقبله .

## ٣١٠ فصل ٢٠

في إثبات تأثير العين والضرر بها عند نظر عين العاين المتعجّب المتحسّن ، وان في الناس عايناً اذا نظر ضرّ نظره ، وصرع الصحيح ، ويُفضي الى التلف .

---

١) ٧٢ : ٢٦ — ٢٧ . ٢) ص : وجود . ٣) ص : مخذوم .

والدلالة عليه ما روى ابو هريرة عن النبيّ صلعم انه قال: «العين حق». وروى أبو امامه بن سهل بن حنيف قال: رأى عامر بن ربيعة سهل بن حنيف بغابة وهو يغتسل فعجب منه، فقال، بالله ما رأيت كاليوم ولا جلد مخبأة في خدرها او قال جلد فتاة، قال ففلج به حتى ما كان يرفع رأسه. قال فذكروا ذلك لرسول
٥ الله صلعم فقال: «هل تتهمون أحداً؟ قالوا: لا يا رسول الله، الاّ ان عامر بن ربيعة قال له كذا وكذا فدعاه ودعا عامرا. ثم قال سبحان الله لما يقتل احدكم اخاه اذا رأى شيئاً يعجبه فليدع له بالبركة»، ثم أمره يغتسل له فغسل وجهه وظهر كفّيه ومرفقيه، وغسل صدره وداخل إزاره وركبتيه. وظاهر قدمه في الإناء ظاهرهما وباطنهما ثم أمر به فصب على رأسه فكفأ الإناء من خلفه، حسبته قال فأمره
١٠ فحسا منه حسوات، فراح مع الراكب، فقال له جعفر بن برقان: ما كنّا نعدّ هذا الا حقاً، قال: بلى هي السنّة.

## ٣١١ فصل

[٦٦ و] في إبطال القول بالعدوى والطيرة // في الامراض، وأصحاب العاهات، والطواعين. والدلالة عليه ما روى سعد بن ابي وقاص قال: سمعت رسول الله
١٥ صلعم يقول: «لا طيرة ولا عدوى ولا هامة، وان تكن الطيرة في شيء ففي المرأة وفي الفرس، وفي الدار». وروى عمر بن العاص عن رسول الله صلعم قال: «من أرجعته الطيرة عن حاجة فقد أشرك». قالوا: فما كفّارة ذلك يا نبيّ الله؟ قال: «أن يقول احدكم: اللهمّ لا طيراً إلا صائرك ولا خيراً إلا خيرك ولا إله غيرك، ثم يمضي في حاجته». فأما حديث ابي هريرة عن النبي صلعم انه قال: «إن الطيرة في ثلاث
٢٠ في الدار والمرأة والفرس»، فان عائشة رضها ذكر لها قول ابي هريرة رضه ان الشوٴم في المرأة والدار والفرس، قالت عائشة: لم يحفظ ابو هريرة. دخل علينا رسول الله صلعم وهو يقول: «قاتل الله اليهود يزعمون أن الشوٴم في المرأة والدار والفرس». فسمع ابو هريرة آخر الحديث ولم يسمع أوّله. فثبت ان ذلك لم يكن من قول رسول الله صلعم وانما كان حكاية عن اليهود والذي رُوي عن النبيّ صلعم أنه أمر بالفرار من
٢٥ المجذوم والبعد منه، فذلك محمول على ترك مخالطته ومضاجعته لان الله تعـ أجرى

العادة عند الاختلاط على هذا الوجه ، ان يفعل ذلك ، لا لأن الداء يعدي ، كما يعلم موت من أكل السمّ . وهلاك من القى نفسه في النار .

## ٣١٢ فصل

في إثبات الرؤيا في المنام والحكم بصحتّها ، خلافاً للملحدة والمعتزلة في قولهم : الرؤيا لا اصل لها . والدلالة عليه إخباره تـــع عن قصّة يوسف واثباته للرؤيا ويدل ٥ عليه ما روى هاشم بن عروة انه قال في قوله تـــع ﴿الذين آمنوا وكانوا يتّقون لهُمُ البُشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾ [1] قال: «هي الرؤيا الصالحة ، يراها الرجل أو ترى له» . وروى سمرة بن جندب قال: كان رسول الله صلّعم اذا صلّى الصبح، أقبل بوجهه فقال: «من رأى منكم رؤيا فليقصّها،أعبّرها له» . وروى ابو هريرة قال: «قال رسول الله صلّعم رؤيا المسلم جزء [2] من سبعين جزءاً [2] من النبوّة» . ١٠

## ٣١٣ فصل

والرؤيا في المنام على ضروب منها ما هو بشارة من جهة المال، ومنها أضغاث أحلام ، ومنها ما يكون من الشيطان . ومنها ما يكون من حديث النفس ، وليس منها ما يقع عن الإخلاط والطبائع . فما كان من جهة الملك ، فهي بشارة ، وهي ١٥ صحيحة . وما كان من جهة الشيطان أو حديث النفس // فلا حقيقة له . وحكي [٦٦ ظ] عن ابن قتيبة وبعض المفسّرين ان من الرؤيا ما يكون من الإخلاط والطبائع ، وهذا فاسد . لأن الطبائع لا تفعل ولا تولّد، ولا تؤثّر شيئاً لأنهـــا عرض من الأعراض ، والأعراض لا يجوز ذلك عليها . فان قيل : فما معنى إضافة البعض منها الى الملك وإضافة البعض الى الشيطان؟ قيل : لان الله تـــع اجرى العادة ٢٠ انه لا تخلو الرؤيا المبشّرة الصحيحة في القلب إلا عند حضور الملك وبحديث يكون منه ، وربما سمعه النائم أو بعضه ، وان لم يسمع ما هو أشدّ منه ، فيوصف الملك لذلك بانّه موكّل بالرؤيا ، وكذلك أجرى العادة انه لا يخلو الاعتقاد المضاف

---

١) ١٠ : ٦٣ — ٦٤ .

٢) ص : جزءوا .

الى الشيطان الاّ عند حضور شيطان ومحادثه يكون لما يكون منه لما يسمعه النائم أو بعضه وملابسته له فيضاف ذلك[1] الى الشيطان ، واما ان يفعل ذلك ملك او شيطان في قلب غيره اعتقاداً او رؤية فلا .

## ٣١٤ فصل

٥ وجميع ما يراه الانسان في منامه إنما هو اعتقادات بالقلب وليست رؤيا عين ، خلافاً لما حكي عن صالح قبّة انه قال: جميع ما يراه الانسان في نومه حقّ وانّه يراه على الحقيقة بعيني رأسه ، وهذا فاسد ، لأن الانسان يرى انّه قد عرج به الى السماء ويرى نفسه بخراسان وهو بالعراق ويرى نفسه مريضاً وهو صحيح وبالعكس ، ويرى رأسه مقطوعاً وهو على جسده غير بائن منه . ويرى انّه يطير في الهواء وانّه ١٠ في بحر وهو في مضجعه . والجسم لا يكون في مكانين فيجب ان تكون هذه المنامات اعتقادات بالقلب . وأما ما يراه الانبياء فجميعه على الحقيقة ، بخلاف غيرهم من البشر . لان اعينهم تنام وقلوبهم لا تنام لقوله صلّعم: تنام عيناي ولا ينام قلبي . وأما رؤية البشر للنبي صلّعم بخراسان في المنام وبغداد ، وانه وضع يده في الحجر ، ونحو ذلك ، فهو رؤيا حقيقية ، ويكون معناه ان روحه جعلت تشبه صورته كما ١٥ رُوي ان النبيّ صلّعم لما أُسري به الى السماوات رأى الانبياء فيها وسلّموا عليه ، ومعلوم ان ارواحهم جعلت تشبه صورهم . وهذا صحيح على أصلنا . لان الروح جسم ، ويكون الوجه في ذلك قوله صلّعم: « من رآني فقد رآني ، فان الشيطان لا يتمثّل بي ».

## [ الجنّ والشياطين والملائكة ]

## ٢٠ ٣١٥ . فصل

في أن وجود الجنّ ثابت . وأنهم قوم عقــلاء مكلّفون // لا نراهم وهم [٦٧ و] يرونا . ومنهم المؤمنون ومنهم الكافرون ، خلافاً لبعض القدرية والفلاسفة والملحدة

---

١) ص : في الهامش .

في إنكارهم ذلك . وزعموا ان لا جنّ . والدلالة عليه قوله تـع ﴿وإذ صرفنا اليك نفرًا من الجنّ يستمعون القرآن﴾[1]. وقوله تـع ﴿قُلْ أُوحي اليّ انه استمع نفر من الجنّ﴾[2] وقوله تـع ﴿انّه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم﴾[3] وقوله تـع : ﴿ومن الجنّ من يعمل بين يديه باذن ربّه﴾[4] وقوله تـع ﴿يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات﴾[5] وقال تـع ﴿قال عفريت من الجنّ أنا آتيك به قبل انْ تقوم من مقامك﴾[6] وقال تـع ﴿يا معشر الجنّ والانس ان استطعتم ان تنفُذوا من اقطار السماوات والارض﴾[7] وروى ابو سعيد الخدريّ عن النبيّ صلـعم قال : ان بالمدينة جنًّا قد اسلموا ، فمن بدا لكم منهم فآذنوه ثلاثة ايام ، فان عاد فاقتلوه فانه شيطان . وحديث ابن مسعود انه كان مع النبي صلـعم في ليلة الجنّ قال خرجت مع النبي صلـعم الى جنّ نصيبين من أرض طائف ليلة بايع الجنّ ، فحجز عليّ حجزة ثم قال : يا عبد الله لا تخرج منها حتى آتيك . فجلست فيها ، وتقدّم حتى كان مني غير بعيد فخرج اليه منهم سبعون الفاً فبسط يده وكانوا يبايعونه ، وأنا انظر اليهم قد ركبوه حتى لا أرى[8] من وفرته شيئاً . أردت ان أخرج ثم اذكر وصيته وقوله لا تخرج حتى آتيك ، فلم يزل كذلك حتى طلع الفجر ثم تفرّقوا .

## ٣١٦ فصل

والجنّ أجسام مؤلّفة وأشخاص ممثّلة . ويجوز ان تكون رقيقة ، ويجوز ان تكون كثيفة ، خلافاً للمعتزلة في قولهم انها اجسام رقيقة ، ولرقتها لا نراهم. والدلالة عليه علمنا ان الاجسام يجوز ان تكون كثيفة ، ولا يمكن معرفة اجسام الجنّ أنّها رقيقة او كثيفة ، لا بالمشاهدة أو الخبر الوارد عن الله تـع أو عن النبي صلـعم ، وكلا الامرين مفقودان ، فوجب ان لا يصحّ وصفهم بالرقّة .

---

١) ٤٦ : ٢٩ .
٢) ٧٢ : ١ .
٣) ٧ : ٢٧ .
٤) ٣٤ : ١٢ .
٥) ٣٤ : ١٣ .
٦) ٢٧ : ٣٩ .
٧) ٥٥ : ٣٣ .
٨) ص : في الهامش .

## ٣١٧ فصل

في إبليس — لعنه الله — هل كان من الجنّ أم من الملائكة ، اختلف اصحابنا ، فظاهر كلام ابي بكر عبدالعزيز انه كان من الملائكة ، وبه قال جماعة من المتكلّمين . وظاهر كلام ابي اسحاق بن شاقلاّ أنّه لم يكن من الملائكة . وانه كان[1] من الجنّ ، وهو قول الحسن البصريّ . والدلالة عليه انه كان من الملائكة ٥ قوله تـعـ ﴿فسجد الملائكة // كلُّهم أجمعون إلاّ ابليس﴾[2] فاستثناه منهم [٦٧ ظ] وحقيقة الاستثناء ان يكون من جنس المستثنى منه . ومن قال انه من الجنّ قال : قد قال تـعـ ﴿إلاّ ابليس كان من الجنّ﴾[3] ولأن ابليس له ذرّية ، والملائكة لا ذرّية لها . فدلّ على انه لم يكن منها .

## ٣١٨ فصل

١٠ والشياطين مردة الجنّ واشرارهم ، وكذلك يقال في الشرّير من الإنس أنه مارد ، وشيطان من الشياطين . وقال تـعـ ﴿شيطان مَريدٍ﴾[4] .

## ٣١٩ فصل

وقد يتوصّل من الشيطان وسواس ، والوسواس[5] يحتمل ان يفعل كلاماً خفيّاً ١٥ يدركه القلب ، ويمكن ان يكون هو الذي يقع عند الفكر ، ويكون منه مسّ ، وسلوك . ودخول في اجزاء الانسان ويتخطّفه ، خلافاً لبعض المتكلمين في انكارهم سلوك الشيطان في اجسام الإنس . وزعموا انّه لا يجوز وجود روحين في جسد . والدلالة عليه قوله تـعـ : ﴿لا يقومون إلاّ كما يقوم الذي يتخبّطه الشيطان من ٱلمَسّ﴾[6] وقال تـعـ ﴿الذي يوسوس في صدور الناس﴾[7] . وقال النبي صلـعم : «إن الشيطان

---

١) ص : في الهامش .
٢) ١٥ : ٣٠ — ٣١ (٣٨ : ٧٣ — ٧٤)
٣) ١٨ : ٥٠ .
٤) ٢٢ : ٣ .
٥) ص : والسوأس .
٦) ٢ : ٢٧٥ .
٧) ١١٤ : ٥ .

يجري من احدكم مجرى الدم». ولانه لا يمتنع ان يدخل الشيطان في اجسامنا سواء
كانت رقيقة او كثيفة كالطعام والشراب.

## ٣٢٠ فصل

ولا سبيل للشيطان الى تخبيط الإنسيّ. كما كان له سبيل الى سلوكه ووسوسته،
وما تراه من الصرع والتخبّط والاضطراب ليس من فعل الشيطان لاستحالة فعل ٥
الفاعل في غير محل قدرته، وانما ذلك من فعل الله تـعـ فيه بجري العادة، ويكون
المجنون مضطرًّا الى ذلك.

## ٣٢١ فصل

والجنّ يأكلون ويشربون ويتناكحون كما نفعل، وهم مكلّفون ومنهم المؤمن
ومنهم الكافر وقد قال الله تـعـ ﴿لمْ يَطمثهنّ إنس قبلهم ولا جانٌ﴾ [1] وهذا يدلّ ١٠
على انه يتأتّى منهم الطمث. وقال﴿أفتتّخذونه وذرِّيَّته أولياء من دوني﴾ [2] وهـذا
يقتضي انهم يتناكحون لاجل الذرِّيَّة. وقال تـعـ ﴿يا معشر الجنّ والإنس ألـم
يأتكم رسل منكم﴾ [3] وقال تـعـ ﴿سنفرُغ لكم أيها الثَّقَلان﴾ [4]. ونهى النبيّ صلـعـم
عن الاستنجاء بالعظم، وقال: «إنها زاد اخوانكم من الجنّ». وهذا يدلّ على
أنهم يأكلون، فأما الملائكة فلا يأكلون ولا يشربون ولا يتناكحون، ولا فيهم شهوة ١٥
لذلك، لقوله تـعـ ﴿يسبِّحون الليل والنهار لا يفترون﴾ [5] فأخبر أنهم لا يفترون
عن تسبيح الله تـعـ ساعة. ومن كان هذه صفته لا يمكنه ان يأكل ويشرب ويجامع.

## ٣٢٢ فصل

ولا قدرة للملائكة والشياطين على تغيير خلقهم والانتقال في الصور، وانما
يجوز ان يعلّمه الله تـعـ كلمات وضرباً من ضروب الافعال اذا فعله وتكلّم به، ٢٠

---

١) ٥٥ : ٥٦ و ٥٥ : ٧٤.
٢) ١٨ : ٥٠.
٣) ٦ : ١٣٠.
٤) ٥٥ : ٣١.
٥) ٢١ : ٢٠

نقله الله تـع من صورة الى صورة فيقال انه قادر على التصوّر // والتمثّل، [٦٨ و]
على معنى انّه قادر على قول اذا قاله وفعله ، نقله الله تـع عن صورته الى صورة
أخرى بجري العادة . فأما أن يصوّر نفسه ، فذلك محال ، لان انتقالها من صورة
الى صورة انما يكون بنقض البنية وتفريق الأجزاء ، فاذا انتفضت بطلت الحياة ،
٥ واستحال وقوع الفعل من الجملة ، فكيف تنقل نفسها . والذي رُوي ان إبليس
– لعنه الله – تصوّر في صورة سراقة بن مالك ، وان جبريل عـم تمثّل في صورة
دحية الكلبيّ ، وقوله تـع ﴿فارسلنا اليها روحنا فتمثّل لها بشرًا سويًّا . قالت إني
أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيًّا﴾ [١] فهو محمول على ما ذكرنا وهو أنه أقدره على
قول قاله ، نقله الله تـع عن صورته الى صورة أخرى .

## ١٠ [ في الميزان ]

### ٣٢٣ فصل

في إثبات الميزان ، والله تـع يضع ميزاناً يوم القيامة توزن [٢] به الصحائف
التي تكون فيها اعمال العباد مكتوبة ، وله كفّتان ، احدهما للحسنات وهي تهوي
الى الجنّة والاخرى للسيّئات وهي تهوي الى النار ، ولسان يكلّمه به ويخبره عمّا
١٥ تزن به من الحسنات ويجعل رجحان طاعاته علامة على انه من أهل الجنّة، وخفّتها
علامة لشقوته . وقال ابو طالب المكّي رحـه في كتاب قوت القلوب : السنّج يومئذ
مثاقيل الذرّ والخردل ، تكون الحسنات في صورة حسنة تطرح في كفّة النور فتثقل
بها الميزان برحمة الله ، وتكون السيّئات في صورة سيّئة تطرح في كفّة الظلمة ،
فتخفّ بها الميزان بعدل الله تـع ، خلافاً للمعتزلة في إنكارهم ذلك ، وقالوا لا
٢٠ يجوز إن يُنصَب ميزان أصلاً . والدلالة عليه قوله تـع : ﴿ونضَع الموازين القسْط
ليوم القيامة فلا تُظلَم نفسٌ شيئاً﴾ [٣] الآية . وقوله تـع ﴿فمن ثَقُلت موازينه فأولئك

---

١) ١٩ : ١٧ و ١٨.
٢) ص : « تون » التاء غير منقوطة .
٣) ٢١ : ٤٧ .

هم المُفلحون، ومن خفّت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنّم خالدون﴾[1]
وقوله تــَعَ ﴿والسماء رفعها ووضع الميزان﴾[1] وروى عبد الله بن عمرو قال : قال
[٦٨ ظ] رسول الله صلّعم: «يوئتى يوم القيامة برجل // الى الميزان . ويوئتى بتسعة وتسعين
سجلاً ، كلّ سجلّ منها حدّ البصر فيها خطاياه وذنوبه ، فتوضع في كفة الميزان ،
ثم يخرج بقدر أنملة فيها شهادة ان لا إله إلاّ الله وان محمداً رسول الله، فتوضع في ٥
الكفـّة الاخرى ، فترجح بخطاياه وذنوبه» .

## [ في الصراط ]

## ٣٢٤ فصل

في إثبات الصراط ، وهو جسر ممدود على جهنّم ، وان المكلفين في المعاد
يمشون عليه ويجوزونه، وانه أدقّ من الشعرة وأحدّ من السيف ، وان الكافرين ١٠
معذّبون بالمشيّ عليه ، وان النار تلحقهم ، ثم تعدل بهم اليها ، وان من المؤمنين
من يلحقه وهج جهنّم وتمسّ أبدان بعضهم ، ويكون ذلك بقدر مـــا ينالهم ثم
ينجون ويتخلـّصون منها بعد ذلك برحمة الله تـــَعَ أو شفاعة نبيّنا صلّعم أو غيره .
فان منهم من يخفّ عليه عبوره . ومنهم من تلحقه الشدّة ومنهم من يسعى عليه ،
ومنهم الماشي ، ومنهم من يحبون حبوًا ، فيكون فصلاً بين الشقيّ والسعيد فمن كان ١٥
سعيدًا حمله عليه بريح تمسكه ، أو بضرب من لطفه ، ومن كان شقيًّا خلاّه ،
فيزلّ عنه . وعرف بذلك سعادة الجائز وشقاء الساقط . ومن خلط الخير بالشرّ
منعه الله من السقوط لما معه من الحسنات . وكشف لأهل الموقف عن اختلاف
المنازل . قال ابو طالب المكي رحمَه هو كدقّة الشعر وحدّة السيف ، وهو طريق
الفريقين الى الجنـّة والى النار دحض مزلّة تثبت عليه أقدام المؤمنين بقدرة الله تـــَعَ ، ٢٠
فتحملهم الى الجنـّة بفضل الله ، وتزلّ عنه اقدام المنافقين فتهوى بهم الى النار
بحكم الله ، وهو على متن جهنّم ، ومن قطعه نجا منها برحمة الله ، ومن زلّ عنه ،

---

١) ٢٣ : ١٠٢ — ١٠٣ .

وقع فيها بحكم الله. خلافاً للمعتزلة في انكارهم ذلك. والدلالة عليه قوله تـعـ ﴿احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله. فاهدوهم الى صراط الجحيم﴾ [1] فثبت ان الجحيم عليه صراط. وروى ابو سعيد الخدريّ قال: سألنا رسول الله صلعم: هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فذكر الخبر بطوله، الى ان
٥ قال: «ثم يوضع الصراط بين ظهري جهنم والانبياء بناحيته قولهم اللهمّ سلّم سلّم وانّه لدحض مزلّة وان له لكلاليب وخطاطيف، وحسكه بنيت بنجد يقال //
[٦٩ و] السعدان». قال: «ونعتها هم»، قال: «وأكون أنا وامّتي أوّل من مرّ وأوّل من يجيز»، قال: «فيمرون عليه مثل البرق، ومثل الريح، ومثل اجاود الخيل والركاب. فناج ومخدوش ومكلم ومكدوس في النار، واذا قطعوه»، أو قال واذا جاوزوه. «فما احدكم في
١٠ حق ويعلم انه حقّ له يناشد [2] منهم مناشد في اخوانهم الدين سقطوا في النار. يقولون: أي ربّ. كنّا نغزو جميعاً ونحجّ جميعاً، ونعتمر جميعاً، فبِمَ نجونا اليوم وهلكوا؟ قال: فيقول الله تـعـ: انظروا من كان في قلبه زنة دينار من إيمان فأخرجوه، قال فيخرجون» وذكر الخبر.

## ٣٢٥ فصل

١٥ في نصب الكرسي جائز: وهو ان يجعله الله تـعـ على قرب المحاسبة وارادته لها، كما جعل الشمس علامة على ارادته للصلاة. وقد روى في الكرسي اخبار. فروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: سئل رسول الله صلعم عن قول الله عزّ وجلّ ﴿وَسِعَ كُرسِيُّه السماوات والأرض﴾ [3] قال: «كرسيّه موضع قدميه، والعرش لا يقدّر قدره أحد». وروى جابر قال: لما قدم جعفر بن ابي طالب من أرض
٢٠ الحبشة قال له النبيّ صلعم: «حدّثني عن بعض عجائب ارض الحبشة». قال: بينما انا سائر في بعض طرقاتها [4] اذا بعجوز على رأسها مكتل، وأقبل شابّ يركض على فرس فزحمها فألقاها على وجهها والقى المكتل فاستوت قائمة. وهي تقول له:

---

١) ٣٧ : ٢٢ ٢٣.
٢) ص: باشد.
٣) ٢ : ٢٥٥.
٤) ص: «طرقهاتها».

الويل لك ، غداً اذا جلس الملك على كرسيّه فاقتصّ المظلوم من الظالم . قال جابر : فنظرت الى رسول الله صلّعم وان دموعه على لحيته — الخبر . وروى عمر قال : قال النبيّ صلّعم : «ان كرسيّه فوق السماوات والارض وانه يقعد عليه ، فما يفضل منه ، مقدار اربع اصابع » ، ثم قال باصابعه يجمعها ، « وان له اطيط كأطيط الرحل الجديد » . ٥

## [ في عذاب القبر ]

## ٣٢٦ فصل

وعذاب القبر ، وإحياء الموتى في قبورهم ، ومسائلة منكر ونكير لهم ثابت ، وواجب القول به ، وانه يعذّب بعد ان تردّ الروح اليه . قال ابو طالب المكي رحمه : عذاب القبر حقّ وحكمة وعدل على الجسم والروح والنفس يشتركون فيه كاشتراكهم ١٠ في المعصية . وان كان نعيم كان على الجسم والنفس والروح فيشتركون في النعيم كما يشتركون في الطاعة . خلافاً للمعتزلة في إنكارهم عذاب القبر ، ومسائلة منكر ونكير ، وعادة الارواح في القبور ، // وخلافاً لابن جرير في قوله : يعذّب [٦٩ ظ] في قبره من غير ان تردّ الروح اليه ، ويحسّ بالألم وان كان غير حيّ . والدلالة على اثبات العذاب قوله تع ﴿النار يُعرضون عليها غُدُوًّا وعَشِيًّا . ويوم تقوم الساعة ١٥ أدخِلوا آل فرعون أشدَّ العذاب﴾[1] فاخبر سبحانه انهم يعرضون عليها غدوًّا وعشيًّا ، وقد علم انهم لا يعرضون على النار وهم احياء على ظهر الارض ، وانه لا غدوّ وعشيّ في القيامة انهم يعرضون عليها في القبر ، ويدلّ على العذاب والمسائلة واعادة الروح ، ما روى ابو هريرة قال : قال رسول الله صلّعم : « إذا قبر احدكم أو الانسان ، أتاه ملكان أسودان[2] أزرقان يقال لأحدهم : المنكر ، والآخر ٢٠ النكير . فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل فهو قائل ما كان يقول . فان كان مؤمناً قال هو عبد الله ورسوله ، أشهد ان لا إله إلاّ الله وان محمّداً رسول

---

١) ٤٠ : ٤٦ .

٢) ص : اسوادن .

الله . فيقولان : ان كنّا لنعلم أنك تقول ذلك ، ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعاً في سبعين ذراعاً ، وينزلوه فيه ، ثم يقال له « نم » ، فيقول : دعوني أرجع الى أهلي فاخبرهم . فيقال : نم كنومة العروس ، الذي لا يوقظه إلا أحبّ أهله اليه ، حتى يبعثه الله عزّ وجلّ من مضجعه ذلك ، وان كان منافقاً قال : لا ادري ، ٥ كنت اسمع الناس يقولون شيئاً ، وكنت اقوله ، فيقولان : ان كنّا نعلم أنّك لتقول ذلك ثم يقال للارض التئمي عليه فتلتئم عليه حتى تختلف فيها أضلاعه ، فلا يزال فيها معذّباً حتى يبعثه الله تـعـ من مضجعه ذلك » . وروى عطاء بن يسار قال : قال رسول الله صلّعم لعمر بن الخطاب : « يا عمر ، كيف انت اذا اعدّ لك من الارض ثلاثة اذرع وشبر في عرض ذراع وشبر ، ثم قـام اليك أهلك فغسلوك وكفّنوك ١٠ وحنّطوك ثم حملوك حتى يغيّبوك فيه ثم يهيلوا عليك التراب ثم انصرفوا عنك وأتاك مسائلو القبر منكر ونكير ، اصواتهما مثل الرعد القاصف ، وابصارهما مثل البرق الخاطف ، قد سدلا شعورهما يسألانك ويؤهّلانك [1] وقالا : من ربّك ؟ ومـا دينك ؟ » قال : يا نبيّ الله ، ويكون معي قلبي الذي معي اليوم ، قال : « نعم » ، قال : اذا اكفيكها باذن الله عزّ وجلّ . والدلالة على ان ذلك بعد اعادة الروح ١٥ قول عمر رضه للنبيّ صلّعم ، ويكون قلبي معي ، قال : نعم . ولانه ان جاز ذلك // من غير اعادة الروح ، لم يأمن ان يكون سائر المواتات والاعراض تألم وتعلم ، [٧٠ و] وان لم تكنّ حيّة ، ولعلّ الميت يريد ويقصد ويختار وينظر ويستدلّ ومن قال بذلك فقد جحد الضرورات .

## ٣٢٧ فصل

٢٠ في ضغطة القبر : فقد صحّت الرواية بها في حديث سعد بن معاذ ، وان للقبر ضغطة وغيره ، فان قيل فكيف القول في المصلوب والمحترق والغريق في عذاب القبر وفي ضغطته ؟ قيل : النبيّ — عليه الصلاة والسلام — ذكر عذاب القبر والمسائلة ، لان معظم الموتى يدفنون في القبور ، فان وجد ميّتاً على الصفة المذكورة لم يمتنع

١) ص : « يسألاك ويؤهلاك » .

ان يقال ان الروح تصير الى الارض ثم تضغط فيها ، ويسائل ، ويعذب ، وينعم ، وليس بممتنع ان تقع المسائلة والعذاب والنعيم لبعض جسم المؤمن والكافر دون جميع اجزائه ، ويكون تكرمة البعض من الجسد تكرمة لجميعه ، وكذلك العذاب ، وعلى هذا ورد الخبر في قوله ، أرواح المؤمنين تسرح في حواصل طيور خضر في الجنة ، وانّما ذلك تكرمة للاجساد . وقال ابو اسحاق في تعاليقه : سئل الشيخ عن المصلوب هل تضغطه الارض فقال : قدرة الله تــعــ لا نتكلّم عليها . أرأيت رجلاً لو قطع يده أو رجله او لسانه في بلد ومات في بلد آخر هل ينزل الملكان على الكلّ منه . وهذا في القدرة واليد في معنى التبع . وكذلك لو ارتدّ فقطعت يده ثم اسلم فمات ، ان يده لإسلامه تبع .

### ٣٢٨ فصل

في فزع يوم القيامة فلا ينكر ، ولكن المؤمنين ومذنبي اهل الصلاة آمنون بقوله تــعــ ﴿وهُمْ من فَزَعٍ يومئذ آمنون﴾ [١].

## [ الجنّة والنّار ، وإعادة المكلّفين ]

### ٣٢٩ فصل

والجنّة والنار مخلوقتان ، وهما الداران ، احدهما دار الثواب والأخرى دار العقاب ، وهما باقيتان ، وهي الجنّة التي كان فيها آدم عـمـ وابليس اللعين فأخرجهما منها ، وهي جنّة الخلد التي يثاب فيها المؤمنون ، خلافاً لجماعة من المعتزلة في قولهم انهما غير مخلوقتين ، والدلالة على خلقهما قوله تــعــ ﴿وجَنَّةٍ عرضُها السماوات والارض أُعِدَّت للمتَّقِين﴾ [٢] وقوله : ﴿واتّقوا النار التي أُعدّت للكافرين﴾ [٣] ولا يجوز ان يقول القائل لغيره قد اعددت لك طعاماً وقوتاً وداراً الاّ وذلك المعدّ موجود غير معدوم . فدلّ على انّهما مخلوقتان . ويدلّ عليه قوله[٤] تــعــ ﴿ولقد رآه نزلة أُخرى عند

---

١) ٢٧ : ٨٩ .
٢) ٣ : ١٣٣ .
٣) ٣ : ١٣١ .
٤) ص : « قوله » مكرّرة .

سِدْرَة المُنتهى . عندها جنَّة المأوى﴾[١] وروى أنس قال: قال رسول الله صلّعم[٢]: «دخلت الجنّة واذا انا بنهر يجري حافّتاه خيام اللّؤلؤ فضربت // بيدي الى ماء [٧٠ ظ] يجري فاذا مسك أذفر . قلت يا جبرئيل ما هذا ؟ قال : هذا الكوثر الذي اعطاك الله جلّ ثناؤه » أو قال ربّك . وروى ابو هريرة قال : قلنا ، يا رسول الله — صلّى الله عليك — أخبرنا عن الجنّة . ما بناؤها ؟ قال : «لبنة من فضّة ، ولبنة من ذهب ، وملاطها المسك الأذفر ، وحصاؤها الياقوت واللّؤلؤ ، وتربها الورس والزعفران . من دخلها يخلد لا يموت وينعم لا يبوٴس ، لا تتحرّق ثيابهم ولا يبلى شبابهم» .

## ٣٣٠ فصل

واذا ثبت انها مخلوقتان وانها لا يفنيان خلافاً لمن قال يفنيان ويعادان . والدلالة عليه قوله تـعـ ﴿أكلها دائم وظلّها﴾[٣] وقوله : ﴿وظلّ ممدود﴾[٤] ووصفه بانّها « دار الخلود »[٥] . فلو كانت تفنى كان أكلها وظلّها فانياً منقطعاً وقال تـعـ : ﴿لا مقطوعة ولا ممنوعة﴾[٦] وقوله تـعـ ﴿عطاءً غير مجذوذ﴾[٧] .

## ٣٣١ فصل

والحور العين خُلِقن وهم في الجنّة لا يفنون ولا يموتون ، وخلافاً لمن قال يمتن والدلالة على خلقهن قوله تـعـ ﴿فيهنّ قاصرات الطرْف لم يطْمِثهنّ إنس قبلهم ولا جانٌّ﴾[٨] وقوله تـعـ ﴿حُورٌ مقصُوراتٌ في الخيام﴾[٩] وقوله تـعـ ﴿وفُرُش مرفوعة إنّا أنشأناهنّ[١٠] إنشاءً فجعلناهنّ أبكارًا عُرُباً أتراباً لأصحاب اليمين﴾[١١] وروى انس بن مالك قال : قال رسول الله صلّعـ : «ان الحور في الجنّة يتغنّين ، يقلن نحن الحور الحسان حبسنا لأزواج كرام» . وروى معاذ بن جبل عن النبيّ

---

١) ٥٣ : ١٣ و ١٤ و ١٥
٢) ص : « قال » بعد صلّعم زائدة .
٣) ١٣ : ٣٥ .
٤) ٥٦ : ٣٠ .
٥) قارن ٤١ : ٢٨ ﴿دار الخلد﴾ .
٦) ٥٦ : ٣٣ .
٧) ١١ : ١٠٨ .
٨) ٥٥ : ٥٦ .
٩) ٥٥ : ٧٢ .
١٠) ص : انشناهن .
١١) ٥٦ : ٣٤ — ٣٨ .

صلعم قال: «لا تؤذي امرأة زوجها في الدنيا، الآ قالت زوجته من الحور لا تؤذيه قاتلك الله فانما هو عندك دخيل، يوشك ان يفارقك الينا». والدلالة على أنّهن لا يمتن ولا يفنون قوله تــع ﴿وظلٍّ ممدودٍ وماءٍ مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وفرش مرفوعة انّا انشأناهن انشاء فجعلناهن أبكارًا عربًا أترابًا لأصحاب اليمين﴾ [1] فوجه الدلالة ان الله تــع وصف ظلّ الجنّة بانه ممدود والممدود الذي لا ينقطع، وعطف عليه الحور // بقوله ﴿وفُرُش مرفوعة [...] فجعلناهنّ أبكارًا﴾ [2] وحكم المعطوف في حكم المعطوف عليه، فأفضى ذلك الى ان بقاءهن ممدود كما ان بقاء الظلّ ممدود. وروت أم سلمة زوج النبيّ صلعم قالت: قلت يا نبيّ الله أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ ﴿كأمثال اللؤلؤ المكنون﴾ [3] قال: «صفاؤهم كصفاء الدرّ في الأصداف». وذكر الخبر الى ان قال: «يقلن نحن الخالدات، فلا نموت [4] ابدًا، ونحن الناعمات فلا نبؤس أبدًا. ونحن المقيمات فلا نظعن أبدًا ونحن الراضيات فلا نسخط أبدًا»، وذكر الخبر بطوله، فوجه الدلالة ان النبيّ صلعم أخبر عنهن، انهن يقلن نحن الخالدات فلا نموت ابدًا. ولا يقلن [5] الاّ حقًّا لأنهن في دار حقّ، وعطف ايضاً قولهم نحن المقيمات [6] فلا نظعن ابدًا، والميت ظاعن عن حالة الحياة الى حالة الموت. وكذلك قولهم نحن الناعمات فــلا نبؤس وفي الموت بؤس [7] شديد. ولأنهن من نعيم الجنّة فوجب ان يكون دائماً لا يفنى ابدًا، أصل ذلك من الظلّ الممدود والماء المسكوب والفاكهة الكثيرة وغير ذلك من النعيم. وقد بينّا ان ذلك دائم في الفصل الذي قبل هذا، كذلك الحور العين. يبيّن صحة هذا الاعتبار قوله تــع ﴿جزاءً بما كانوا يعملون﴾ [8] فذكر نعيم الجنّة من الماء والظلّ والفاكهة والكواعب [9] ثم قال «جزاء» فجعل الجميع جزاء.

[٧١ و]

---

١) ٥٦ : ٣٠ — ٣٨.
٢) ٥٦ : ٣٤ و ٣٦.
٣) ٥٦ : ٢٣.
٤) ص : نمتن.
٥) ص : «يقولون».
٦) ص : «المقيمان».
٧) ص : «باس».
٨) ٥٦ : ٢٤ (٣٢ : ١٧ و ٤٦ : ١٤)
٩) «الكواعب» لا ترد في هذه السورة بل «حور عين». انظر ٧٨ : ٣٣ حيث تجد ﴿وكواعب أترابًا﴾ ثمّ ٧٨ : ٣٦ ﴿جزاء من ربّك﴾ أبو يعلى يخطئ في تذكّره ان لآية ٥٦ : ٢٤ ترد بعد الآية التي تشير الى الكواعب.

## ٣٣٢ فصل

والأيدي والأرجل والجلود تنطق وتشهد على اصحابها في الآخرة بكلام مسموع ، منها ، يجوز ان يكون كسباً ، ويجوز ان يكون ضرورة فيها من غير ان يكون فيها بنية فم ، خلافاً للجبّائيّ وأبي الهذيل في قولها ان ذلك الكلام من فعل الله تـعـ
٥ فيها // ضرورة . وخلافاً للجاحظ ومعمّر في قولها انه فعل الجوارح بطباعها دون [٧١ ظ] الله ، ودون من هي من جملته . فالدلالة على انه كسب لها قوله تـعـ : ﴿يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون﴾[١] وقوله تـعـ ﴿حتى اذا [ما] جاؤها شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لِمَ شهدتم علينا ، قالوا : أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء﴾[٢] فأضاف
١٠ الكلام والشهادة اليها ، فوجب ان يكون كلاماً لها لا لله تـعـ ، وان كان فعلاً له . وثبت ايضاً بهذه الآية ان الايدي والارجل والجلود لا يكون لها بنية فم ، لانه لو كان لهذه الاشياء بنية فم لخرجت عن ان تكون أيدي وأرجل وجلود . ويدلّ على فساد كون ذلك فعلاً للجسم ما تقدم على فساد قول الطبائعيّين فان الجسم لا يوجب شيئاً أصلاً ، لا بالطبع ولا بغيره .

## ١٥ ٣٣٣ فصل

وكل مكلّف معه ملكان ليلاً ونهارًا يحفظان عليهم اعمالهم من خير وشرّ ، ويكتبانها في الصحائف . والدلالة عليه قوله تـعـ ﴿وإنّ عليكم لحافظين . كراماً كاتبين. يعلمون ما تفعلون﴾[٣] واحتجّ احمد رضه بقوله تـعـ ﴿ما يلفظ من قول إلاّ لديه رقيب عتيد﴾[٤] وروى احمد باسناده عن مجاهد قال : قال رسول الله
٢٠ صلّعم : «أكرموا الكرام الكاتبين الذين لا يفارقونكم إلاّ عند احدى الحالتين في الغائط والرجل اذا جامع[٥] اذا معه الجنابة . فان اغتسل احدكم فليستتر ببعيره أو بجذمة حائط أو يستره أخوه » .

---

١) ٢٤ : ٢٤ .
٢) ٤١ : ٢٠ — ٢١ .
٣) ٨٢ : ١٠ — ١٢ .
٤) ٥٠ : ١٨ .
٥) ص : « اذا جامع » فوقها قوس .

## ٣٣٤ فصل

وملك الموت عمّ هو الموكّل بقبض الارواح ، خلافاً لمن نفى ذلك . والدلالة على ذلك قوله تـعـ ﴿قُلْ يتوفّاكم ملك الموت الذي وُكِّل بكم ثمّ الى ربّكم ترجعون﴾ [1] وقال تـعـ : ﴿الله يتوفّى الأنفس حين موتها﴾ [2] وهو // على الحقيقة . [٧٢ و]
لان الله تـعـ هو المتوفي وهو الذي يخلق الحياة والموت . وأحد من الخلق لا يقدر على ذلك ، ولكن الله تـعـ وكل ملك الموت بهذا الامر وأعلمه من يميته ومن لا يميته فيأتي هو الى عند من أخبر الله تـعـ انه يموت فيميته اما مبشرًا أو محسرًا او في أحد من أعوانه يمرّ اليه من قبل ملك الموت كما قال الله تـعـ ﴿وهو القاهر فوق عباده ويُرسِل عليكم حفظة حتّى اذا جاء احدكم الموت توفّته رسلنا وهم لا يفرّطون﴾ [3]
ولأن قبض الارواح من أماكن كثيرة في حالة واحدة يجوز بأعوانه ويجوز بآلات وبأمور كالذي في كفّه حصاة يرمي بها في حالة واحدة فيصيب خلقاً كثيرًا في جهات مختلفة ، ويجوز ان يكون ذلك عند دعوته يخلق الله قبض الارواح . ألا ترى انه قال ﴿الله يتوفّى الأنفس حين موتها﴾ [4] وقال تـعـ ﴿قُلْ يتوفّاكم ملك الموت الذي وُكِّل بكم﴾ [5] فيكون توفّي الله بقبض [6] الروح عند توفّي ملك الموت بالدعاء عند الإعلام والإخبار له بذلك وكذلك القول في ابليس واتباعه انه وإن لم يصل بنفسه الى كل أحد في حالة واحدة فبأعوانه واتباعه يستعين [7] ، ولا يجوز لاحد ان يقول ان ملك الموت شخص واحد ، ونحن نعلم انه يموت في كلّ يوم خلق كثير . وربّما يكون واحد بالمشرق وواحد [8] بالمغرب . ومحال ان يكون جسم واحد في مكانين متباعدين في حالة واحدة ، لأن ملك الموت له رسل واعوان ، وهم رسل الله تـعـ كما قال ﴿حتى إذا جاء أحدكم الموت توفّته رُسُلنا وهم لا يفرّطون﴾ [9] .

---

١) ٣٢ : ١١ .
٢) ٣٩ : ٤٢ .
٣) ٦ : ٦١ .
٤) ٣٩ : ٤٢ .
٥) ٣٢ : ١١ .
٦) ص : « بقبض » والباء غير منقوطة .
٧) ص : « يستفزه » في النص . ومصحّحة في الهامش .
٨) ص : « واوحد » .
٩) ٦ : ٦١ .

## ٣٣٥ فصل

ويجب إعادة المكلّفين من جهة السمع لا من جهة العقل وان الله تـعـ يحشر المكلّفين وأولادهم ويبعثهم من القبور الى الموقف ، خلافاً للملحدة واهل التناسخ، في قولهم : ان ذلك لا اصل له ، وان كل من مات فانّه لا يعيش أبداً والدلالة على ذلك قوله تـعـ ﴿ يومْ نحشُرُ المتّقين الى الرحمن وفداً ونسوق المجرمين الى جهنّم وِرْداً ﴾[1] وقال تـعـ ﴿ احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله ﴾[2] وقوله تـعـ ﴿ وانّ الله يبعث مَن في القبور ﴾[3] ولأن هذه الجواهر اذا عدمت عادت الى حالها مثل ما كانت عليه من العدم قبل وجودها ، فاذا كان قادراً على ابتدائها كان قادراً على اعادتها . وقد نبّه الله تـعـ على هذا بقوله تـعـ ﴿ ان كنتم في رَيب من البعث فإنّا خلقناكم من تراب ثم من نُطفة ثمّ من علَقة ﴾[4] الآية .

## ٣٣٦ فصل

// فأما إعادة المجانين والبهائم فجائز ان يُعادوا، والأمر في ذلك موقوف على السمع ، وكذلك إعادة البهائم وحشرها ، وأمّا المقاصّة بينها فقد ورد به الخبر عن أبي هريرة أنّ رسول الله صلّعم ، أنّه قال: «يقضي الله بين خلقه الجنّ والانس والبهائم وانه ليعيد يومئذ للجماء من ذات القرن ، حتى إذا لم يبق تبعة عند واحدة لأخرى ، قال الله تـعـ كوني تراباً، فعند ذلك يقول الكافر يا ليتني كنت تراباً» . ولأنه لا يمتنع ان يجري بينهم القصاص مع عدم التكليف لحقّ الملك ، كما جاز تعذيب الخلق على المعاصي مع تمكينه لهم منها بخلق القدرة فيهم . [٧٢ ظ]

## ٣٣٧ فصل

ولمكلّفون يحاسبون يوم القيامة ، المؤمنون منهم سوى بعضهم الذين ذكر النبيّ صلّعم واخبر انهم يدخلون الجنة بغير حساب، وحساب المؤمن ان تقرأ عليه سيئاته

١) ١٩ : ٨٥ — ٨٦ .
٢) ٣٧ : ٢٢ — ٢٣ .
٣) ٢٢ : ٧ .
٤) ٢٢ : ٥ .

وحسناته ، ما له وما عليه ، خلافاً للملحدة وأهل التناسخ في قولهم : ان المكلّفين لا يحاسبون . فأمّا الكفّار فانّهم لا يحاسبون وقد سبق الكلام على ذلك في باب جواز الرؤية لله تــعـ . وقال ابو طالب المكّي رحمه [ الله ] منهم من يحاسب حساباً يسيرًا ، ومنهم من يناقش ، ومنهم من يدخل الجنّة بغير حساب ، وهم المقرّبون ، ومنهم من يدخل النار بغير حساب وهم الكفار . وكان سهل بن عبد الله التستري ٥ رحـة يقول : تسأل الانبيــاء عن تبليغ الرسالة ، ويُسأل الكفّار عن تكذيب المرسلين ، ويسأل المبتدعة عن السنّة ، وما أحدثوا فيها ، ويُسأل المؤمنون عــن الاعمال . والدلالة على حساب المؤمنين قوله تــعـ ﴿وكلُّ إنسان الزمناه طائره في عنقه ونُخرج له يوم القيامة[1] كتاباً يلقاه منشورًا . إقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً . مَن اهتدى فانّما يهتدي لنفسه﴾[2] وقوله تــعـ ﴿اقتَرَبَ للنَّاس ١٠ حسابهم وهم في غَفَلة مُعْرِضُون﴾[3] وقوله تــعـ ﴿إنَّ الينا إيابهم . ثمّ إنَّ علينا حسابهم﴾[4] . وروى عليّ بن ابي طالب — كرم الله وجهه — قال : قال رسول الله صلّعم : «إن الله عزّ وجلّ يحاسب كلّ خلق إلاّ من أشرك بالله تــعـ فانّه لا يحاسبه ويؤمر به الى النار» .

## باب الايمان ١٥

### ٣٣٨ فصل

[٧٣ و] الإيمان في اللغة تصديق القلب المتضمّن للعلم بالمصدّق // وهو في الشريعة التصديق وجميع الطاعات الواجبات والنوافل مع اجتناب المعاصي ، وهو قول باللسان ومعرفة بالقلب وعمل بالجوارح . وهو على ثلاثة أضرب : ما يكفر تاركه ، وهو المعرفة والتصديق والصلاة في احدى الروايتين . والثاني : ما يفسق ولا يكفر . كترك ٢٠ الزكاة والحجّ والصيام وغير ذلك من الواجبات . والثالث : ما لا يفسق ولا يكفر ، وهو ترك النوافل لا على وجه المداومة ، خلافاً للجهميّة في قولهم : الإيمان هــو

---

١) ص : « يوم القيامة » في الهامش .
٢) ١٧ : ١٣ و ١٤ و ١٥ .
٣) ٢١ : ١ .
٤) ٨٨ : ٢٥ — ٢٦ .

المعرفة فقط، وخلافاً للكرّاميّة في قولهم : الإيمان الإقرار باللسان فقط . وخلافاً للأشعريّة في قولهم: الايمان هو التصديق بالقلب في الشرع واللغة جميعاً . واختلفت المعتزلة ، فنهم من قال : الايمان جميع الطاعات الواجبات مع اجتناب الكبائر فأما النوافل فليست من الايمان ، ومنهم من قال مثل قولنا . والدلالـــة على ان
٥ الطاعات ايمان ، خلافاً للاشعرية ، قوله تعالى: ﴿وما كان الله ليُضِيع إيمانكم﴾[1] يعني صلاتكم نحو بيت المقدس ، فسمّى الصلاة ايماناً فدلّ على ما ذكرنا، والمراد بذلك الفعل دون التصديق لان ما قبلها وما بعدها يدلّ على الفعل، امّا قبلها فقال تعالى: ﴿وما جعلْنا القِبْلة التي كنتَ عليها إلاّ لنعلم مَن يتّبع الرسول﴾[2] والظاهر في الاتّباع انما يحصل بالفعل ، وأما التصديق فلا ، لانه لا يظهر . وأما
١٠ بعدها فقوله تعالى: ﴿فوَلِّ وجهك شَطْر المسجد الحرام﴾[3] فخصّ الوجه بالتوجّه وهذا انما يكون في الفعل دون القصد، ويدلّ عليه ما روى ابن عباس انّ وفد عبد القيس لما قدموا على النبيّ صلعم أمرهم بالايمان[4] بالله. قال: « أتدرون ما الايمان بالله ؟» قالوا : الله ورسوله أعلم، قال: « شهادة ان لا إله إلاّ الله . وان محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وان تعطوا الخمس من المغنم»، وروى علي
١٥ ابن ابي طالب — كرم الله وجه — قال: قال رسول الله صلعم : «الايمان بالله يقين بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالأركان» ، ولأنّ من كملت هذه الافعال فيه مدح بانه كامل الايمان ولا يجوز ان يدخل في كمال الايمان بما ليس منه لان الشيء لا يكمل بما ليس منه . فلو كان هو التصديق ، لوجب ان يقال فيمن فعل الواجبات وارتكب المنهيّات ان يمدح بانه كامل الايمان ، فلما لم يمـــدح دلّ على ان
٢٠ الافعال من جملة الايمان ولأنّ المكره على الايمان يصحّ الدخول فيه فو كان الايمان يختصّ بالقلب لم يصحّ دخوله فيه لان ذلك // لا يمكن تحصيله بالإكراه . وفي [٧٣ ظ] هذا دلالة على الجهميّة في قولهم ان الايمان هو المعرفة فقط ، والدلالة على الكراميّة في قولهم : الايمان هو الاقرار باللسن فقط ولأنه لو كان الايمان هو الإقرار فقط لوجب ان يكون المنافق موٴمناً اذا أقرّ باللسان .

---

١) ٢ : ١٤٣ .
٢) ٢ : ١٤٣ .
٣) ٢ : ١٤٩ (٢ : ١٤٤ و ١٥٠) .
٤) ص : في الهامش .

### ٣٣٩ فصل

في الفاسق المليّ، وهو الذي وجد منه التصديق بالقلب وبالقول لكنّه ترك الطاعات غير الصلاة وارتكب المنكرات . هل يسمّى مؤمناً؟ ظاهر كلام أحمد رضة انه يسمّى مؤمناً ناقص الايمان ولا نسلبه الاسم بل نقول مؤمن بايمانه فاسق بكبيرته ، خلافاً للمعتزلة في قولهم : لا يكون مؤمناً ولا كافراً ولكنه يكون فاسقاً . فسلبوه اسم الايمان في الجملة ومعلومة منزلته بين المنزلتين . وقالت الأشعرية : هو كامل الايمان . وبنوا لهذا على ان الايمان هو التصديق فقط ، فان ترك الطاعات وارتكاب المحظورات لا يؤثر في التصديق . والدلالة على انه لا ينسلب الايمان في الجملة ان القائل بالمنزلة بين المنزلتين مخالف للإجماع السابق وذلك ان الصحابة وغيرهم اختلفوا في الفاسق المليّ هل هو مؤمن أم لا ؟ قالت الصحابة : انه مؤمن بايمانه فاسق بفسقه ، وقالت الخوارج ليس بمؤمن بل هو كافر ، فمن أحدث قولا ثالثاً خالف الاجماع فلا حكم لقوله . ولانه لو جاز ان يخرج من الايمان بفعل كبيرة لجاز ان يخرج منه بفعل صغيرة لانها ظلم لنفسه ولانها تتضمّن الخروج عن طاعة الله . ولانّه لو خرج بفسقه عن الايمان لم يجز ان يتزوّج مؤمنة ولوجب ان ينفسخ نكاحه اذا لم تكن مدخولا بها في الحال ، وفي الاتفاق على بطلان ذلك دليل على انه لم يخرج من الايمان . والدلالة على نفي اسم الكمال انه قد ثبت من أصلنا ان الايمان اسم لجميع الطاعات من افعال القلب والجوارح وهذا المعنى لا يوجد بترك بعض الواجبات فوجب ان ينتفي اسم الكمال . ولأنّه لا خلاف انّه لا يطلق على من ترك الصيام والزكاه وارتكب الفواحش انه كامل الايمان .

### ٣٤٠ فصل

والفاسق الملّى لا يوصف بانه ديّن ومتّق وموفّق ومخلص ووليّ لله تعالى إلاّ بتقييد ، وهو أنه كذلك بما فعله من الطاعات . خلافاً للخوارج والقدريّة في قولهم : لا يوصف بذلك أصلاً لا على التقييد ولا على الاطلاق . وخلافاً للمرجئة في قولهم : يوصف بذلك على الاطلاق . والدلالة على الخوارج // والقدريّة ان الفاسق مطيعٌ[1] [٧٤ و]

١) ص : «مطيعاً».

لله تعالى فيما فعله من الطاعات وان كان معه معاص ، وهذا ظاهر على أصلنا فوجب ان يكون متّقياً موقناً فيما فعله من الطاعات كما انه مطيع في ذلك ، ولان من اطاع الله تــعـ فقد وفقه الله تــعـ وانقاد اليه في ذلك . والدلالة على فساد قول المرجئة ان العاصي غير موفق فيما عصاه وغير متّق ومخلص في ذلك ، فوجب ان ٥ لا يكون متّقياً ومخلصاً .

### ٣٤١ فصل

ومرتكب الكبائر من أهل الصلاة ليس بكافر نعمة خلافاً للإباضية من الخوارج والزيديّة من الروافض في قولهم هو كافر نعمة . والدلالة عليه ان صاحب الكبيرة عارف بالله ومعترف بقلبه ولسانه وبنعمه ومن هذا حاله لا يوصف بانه كافر نعمة ١٠ على الاطلاق ، لان كفر النعمة لا بدّ ان يكون جحداً أو تغطية لها ، ولانه لا خلاف ان ترك طاعة النوافل من العبادات لا يكون كفراً للنعمة كذلك ترك الطاعة الواجبة .

### ٣٤٢ فصل

والفاسق الملّيّ ليس بمنافق ، خلافاً للبكريّة في قولهم منافق ، والدلالة عليه ١٥ ان النفاق استبطان الكفر واظهار خلافه ، والفاسق الملّيّ ليس بمستبطن لشيء يظهر خلافه ، بل هو مجاهر بالفسق من الزنا والسرق وامثاله ، فلم يجز وصفه بأنه منافق .

### ٣٤٣ فصل

والايمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية نفسه وثوابه ، خلافاً للمعتزلة في قولهم ٢٠ لا يزيد ولا ينقص لا ثوابه ولا نفسه ، وخلافاً للأشعريّة في قولهم يزيد وينقص ثوابه لا نفسه . والدلالة على ما ذكرنا قوله تــعـ ﴿وإذا تُليت عليهم آياته زادتهم ايماناً﴾[1] وقوله تــعـ ﴿وإذا ما أُنزلت سورة فمنهم مَن يقول أيُّكم زادته هذه إيماناً

---

١) ٨ : ٢ .

فأمّا الذين آمنوا فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون﴾[١] وقوله[٢] تــع ﴿ليستيقن الذين أُوتُوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا إيماناً﴾[٣]. وروى أحمد عن ابي هريرة انه كان يقول : الايمان يزيد وينقص . وعن ابي الدرداء قال : الايمان يزيد وينقص وعن ابن عباس مثل ذلك .

## ٣٤٤ فصل

٥

ولا يجوز ان يقول أنا موءمن حقّاً بل يجب ان يقول أنا موءمن ان شاء الله، خلافاً للمعتزلة في قولهم : لا يجوز ان يقول أنا موءمن ان شاء الله ، بل يجب ان يقول انا موءمن حقاً . والدلالة عليه اجماع السلف . // فروى عمر بن الخطاب [٧٤ ظ] رضَهٔ انه قال : من زعم انه موءمن حقّاً فهو كافر. وعن الحسن ان رجلاً قال عند عبد الله بن مسعود : انّي موءمن ، فقيل لابن مسعود ان هذا يزعم انّه موءمن ، ١٠ قال فسلوه : أفي الجنة هو أو في النار ، فسألوه ، فقال : الله أعلم ، فقال عبد الله: فهل لا وكلت الاولى كما وكلت الآخرة . وعن علقمة انه كان بينه وبين رجل من الخوارج كلام ، فقال له علقمة ﴿والذين يُوءذون الموءمنين والموءمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً﴾[٤]. فقال له الرجل :وموءمن أنت؟ قال : أرجو . ولان الموءمن الحقيقي ، والموءمن عند الله عزّ وجلّ هو الذي يكون من أهل ١٥ الجنّة ولا يكون كذلك الاّ بعد ان يوافى بالايمان باتفاق . والواحد منّا لا يعلم انه يوافى بالايمان ام بالكفر ، واذا لم يعلم ذلك لم يعلم أنّه موءمن حقاً .

## ٣٤٥ فصل

في الموافاة ، ومعنى ذلك هو ما يكون عليه الانسان في آخر عمره وخاتمته وعلى ذلك يعلّق وعده ووعيده ورضاه وسخطه وولايته وعداوته ، وقد نعتقد في الانسان ٢٠ انه موءمن في غالب ظنّنا ونحكم له كذلك ، ويكون حكمه عند الله خلاف ذلك . ويجوز ان يكون الكافر عندنا ، موءمناً عند الله ، ويكون ما يجرى عليه من الاحكام

---

١) ٩ : ١٢٤ . ٢) ص : مكرّرة . ٣) ٧٤ : ٣١ . ٤) ٣٣: ٥٨

في المواريث والأنكحة وغيرها على ظاهر الأمر دون باطنه ، فعلى هذا ، الايمان على ضربين: ايمان يُثاب عليه . وهو الذي لا يتعقبه الكفر وايمان لا يثاب عليه وهو الذي يتعقّبه الكفر . وكذلك المؤمن على ضربين : مؤمن يحبّه الله تـــع ، وهو الذي يعلم الله تـــع انه يوافى بالايمان ، ومؤمن يعاديه الله تـــع ، وهو من علم الله سبحانه أنه يوافى بالكفر ، وكذلك الكافر على ضربين : كافر يعاقب ٥ لا محالة ، وكافر لا يعاقب ، فالذي يعاقب هو الموافى بالكفر ، والذي لا يعاقب، هو الذي يوافى بالايمان دون الكفر . وكل من هذه صفته فالله يحبّه ويواليه لا لكفره الموجود ، لكن لما يوافى به من الايمان ، ولأجل هذا نقول ان الله تـــع كان راضياً عن ابي بكر وعمر في أوّل الكفر وعبادة الصنم وانّه كان مبغضاً ساخطاً على ابليس في حال العبادة والطاعة لأجل ما يوافى من الكفر . // خلافاً للمعتزلة في ١٠ [٧٥و] قولهم : ان الله تـــع لم يكن ساخطاً على ابليس في حال ما كان يعبد الله ، بل كان محبًّا موالياً له، وكان مبغضاً ساخطاً على عمر في الوقت الذي كان يعبـــد الاصنام . والدلالة عليه ، انّ كلّ من علم ان غيره يعاقبه لا محالة وان كان مؤمناً في بعض الاوقات فانّه غير محب له وموال علمه ، لما يعلم من حاله انـــه سيُعاديه، وكذلك كلّ من علم ان غيره يواليه ويحبّه فيما بعد وإن كان معادياً له ١٥ في وقت من الاوقات فانه غير مبغض له لعلمه بانه سيواليه ويحبّه .

## ٣٤٦ فصل

في الايمان، هل هو مخلوق أم لا: واعلم انّه لا يجوز اطلاق القول في الايمان إنه مخلوق [١] أو غير مخلوق لأنّ من قال مطلقاً انه مخلوق أوهم انّ كلام الله وأسماءه وصفاته مخلوقة، ومن قال انه غير مخلوق أوهم انّ افعال العباد قديمة غير مخلوقة وهذه ٢٠ طريقة ابي اسحاق ابن شاقلاً من اصحابنا، والذي يجب ان يقال في جواب ذلك : ان الايمان الذي هو لله تـــع ، وهو تصديقه لنفسه والمؤمنين ، وهو كلامه ، فذلك غير مخلوق، وكذلك علمه وقدرته وسمعه وبصره وارادته . فأمّا ايمان المؤمنين الموجود

---

١) ص : « او غير مخلوق » في الهامش .

بقلوبهم وجوارحهم وألسنتهم . فهذا على ضربين : ما طريقه الأقوال . كتلاوة القرآن وذكر الله تـعـ بالتوحيد والثناء عليه . فهذا غير مخلوق والضرب الثاني : ما طريقه الافعال ، مثل أفعال الطاعات ، فقد اختلف أصحابنا فمنهم من اطلق القول في ذلك فقال هو غير مخلوق . كالاقوال ، ومنهم من قال هو مخلوق ، لان هذه الإفعال توجد تارة وتُعدَم أخرى، وما جاز عليه العدم لا يكون قديْماً، ولا ٥ يلزم على هذا التلاوات بالقرآن لانه لا يتصوّر عيبها العدم ، لان الله تـعـ متكلّم بذلك بحرف وصوت في القدم ، وانما الذي يعدم ويوجد بعد ان لم يكن ، هو المعنى الزائد على المفهوم ، وهو الذي يقع به الفرق بين // تلاوة عمرو وبين [٧٥ ظ] تلاوة زيد من صفاء الحنجرة وغلظها ودقتها وذلك محدث.

## ٣٤٧ فصل ١٠

والايمان هو الدين والشريعة والملّة والاسلام ، خلافاً للاشعرية في قولهم : الايمان خصلة من خصال الدين والشريعة والملّة ، فان الدين والشريعة والملّة أعمّ من الايمان، والدلالة عليه قوله تـعـ : ﴿وما أُمروا إلاّ ليَعبدوا الله مخلصين لـه الدّين حُنفاء ويُقيموا الصلاة ويُؤْتوا الزكاة وذلك دِينُ القيِّمة﴾ [1] وقوله: ﴿وما أُمروا إلاّ ليَعبدوا﴾ [2] معناه: ليؤمنوا ، ثم قال: ﴿وذلك دِينُ القيِّمة﴾ [3] فوصف ١٥ الايمان بالدين . وبنى المخالف هذا على ان الايمان هو التصديق، والدين هو جميع الطاعات وكان خصلة من خصال الدين والشريعة ، ونحن نبني هذا على أصلنا وان الايمان هو الطاعات مع اجتناب المحرمات وهذه صفة الدين والملّة والشريعة والاسلام .

## ٣٤٨ فصل ٢٠

والدين والملّة والشريعة هي الايمان ، فكلّ الدين والشريعة والملّة ايمان وكلّ ايمان هو الدّين والملّة والشريعة ، لان الدّين هو ما يدان به من الطاعات مـع

١) ٩٨ : ٥ . ٢) ٩٨ : ٥ . ٣) ٩٨ : ٥ .

اجتناب المحرمات ، وهذا صفة الايمان ومنه قوله تــَـعَ ﴿وما أُمروا إلاّ ليَعبدوا الله مخلصين له الدِّين حُنفاء ويقيموا الصّلاة ويُؤتوا الزّكاة وذلك دِين القيِّمة﴾ [١] وكذلك الشريعة هي اسم لجميع ما شرعه الله سبحانه وبيّنه من الطاعات وترك المحرّمات ، ومنه قوله تــَـعَ : ﴿شرَع لكم من الدِّين ما وصَّى به نوحاً والذي أوحينا اليك﴾ [٢]
٥ وهذه صفة الايمان ، وكذلك الملّة يعبّر بها عن الدين ، قال تــَـعَ : ﴿حتى تتّبع مِلـَّتهم﴾ [٣] اي دينهم، ومنه قولــه تــَـعَ ﴿ملّة ابيكم ابراهيم هو سمّاكم المسلمين من قَبل﴾ [٤] وهذا صفة الايمان ، فأما الاسلام فهو من جملة الايمان ، فكل ايمان اسلام ، وليس كل اسلام ايماناً ، لان الاسلام هو بمعنى الاستسلام والانقياد للمستسلم له ، فكل من آمن بالله فقد استسلم وانقاد لله ، وليس كل
١٠ مسلم قد آمن بالله لانه قد يسلم فزعــاً من السيف . ولا يجوز اطلاق القول بان الاسلام غير الايمان ، لان الاسلام من خصاله وأعظم طاعاته ، وبعض الشيء لا يقال هو غيره ، لانّه يؤدي الى ان يكون الشيء غير نفسه ، وقد أطلق أحمد رضَه القول بان الاسلام غير الايمان ، ومعناه ليس هو جملة // الايمان وانما هو [٧٦ و] من خصاله وطاعاته . خلافاً للمعتزلة في قولهم : الاسلام هو الايمان ، وكل مؤمن
١٥ مسلم ، وكل مسلم مؤمن، وخلافاً للأشعريّة في قولهم: ان الدين والملّة والشريعة أعم من اسم الايمان . لانه عبارة عن جميع الطاعات واسم الايمان أخصّ لانــه التصديق ، ونحن نبني هذا على ان الايمان جميع الطاعات مع ترك المنكرات. والدلالة على الفرق بين الاسلام والايمان ، وانه ليس كل مسلم مؤمن . قوله تــَـعَ ﴿ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات﴾ [٥] فعطف الايمان على الاسلام والشيء
٢٠ لا يعطف على نفسه . والحديث المشهور ان جبريل جاء الى النبيّ صلّعم فقال : يا محمد ، اخبرني عن الاسلام ، فقال :«تشهد انْ لا إله إلاّ الله ، وان محمداً رسول الله ، وتُقيم الصلاة ، وتُؤتي الزكاة، وتصوم شهر رمضان ، وتحجّ البيت» .

---

١) ٩٨ : ٥ .
٢) ٤٢ : ١٣ .
٣) ٢ : ١٢٠ .
٤) ٢٢ : ٧٨ .
٥) ٣٣ : ٣٥ .

ثمّ قال : فما الايمان ؟ قال :«تؤمن بالله وحده وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت والجنّة والنار وبالقدر خيره وشرّه» ، ففرّق بينهما . ولأنّا قد بيّنا ان معنى الاسلام في اللغة ، ومعنى الايمان ، وانه قد يحصل الاسلام ممن لا يحصل منه الايمان ، ولانه قد ثبت من الاصلين ان الايمان عبارة عن جميع الطاعات ، والاسلام عبارة عن الشهادتين مع طمأنينة القلب ، فوجب الفرق بينهما . ٥

## ٣٤٩ فصل

في قوله تـعـ ﴿اولئك كتب في قلوبهم الايمان﴾[١] فروى أحمد رضـه عـن يحيى بن آدم عن سفيان عن السدّيّ في قوله تـعـ ﴿اولئك كتب في قلوبهم الايمان﴾[٢] قال : جعل في قلوبهم الايمان . وقال ابو بكر في كتاب التفسير : ويجوز ان يقال اولئك كتب في قلوبهم الايمان ، قضى لقلوبهم الايمان . والمراد ١٠ به اهلها ، ثم قال : وقول السدّيّ أبين ، وقال مقاتل : كتب في قلوبهم يقول جعل في قلوبهم الايمان ، فاذا ثبت معنى الكتابة بمعنى الجعل . والمراد به الايمان القديم الذي هو التصديق بالله ، وانه واحد لا شريك له ، ويكون جعله في قلوبهم ، كحفظ القرآن القديم في الصدور ، وقد وصف القرآن القديم بالجعل يقول ﴿إنّا جعلناه قُرآناً عربيّاً﴾[٣]. ١٥

# باب الأمر بالمعروف[٤] والنهي عن المُنكَر

## ٣٥٠ فصل

[٧٦ ظ] // والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان على كلّ مكلّف عالم بقبح المنكر قادر على دفعه على وجه لا يؤدّي الى ضرر وفساد عظيم منه سواء كان اماماً أو عالماً أو قاضياً أو عاميّاً خلافاً للرافضة في قولهم لا يجب الاّ على امام أو ٢٠ من يأمره الامام بذلك والدلالة عليه قوله تـعـ : ﴿وإن طائفتان ، من المؤمنين

١) ٥٨ : ٢٢ .
٢) ٥٨ : ٢٢ .
٣) ٤٣ : ٣ .
٤) ص : « بالمعرف » .

اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله﴾[1] فأمر الله بانكار البغي والقتال حتى يفيء الباغي ويرجع الظالم . وروي عن النبي صلعم انه قال: «لتأمرنّ بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم شراركم على خياركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم». وروى ابو سعيد عن النبي صلعم قال: «اذا رأى احدكم منكراً فلينكره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان» .

## ٣٥١ فصل

واذا ثبت وجوبه فجهة وجوبه السمع ، خلافاً للمعتزلة في قولهم طريق وجوبه العقل ، وهذا بناء على اصولهم ان العقل يوجب ، وعلى اصلنا لا مجال لـــه في ايجاب شيء .

## ٣٥٢ فصل

والامر بالمعروف والنهي عن المنكر على ضربين : احدهما ظاهر يعرفه العامّة والخاصّة مثل وجوب الصلوات[2] الخمس والحجّ والصوم وغير ذلك من الواجبات التي يعرفها كل أحد . وكذلك المنكر ما يعرفه كل أحد كتحريم شرب الخمر والزنا والسرقة وغير ذلك من المحرّمات فهذا الضرب على العامّة انكاره مع القدرة عليه ، كما يجب ذلك على العلماء . والضرب الثاني ما لا يعرفه الاّ الخواصّ مثل اعتقاد ما يجوز على الباري تـــع وما لا يجوز عليه ، وامثال ذلك ، وانه يختصّ بالعلماء انكار ذلك . فان أخبر احد العلماء بوجوب إنكار شيء ، او الامر بفعله جاز لهم ذلك ، فوجب عليهم عند القدرة ، فأما ما لا يعرفونه ولا أخبروهم به فلا يجوز لهم الاقدام على الامر بشيء منه ولا الإنكار له . فان كان الشيء مما اختلف الفقهاء فيه وسوّغوا الاجتهاد // في حكمه ، فقال بعضهم انّه جائز ، وقال [٧٧ و] بعضهم انه غير جائز لم يقدم على انكاره ، كرجل عاميّ يشرب النبيذ وهـــو

---

١) ٤٩ : ٩ .

٢) ص : الصلوة .

يقلّد أبا حنيفة اباحه شربه ، أو تزوّج امرأة بلا وليّ وهو يعتقد جوازه ، لم يكن لأحد من أصحاب أحمد والشافعي ان ينكر عليه كما لا يجوز أن يُنكَر عليه اذا تزوّج بوليّ وشاهدي عدل . وقد قال أحمد رضّه في رواية المروذي، لا ينبغي للفقيه ان يحمل الناس على مذهبه ولا يشدّد عليهم وقال في رواية الميمونيّ في الرجل يمرّ بالقوم وهم يلعبون بالشطرنج ينهاهم ويعظهم وهذا محمول على ان الفاعل ليس من ٥
أهل الاجتهاد ولا هو مقلّد لمنْ يرى ذلك .

**٣٥٣ فصل**

ويجب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر على الفاسق كما يجب على العدل سواء كان فسقه ظاهر أو غير ظاهر ، لان الله تــعـ أوجب ذلك على المكلفين ولم يفرّق ، ولانّ ذلك يؤدّي الى ارتفاع الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لانه ١٠
يبعد ان يوجد رجل ليس معه معصية ، وغير انه اذا كان ظاهره الستر والعدالة كان اقرب ان يستجاب لقوله لأجل هيبته وقبول الناس له .

**٣٥٤ فصل**

ويكون الآمر بالمعروف والناهي عــن المنكر متواضعاً لله . وكذلك كلّ مسلم ، ويجب ان يكون رفيقا فيما يدعو اليه من ذلك . غير فظّ ولا غليظ ولا ١٥
بذلّ ومهانة . لقوله تــعـ : ﴿فبِما رحمة من الله لِنْتَ لهم ولو كنت فظًّا غليظ القلب لانفضُّوا[1] من حولكَ﴾[2] وروى أسامة بن زيد قال: قال رسول الله صلّعم: «لا ينبغي لاحد ان يأمر بالمعروف حتى يكون فيه ثلاث خصال . عالماً بما يأمر ، عالماً بما ينهي رفيقاً فيما يأمر رفيقاً فيما ينهي» .

**٣٥٥ فصل** ٢٠

ولا يجب على العالم ولا على العاميّ ان يكشف منكرًا قد ستر . بل محظور

---

١) ص : «لا نفظوا» .   ٢) ٣ : ١٥٩ .

عليه كشفه لقوله تــعــ : ﴿ ولا تجسّسوا ﴾ [١] . وقال النبيّ صلعم : «من اصاب من هذه القاذورات فليستتر بستر الله فمن أبدى الينا أقمنا عليه الحدّ» .

## ٣٥٦ فصل

ولا يجب انكار المنكر الاّ بعد العلم والقطع بحصول المنكر ، فأما اذا ظنّ وقوعه منه ، لم يجب عليه انكاره خلافاً // لمن قال : يجب الانكار اذا غلب [٧٧ ظ] ٥ على الظنّ حصول المنكر والدلالة عليه قوله تــعــ : ﴿يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرًا من الظنّ انّ بعض الظنّ إثم ﴾ [٢] ولانــه لا يأمن ان يكون الامر على خلاف ما ظنّه فوجب ترك ذلك .

## ٣٥٧ فصل

١٠ ويجب انكار المنكر وان لم يغلب في ظنّه زواله في احدى الروايتين عــن أحمد ، وفيه رواية أخرى لا يجب عليه حتى يعلم زواله ، وبهذا قال المتكلّمون . وجه الرواية الأوّلة ان الظنّ لا يمنع من جواز زواله لانّه يجوز ان يرتدع بالانكار ويرقّ قلبه ويرجع عمّا هو عليه . ووجه الثانية ان القصد بالانكار ازالة المنكر فاذا قوي في الظنّ انّه لا يزول بطل الفرض .

## ١٥ ٣٥٨ فصل

ولا يجب انكار المنكر اذا كان فيه تغرير بالنفس ، لقوله تــعــ : ﴿ولا تُلقوا بأيديكم الى التهلكة﴾ [٣] ، وقوله تــعــ ﴿ولا تقتلوا انفسكم﴾ [٤] وقول النبيّ صلعم : «لا ينبغي لمؤمن أن يذلّ نفسه» ، وقيل يا رسول الله كيف يذلّ نفسه ؟ قال : « لا يتعرّض بما لا يمكنه» . وقول النبيّ صلعم : «إذا رأيتم أمرًا لا تستطيعون ان تغيّروه ٢٠ فاصبرُوا حتى يكون الله يغيّره » . واذا لم يجب عليه الانكار لم يجب عيه ان يرفعه الى الامام بل هو في ذلك بالخيار خلافاً لمن قال يجب عليــه رفعه الى الامام .

---

١) ٤٩ : ١٢ .
٢) ٤٩ : ١٢ .
٣) ٢ : ١٩٥ .
٤) ٤ : ٢٩ .

والدلالة عليه ما روى الهيثم دُخين كاتب عقبة بن عامر انه قال لعقبة بن عامر: ان لنا جيراناً يشربون الخمر وأنا داع لهم الشرط فيأخذوهم . قال : لا تفعل ولكن عظهم وتهدّدهم[1] ، قال : ففعل فلم ينتهوا ، فجاء دُخين فقال إني نهيتهم واني داع لهم الشرط ، فقال عقبة : ويحك لا تفعل فاني سمعت رسول الله صلّعم يقول : من ستر مؤمناً فكأنما استحيا[2] موؤودة من قبرها » فلو كان عليه رفعه لم ينهه عقبة عن ذلك . ٥

## ٣٥٩ فصل

فاذا غلب الخوف في ظنّه على نفسه او على أطرافه . وقلنا انّه لا يجب عليه انكاره فانه يجوز له الانكار ، بل هو افضل من تركه . خلافاً لاكثرهم في قولهم ، ذلك قبيح الاّ في موضعين : احدهما ، كلمة حقّ عند سلطان جائر ، والثاني ، ١٠ اظهار الايمان عند ظهور كلمة الكفر ، والدلالة عليه قوله تـعـ ﴿واصبر على ما أصابك﴾[3] وهذا حثّ على الصبر ، فدلّ على ان فيه فضلاً . ورواه ابو هريرة عن النبيّ صلّعم فقال: «يا أبا هريرة ، مر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما // اصابك» ، ولأنه لما كان حسناً عند اظهار الشهادتين وكلمة حقّ عند سلطان [٧٨ و] جائر ، فكذلك في غيره من المنكرات ، اذ لا فرق بينهما لان في الجميع اعزاز ١٥ الدين واظهار الحقّ .

# باب التوبة

## ٣٦٠ فصل

والتوبة واجبة على كل مكلف عصى الله تـعـ . خلافاً لمن قال غير واجبة وانها تطوّع ، والدلالة عليه قوله تـعـ ﴿ومَن لم يتُب فأولئك هم الظّالمون﴾[4] ، ٢٠

---

١) ص : « وتهدهم » .
٢) ص : « أحيى » في النصّ ، ومصححه في الهامش الى « استحى » .
٣) ٣١ : ١٧ .
٤) ٤٩ : ١١ .

وقوله تـــع : ﴿توبوا الى الله جميعاً﴾ [١] ولانه لا خلاف ان ترك الاصرار على الذنب واجب لانّ الاصرار على الذنب ذنب . فكانت التوبة واجبة لما فيه من ترك الاصرار.

## ٣٦١ فصل

والتوبة هي مجرّد الندم على المعصية ، ومن شرطها العزم على ان لا يعود الى مثلها وان يقع ذلك منه في حال التكليف والاختيار وان يردّ ما فيه من الغصوب ويقضي الدّين ويستحلّ الغيبة ويعزم على العزم ان تعذّر ردّ العين . خلافاً للمعتزلة في قولهم : التوبة هي الندم مع سائر هذه الشرائط . فالخلاف انّا نحن نقول التوبة مجرّد الندم ، وهذه الاشياء شرط فيها ، وهم يقولون الندم مع هذه الاشياء هي التوبة . وخلافاً لمن قال التوبة ترك الذنب . وخلافاً للخوارج في قولهم التوبة هي الاستغفار باللسان فقط ، وخلافاً لمن قال هي الاعتذار منه والعزم على ترك العود الى مثله . فالدلالة على ان التوبة مجرّد الندم قول النبيّ صلّعم : الندم توبة ، ولانّ التوبة هي الرجوع والاقلاع عن الذنب فقط عند أهل اللغة ، وليس اذا كان العزم على ان لا يعود شرطاً فيها وجب ان يكون منها ، الا ترى ان نفس التوبة لا تصحّ الا مع العلم بالمعصية ، ولا يجب ان يكون العلم بالمعصية هو التوبة كذلك العزم . ولان ترك الذنب لا يكون توبة ، بدليل ان من ترك الذنب وتشاغل بمثلها من القبائح لم يكن بتركها تائباً باجماع ، كرجل زنى ثم ترك الزنا بالسرقة وغير ذلك ، فدلّ على ان مجرّد ترك الذنب ليس بتوبة ولانه لو كانت التوبة هي الاستغفار لم تصحّ التوبة من الأخرس لانّه يتعذّر عليه الاستغفار باللسان وقـــد اجمعوا على صحّتها من الاخرس .

## ٣٦٢ فصل

ويحسن من الله تـــع ان لا يأمر العصاة بالتوبة من الذنوب ، خلافاً للمعتزلة في قولهم : لا يحسن من الله مع بقاء التكليف ، والدلالة عليه انّه قد ثبت ان الباري تـــع لا يجب عليه // ان يأمر بشيء أصلاً فضلاً عن ان يأمر بالتوبة فقط. [٧٨ ظ]

---

١) ٢٤ : ٣١ في الآية : « وتوبوا ... » .

### ٣٦٣ فصل

ولا يجب على الله قبول التوبة وانما يتفضّل بقبولها . خلافاً للمعتزلة في قولهم : يجب على الله قبولها ممّن لم يطبع على قلبه . والدلالة عليه تأخير قبول توبة المتخلّفين عن الجهاد مع النبيّ صلّعم مع اخلاص توبتهم وشدّة ندمهم ، فلو كان قبول التوبة واجباً لما حسن من الله تـعـ ان يأمر بتأخير قبول التوبة . ولان المسلمين ٥ والملائكة رغبوا الى الله تـعـ في قبولها وسألوا الله تـعـ العفو مع التوبة . فلو كان قبولها واجباً لما حسنت هذه الرغبة . ولانّه لا خلاف في حسن المراجعة في المسألة والرغبة الى من عصي في قبول التوبة اليه والاعتذار من ذنبه فلو كان قبولها واجباً لما حسن ذلك .

### ٣٦٤ فصل ١٠

والتوبة محال في صفة من لا ذنب له ، لان التوبة هي الندم على ما فعل من الذنب ولا يصحّ فعل الندم والعزم على ترك ما لم يوجد ، واذا ثبت ان من شرطها وجود الذنب فلا يخلو ان يكون مذنباً لذنب واحد او لذنوب كثيرة ، فان كان لذنوب كثيرة ، فلا يخلو ان يكون عالماً بجميع ما فعله أو ناسياً . فان كان عالماً بها فلا يخلو ان يعلمها على طريق الجملة او على طريق التفصيل، فان ١٥ كان على طريق التفصيل فانّه واجب عليه ان يتوب من جميعها مفصّلاً معيّناً . وان كان عالماً بها على طريق الجملة وجب ان يتوب منها على الوجه الذي يعلمها ، وهو على طريق الجملة . وان عرف البعض منها مفصّلاً وبعضه مجملاً ، وجب عليه ان يتوب من جملة ما عرفه من الذنوب فيتوب ممّا عرفه معيّناً على التعيين وما عرفه على الجملة غير معيّن . وان عرف البعض منها وسها عن البعض وجب عليه ٢٠ التوبة مما يعلمه ولم يجب ممّا لا يعلمه . لأنّه لا يصحّ منه فعل الندم فيما لا يعلم فعله .

### ٣٦٥ فصل

والمكلّف اذا فعل الذنب لم يجب على الله ان يخطره ببالـــه حتى يتوب

منه ، بل يجوز ان يخطره بباله ويجوز ان لا يخطره . خلافاً للمعتزلة في قولهم : واجب على الله تـع ان يخطره بباله انّه أصابه حتى يتوب منه ، والدلالة عليه انّ العقل لا يوجب على الله فعل شيء والشرع لم يرد بذلك فلا وجه لايجابه .

## ٣٦٦ فصل

٥ واذا لم يعلم ان الفعل قبيح ، بل ظنّ أو غلب على ظنّه ، او شكّ فيه انه قبيح لم تصحّ // توبته ، خلافاً لبعض المعتزلة في قولهم : يجب عليه ان يندم [٧٩ و] بشرط ان كان قبيحاً ، والدلالة على ان التوبة هي الندم على ما كان منه ، والندم لا يتصوّر مشروطاً . لان الشرط اذا حصل أبطل الندم .

## ٣٦٧ فصل

١٠ فاذا شكّ في الفعل الذي فعله هل هو قبيح أم لا فهو مفرط في فعله ، ويجب عليه التوبة من هذا التفريط ، ويجب عليه ان يجتهد بعد ذلك في معرفة قبح ذلك الفعل أو حسنه ، لان المكلّف انّما اخذ عليه ان لا يقدم على فعل القبيح ولا على ما لا يأمن ان يكون قبيحاً . فاذا أقدم على فعل يشكّ أنه قبيح فانه مفرط ، وذلك التفريط ذنب تجب التوبة منه .

## ١٥ ٣٦٨ فصل

وتوبة المجبوب من الزنا مقبولة خلافاً لابن الجبائيّ في قوله : هي غير مقبولة ولا نافعة ، والدلالة عليه ان التوبة ، هي الندم وقد حصل الندم منه على ما كان من فعله من المعاصي ، فيجب ان تكون منه مقبولة [١] كقبولها من غيره ، ولا يجوز ان يقال انه مُلجأ الى فعل الندم لأنّه قد يشتهي الزنا ويصرّ عليه فيكون به عاصياً.

## ٢٠ ٣٦٩ فصل

في قاتل المؤمن متعمّداً ، هل تقبل توبته أم لا ؟ ذكر ابو اسحاق بن شاقلا

---

١) ص : في الهامش ولكنها غير واضحة .

هذه المسألة وأفردها وحكاها على روايتين[١] احداهما[٢] تقبل والثانية لا تقبل توبته. ورُوي مثل هذا عن ابن عباس والحسن البصريّ والبكريّة منهم عبد الله بن عيسى البكريّ وابو عبيد محمد بن شريك البصريّ المسمعيّ. ووجه الرواية الأوّلة قوله تـعـ: ﴿إن الله لا يغفر أن يُشرَك به ويَغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾[٣] وقوله تـعـ: ﴿إلاّ من تاب وآمن وعمل صالحاً﴾[٤] وروت أمّ حبيبة انّ النبيّ صلّعم ٥ قال: «أريت ما يلقى أمّتي من بعدي وسفك بعضهم دم بعض، وكان ذلك سابقاً من الله تـعـ فسألته ان يولّيني شفاعته فيهم يوم القيامة ففعل»، ومن كانت هذه حالهم كيف لا تقبل توبتهم، ووجـه الثانية قوله تـعـ: ﴿ومَن يقتُل مؤمناً متعمّدًا فجزاؤه جهنّم خالدًا فيها﴾[٥] وروى معاوية عن رسول الله صلّعم قال: «كلّ ذنب عسى الله تـعـ ان يغفره الاّ الرجل يموت كافرًا، أو الرجل يقتل ١٠ مؤمناً متعمّدًا».

## ٣٧٠ فصل

[٧٩ ظ] في الزنديق، هل تقبل توبته أم لا، وهو الذي يستسرّ // الكفر ويظهر الاسلام، على روايتين احداهما لا تقبل والثانية تقبل وهو قول أكثر المتكلّمين، وجه الرواية الأوّلة، ان من عادة الزنديق اظهار الاسلام واستبطان الكفر والدعاء ١٥ اليه في السرّ، والسعي في إفساد الدين، فاذا كان هذا معلوماً من حالهم لم يقبل قولهم انهم تابوا، وليس هذا كالمرتدّ اذا تاب لانه لا يعلم انّه يبطن الكفر فيحمل امره على الصحّة فقبل قوله. ووجه الثانية ان الاعتبار بما يظهر من حاله دون ما يستبطن، الا ترى انّ الاسير اذا قدّم ليضرب رقبته فأسلم وجب قبوله وتخلية سبيله، والظاهر انّه أسلم مخافة السيف وكذلك من كان كافرًا يؤدّي الينا الجزية ٢٠ وبلغنا انه يستبطن الاسلام، فانا نحكم له بحكم الكفر اعتبارًا بالظاهر.

---

١) ص: رواتين.
٢) ص: احديها.
٣) ٤: ١١٦.
٤) ١٩: ٦٠ ص: «... وعمل عملاً صالحاً».
٥) ٤: ٩٣.

## ٣٧١ فصل

تقبل توبة الداعي الى البدع والضلالات ، خلافاً لمن منع قبول توبته ، والدلالة عليه ان الدعاء الى الكفر أعظم من الدعاء الى البدع ، ثم ثبت انه تقبل توبة الداعي الى الكفر ، كذلك غيره ، ومن أصحابنا من لم يقبل توبته ، لما رواه احمد رضّه في الزهد باسناده انّه كان في بني اسرائيل رجل شابّ قد علم علماً طلب[١] به الشرف والمال ، وابتدع بذلك فتاب وأوحى الله تـعـ في شأنه الى نبيّ من أنبيائهم انّك لو كنت أصبت ذنباً بيني وبينك لتبت عليك . ولكن كيف من اضللت من عبادي فماتوا فأدخلتهم جهنّم ، فلا أتوب عليك ، وشرع من قبلنا شرع لنا ، وهذا القائل هو ابو اسحاق بن شاقلا .

## ٣٧٢ فصل

١٠

وتقبل توبة من نقض توبته ورجع عنها وعاود العزم على مواقعة مثل ما كان قد تاب منه ، كما تقبل توبة المقيم على توبته . خلافاً لمن قال لا تقبل توبته ، والدلالة عليه ان الكفر أعظم الذنوب ، فلو كفر بعد ايمان ثم آمن ثمّ تاب عن ذلك الكفر سبعين مرة قبلت توبته ، كذلك المعاود الى مواقعة مثل ما كان قد تاب منه ، وقد اختلفت الرواية عن احمد رضّه في المرتدّ اذا تكرّر منه الايمان // والردّة ، هل [٨٠و] تقبل توبته أم لا ، على روايتين ، اصحّها قبولها منه كما تقبل في غير الردّة ، وعلى الرواية الثانية يجوز ان يقال بان الردّة أعظم المعاصي ، فجاز ان يغلط في بابها فلا تقبل مع التكرار ، وغيره من الذنوب أخفّ مأثماً فجاز ان تقبل التوبة مع التكرار.

١٥

## ٣٧٣ فصل

وتصحّ التوبة من القبيح مع المقام على قبيح آخر يعلم التائب بقبحه أو لا يعلم ، أما علمه فمثل ان يتوب من الزنا وهو مقيم على السرقة ، وأما عدم علمه فمثل توبه الخارجي من الزنا والسرقة مع مقامه على اعتقاد إبطال التحكيم ، وكفر

٢٠

---

١) ص : طلبا .

من دان به . خلافاً لابن الجبّائيّ ومن تابعه في قولهم : ان التوبة لا تصحّ من قبيح مع المقام على قبيح آخر مثله في القبح سواء كان عالماً بقبحه أو لم يكن عالماً بقبحه ، حتى ان اليهودي والنصراني والمجوسي وكلّ كافر بالله تـعـ اذا غصب من انسان في حال الكفر والشرك خمسة دراهم أو دون ذلك وتاب عن الكفر وندم على ذلك . وعزم ان لا يعود الى الكفر ابداً واتى بما وجب على المؤمنين ٥
فانّه كافر بالله تـعـ ، وأمّا اذا لم يكن عالماً بقبحه فانّما صحّت التوبة ، لانّ حاله كحالة من فعل ذنبين فعلم أحدهما ونسي الآخر ، فانّه تصحّ توبته منه لانّه غير عالم بالذنب الآخر كذلك الخارجي اذا علم قبح أحد الفعلين ولم يعلم قبح الآخر صحّت التوبة ممّا يعلم مع عدم العلم بقبح الآخر ، وأما اذا كان عارفاً بقبحه ، فالدلالة على صحّتها اجماع المسلمين ان المرتدّ اذا رجع الى الاسلام وهو ١٠
مع ذلك مقيم على غصب درهم ، وان القتل الواجب عليه بالردّة ساقط عنه ، كذلك ههنا ، ولانّه لا خلاف أنّه يصحّ التوبة من المكلّف بفعل واجب مع ترك مثله في الوجوب كذلك يجب أو يقبح بفعل التوبة من القبيح مع المقام على قبح آخر وترك التوبة من غيره .

## ٣٧٤ فصل ١٥

والتوبة من الذنب مع الاصرار على مثله من كلّ وجه لا يصحّ مثل ان يكون المكلّف قد زنى مرّتين بامرأة واحدة ثمّ يريد ان يتوب من أحد الفعلين دون الآخر ، خلافاً لبعض الاشعريّة في قولهم : تصحّ ، والدلالة عليه ان التوبة هي الندم ومن شرطها العزم على ان لا يعود الى مثلها ومحال ان يعزم على ان لا يعود الى مثله وهو معوّد على ذلك . ٢٠

## ٣٧٥ فصل

ونبيّنا صلّعم يشفع في أهل الكبائر الذين ادخلوا النار وقد عوقبوا فيخرجون منها بشفاعته وغيره حتى لا يبقى في النـار أحد قال مرّة في دار الدنيا لا اله إلاّ الله مخلصاً ، خلافاً للقدرية في قولهم ان النبيّ صلّعم ليس له شفاعة في اهل الكبائر

أصلاً ، بل كل من // ارتكب كبيرة واحدة . فضلاً عن كبائر ، فإنه مخلّد [٨٠ ط]
في نار جهنّم . والدلالة عليه قوله تـعـ : ﴿فما تنفعهم شفاعة الشّافعين﴾[1] وهذا
يدلّ على ان هناك شفاعة ، وروى ابو هريرة عن النبيّ صلّعم انّه قال : «أنا
أوّل من تنشقّ عنه الارض يوم القيامة — ولا فخر — وأنا سيّد ولد آدم — ولا
٥ فخر — وأنا صاحب لواء الحمد بيديّ — ولا فخر — وأنا أوّل من يدخل الجنّة
— ولا فخر — آخذ بحلقة باب الجنة فيؤذن لي فيستقبلني وجه الجبّار عزّ وجلّ
فأخرّ له ساجداً فيقول : يا محمّد إرفع رأسك واشفع تشفـع . وسل تُعطَ ،
فأقول : ربّ أمّتيّ أمّتيّ ، فيقول : إذهب فانظر من وجدت في قلبه مثقالا من
ايمان فأخرجه . فأذهب فآخذ بحلقة باب الجنّة فيؤذن لي فيستقبلني وجه الجبّار جلّ
١٠ ثناؤه فأخرّ ساجداً فيقول : يا محمد ، ارفع رأسك ، واشفع تشفع ، وسَلْ تُعطَ ، فأرفع
رأسي فأقول ربّ أمّتي أمّتي فلا أزال أرجع الى ربّي فيقول اذهب فمن وجدت في قلبه
حبّة من الايمان فأخرجه قال فأخرج من أمّتي امثال الجبال ثم يقول لي النبيّون : ارجع الى
ربّك فسله فأقول : قد رجعت الى ربي حتى استحييت» . وروى ابو هريرة قال : قال
الناس يا رسول الله هل ترى ربّنا يوم القيامة؟ وذكر الخبر الى ان قال : «ويضرب على جهنّم
١٥ جسراً . قال فأكون أوّل من يجيب ربّه ، وكلاليب مثل شوك السعدان ، هل تعرفون شوك
السعدان ؟ قالوا : نعم يا رسول الله . قال : فانها مثل شوك السعدان غير انه لا
يعلم عظمها الا الله جلّ اسمه . فتخطف الناس فمنهم موثق بعمله ومنهم المخردل .
يعني يقوم ويقع . ثم ينجو حتى اذا فرغ الله من القضاء بين العباد فأراد ان يخرج
من النار من أراد ان يرحم ممن شهد ان لا اله الا الله . أمر الملائكة ان يخرجوهم
٢٠ فيعرفونهم بعلامة آثار السجود . ويحرّم الله على النار ان تأكل من ابن آدم موضع
أثر السجود فيخرجونهم وقد امتحشوا فيصبّ عليهم ماء يقال له ماء الحياة فينبتون
نبات الحبّة في جميل السبيل ، ويبقى رجل مقبل بوجهه على النار فيقول يا ربّ
قشبني ريحها وأحرقني ذكاؤها فأصرف وجهي عن النار فلا يزال يدعو الله . فيقول :
لعلك ان أعطيتك هذا تسألني غيره . فيقول : لا وعزّتك . لا أسألك غيره ، قال :

(١) ٧٤ : ٤٨ .

فيصرف وجهه عن النار . قال : ثم يقول بعد ذلك ، يا ربّ قرّبني الى باب //
[٨١ و] الجنّة ، فيقول : ألم تقل لا أسألك غيرها ، ويلك ما أغدرك يا ابن آدم وليس قد زعمت انك لا تسألني غيره فيعطيه عهوداً ومواثيق ان لا يسأله غيره ، قال فيقرّبه الى باب الجنّة فاذا دنا منها انفقهت له الجنّة فيرى ما فيها فيسكت ما يشاء الله ان يسكت ، ثم يقول : يا ربّ ادخلني الجنّة ، فيقول : أليس قد زعمتَ ان لا تسألني غيره أو ليس قد أعطيت عهودك ومواثيقك ويلك يا ابن آدم ما أغدرك ، فيقول : يا ربّ لا تجعلني أشقى خلقك ، قال : فيؤذن له فيدخل الجنّة فاذا دخل قيل له تمنّ من كذا ، فيتمنّى حتى تنقضي به الاماني فيقال : لك هذا ومثله معه ». وروى جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلعم : « شفاعتي لأهل الكبيرة[1] من أمّتي ». وروى ابو هريرة قال : قال رسول الله صلعم : « لكلّ نبيّ دعوة مستجابة ، فتعجّل كلّ نبيّ دعوته ، واني اختبأت دعوتي شفاعة لأمّتي الى يوم القيامة فهي نائلة ان شاء الله تع لمن مات من أمّتي لا يشرك بالله شيئاً » . وذكر ابن منيع في المعجم بإسناده عن أنس الأنصاريّ قال : سمعت رسول الله صلعم يقول : « انّي لأشفع يوم القيامة لاكثر ممّا على وجه الارض من حجر ومدر ». ولأن العفو عن المذنبين والعصاة قد ورد به السمع لقوله تع : ﴿وليعفوا وليصفحوا﴾[2] واذا كان كذلك لم تستحل شفاعة النبيّ صلعم في المذنبين ، ولأن الوعد عندهم حقّ للعبد على الله سبحانه والوعيد حقّ لله على العبد ، ومن منع ما عليه ظالم ومن ترك ما له كريم .

## ٣٧٦ فصل

ولنبيّنا صلعم حوض في الموقف يسقي منه المؤمنين دون الكافرين . قال ابو طالب المكيّ رحمه : يشرب منه المؤمنون قبل دخول الجنة وبعد جواز السراط من شرب منه لم يظمأ بعدها ابداً ، عرضه مسيرة شهر ماؤه أشدّ بياضاً من اللبن وأحلى من العسل حوله اباريق عدد نجوم السماء فيه ميزابان يصبّان من الكوثر ، خلافاً للمعتزلة في إنكارهم ذلك . والدلالة عليه ما روى ثوبان قال : قال رسول الله صلعم :

---

١) ص : الكبير .
٢) ٢٤ : ٢٢ .

«أنا عند حوضي يوم القيامة» فسئل رسول الله صلّعم عن سعة الحوض، فقال: «مثل ما بين مقامي // هذا الى عُمان، شرابه أشدّ بياضاً من اللبن وأحلى من العسل، [٨١ ظ] فيه ميزابان من الجنّة أحدهما من ورق والآخر من ذهب، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً». وروى عبدالله بن عمرو قال: قال رسول الله صلّعم: «موعدكم حوضي عرضه مثل طوله وهو أبعد ما بين أيلة الى مكة وذلك مسيرة شهر فيه أباريق امثال الكواكب ماؤه أشدّ بياضاً من الفضّة، من ورده فشرب منه لم يظمأ بعدها أبداً». وروى أنس عن النبيّ صلّعم قال: «انّ لي حوضاً وأنا فرطكم»، يعني قدامكم عليه. ولانّه غير مستحيل ان يسقي امّته في وقت واحد مع كثرتهم اذا كان له أعوان من الملائكة وغيرهم من المؤمنين وان كان السقي منسوباً اليه.

## ٣٧٧ فصل

في استحقاق وجوب العقاب، قد قيل: انّما هو على فعل، أو ترك يستحق به الذمّ والعقاب، لا على انه لم يفعل المكلّف ما وجب عليه، سواء كان فعل الترك مباحاً كالقيام والقعود والنوم او كان حراماً كالتشاغل بالزنا والسرقة وشرب الخمر، خلافاً لجماعة من المعتزلة في قولهم: يستحقّ على أنّه لم يفعل المكلّف ما وجب عليه. والدلالة على ذلك انه لو كان الذمّ على انه لم يفعل المكلّف ما وجب عليه، لوجب اذا لم يفعل الواجب، وفعل الذي كان قبيحاً أن يستحقّ قسطين من العذاب، أحدهما لأنّه لم يفعل الواجب، ولمّا أجمعوا على ان حال ما وجب في استحقاقه الذمّ والعقاب لا يتزايد، دليل على انه انّما استحق لفعل ترك هو قبيح.

## ٣٧٨ فصل

وقد ورد الشرع بذمّ القدريّة، فروى ابن عمر عن النبيّ صلّعم قال: «القدريّة مجوس هذه الأمّة، فان مرضوا فلا تعودوهم، وان ماتوا فلا تشهدوهم». وروى جابر قال: قال رسول الله صلّعم: «انّ مجوس هـــذه الأمّة المكذّبون بأقدار الله، فان

مرضوا فلا تعودوهم[١] وان ماتوا فلا تشهدوهم». وروى أبو هريرة ان رسول الله صلّعم قال: «لكلّ أمّة مجوس وان مجوس هذه الأمّة القدريّة فلا تعودوهم اذا مرضوا ولا تصلوا عليهم اذا ماتوا». وروى رافع بن خديج قال: سمعت رسول الله صلّع يقول: «يكون في أمّتي قوم يكفرون بالله وبالقرآن وهم لا يشعرون»، فقلت: جعلت فداك يا رسول الله ما يقولون؟ قال: «يقولون، الخير من الله والشرّ من ابليس ثمّ يقرأون على ذلك كتاب الله فيكفرون بالله وبالقرآن بعد الايمان والمعرفة، فما تلقى أمّتي منهم من العداوة والبغضاء والجدال وفي زمانهم ظلم الأئمّة، فيا لهم من ظلم وحيف وأثرة، فيبعث الله عليهم طاعوناً فيفنى عامّتهم ثم يكون // الخسف، [٨٢ و] فقلّ من ينجو منه، والمؤمن قليل يومئذ فرحه، شديد غمّه، ثم يكون المسخ فيمسخ الله عزّ وجلّ عامة أولئك قردة وخنازير» ثم بكى رسول الله صلّعم حتى بكينا لبكائه، قيل: يا رسول الله ما هذا البكاء؟ قال: «رحمة لهم الاشقياء لانّ فيهم المتعبّد وفيهم المجتهد». أما انّهم ليسوا بأوّل من سبق الى هذا القول ان عامة من هلك من بني اسرائيل في التكذيب بالقدر، قيل: يا رسول الله فما الايمان بالقدر؟ قال: «أن تؤمن بالله وحده، وتعلم انه لا يملك معه أحد ضرّاً أو نفعاً، وتؤمن بالجنّة والنار، وتعلم انّ الله خلقهما قبل الخلق ثم خلق الخلق لهما، وجعل من شاء منهم الى الجنّة ومن شاء منهم الى النار عدلاً منه، فكلّ يعمل لما فرغ منه وصائر الى ما خلق له».

## ٣٧٩ فصل

والقدريّة هم الذين يقولون: انّ خالق الخير هو الله عزّ وجلّ وليس بخالق الشرّ، فلا يجوز له ان يفعله، ولو فعله لاستحقّ الذمّ عليه. ولو صحّ وجود العقاب فيه لكان مستحقّاً للعقاب بفعل القبيح، خلافاً للقدرية في قولهم: القدريّة هم أصحاب الحديث وأهل الأثر والسنّة الذين زعموا ان الله يقدر على جميع الحوادث. والدلالة على ما قلنا ان النبيّ صلّعم شبّه القدريّة بالمجوس الذين يقولون: انّ الخالق للخير هو النور ليس بخالق للشرّ. فلمّا أثبتت[٢] هذه الطائفة خالقين كثيرين

---

١) ص: تعودهم.
٢) ص: اثبت.

لا يحصون[١] وللشرّ فاعلين كثيرين لا يحصون[١] ، وزعموا ان الله تـع لا يخلق الشرّ والقبيح وانما الخلق يخلقونه وجب ان يكون منهم القدريّة دون أهل السنّة . ولانّ النبيّ صلّعم فسّر القدريّة بما ذكرنا في حديث رافع . لمّا قال له جعلت فداك . يقولون : كيف قال ، يقولون الخير من الله والشرّ من ابليس ، ولانّ المعتزلة ٥ تنسب افعالها الى تقديرها دون الله تـع ، ومن زعم أنّه يقدر فهو قدريّ دون من زعم انّه لا يقدر وأنه يقدر غيره كما ان الصانع نسب الصناعة الى نفسه .

### ٣٨٠ فصل

وقد ورد الشرع بذمّ المرجئة والوعيد لهم ، فروى ابو هريرة عن النبيّ صلّعم أنّه قال : «صنفان من أمّتي ليس لها في الاسلام نصيب المرجئة والقدريّة» . وفي ١٠ لفظ آخر : « ما بعث الله نبيًّا قبلي فاستمعت له أمّة الاّ كان فيهم مرجئة وقدريّة يشوّشون أمر أمّته من بعده ، الاّ انّ الله لعن المرجئة والقدرية على لسان // سبعين [٨٢ ظ] نبيًّا أنا آخرهم ».

### ٣٨١ فصل

والمرجئة هم الكرّامية الذين يقولون اذا قال الواحد من المكلّفين : لا إله الاّ ١٥ الله محمد رسول الله وفعل سائر المعاصي ، لم يدخل النار أصلاً ، خلافاً للمعتزلة في قولهم : المرجئة هم أهل[٢] السنّة والأثر الذين يعتقدون انّ الفاسق الملّي يخرج من النار بشفاعة الشافعين وانّه يجب ان يكون أبدًا بين الخوف والرجاء الى ان يموت . ولا يقطع رجاءه عن رحمة الله ، ولا خوفه عن عقاب الله . والدلالة على ان الاسم لا يتناول من قال بالخوف والرجاء ان المؤمن لا يدري على أي شيء يختم عمله ٢٠ فلهذا وجب ان يكون خائفاً راجياً ولا يوجب هذا وقوع الاسم عليه . بل يقع على مَنْ كان مذهبه القول بالرجاء المحض دون الخوف من العقاب ، ولأن المرجئة يعبدون الله بالرجاء فحسب . ون الواحد اذا شهد الشهادتين ثم أتى بجميع المعاصي

---

١) ص : الياء غير منقوطة ، ونقطة فوق الحاء .
٢) ص : في الهامش .

لم يعاقبه عليها . وقد قال بعضهم : المؤمن بين ثلاثة أشياء ، الحبّ لله ، والخوف ، والرجاء ، فينبغي ان يكون معه من الحبّ ما لا يؤثر على الله شيئاً سواه ، ومن الخوف مقدار ما يمنعه من المعاصي ، ومن الرجاء مقدار ما يقيم به الفرائض ، وقال : من عبد الله بالرجاء فهو مرجئ ومن عبد الله بالخوف فهو حروريّ ومن عبد الله بالحبّ فهو زنديق ، ومن عبد الله بالقلب فهو مستقيم . وقال أحمد رضه في رواية المروذي: ينبغي ان يكون خوفه ورجاؤه سويّاً [1] ، فمتى زاد احدهما على صاحبه ضلّ ، وقد دلّ الدليل على انّه لا يجب الأياس من رحمة الله لأهل الكبائر وقال تــعـ ﴿ومَن يقنط من رحمة ربّه إلاّ الضّالّون﴾ [2] وقال تــعـ : ﴿ولا تيأسوا من روح الله انّه لا ييأس من روح الله إلاّ القوم الكافرون﴾ [3] وقوله تــعـ ﴿قُلْ يا عبادي الذين أسرفوا على انفسهم لا تقنطوا مِن رحمة الله﴾ [4] .

## ٣٨٢ فصل

وقد زعمت المعتزلة ان اهل السنّة والأثر مجبرة ، وقالت بانكم تزعمون ان افعال العباد من خير وشرّ خلق لله تــعـ ، وان الله تــعـ يجبرهم على // [٨٣ و] فعل ذلك ويعاقبهم على بعضها ويثيب على البعض . وهذا غلط منهم لانهم بهذه التسمية أحقّ ، قالوا : انّ افعال العباد خلق لهم ، وان الله الزمهم فعل ذلك وأجبرهم عليه ، وعلى قولنا انّ أفعال العباد خلق لله تــعـ والإجبار لا يصحّ على فعل نفسه ، وانّما يكون على فعل غيره ، وأفعالهم فعل لهم له ، فلا يصحّ الاجبار عليها . وعلى قولهم أفعالهم فعل لهم فيصحّ الاجبار عليها ، وحيث انّا مجبرة أيش قال الله في المجبرة ، وايش قال النبيّ صلعم في المجبرة ، وأين أجمعت الامة على ذمّ المجبرة فلا تضرّنا هذه التسمية ونحن نسمّيكم باسم ورد الذمّ لمن استحقه من الله تــعـ ومن رسوله ومن الأمّة .

---

١) ص : سوّى .
٢) ١٥ : ٥٦ ص : «ربه» أسقطت من الآية .
٣) ١٢ : ٨٧ .
٤) ٣٩ : ٥٣ .

## ٣٨٣ فصل

والرافضة اسم لقوم رفضوا محبة ابي بكر وعمر بن الخطّاب وسائر الصحابة رضّهم سوى عليّ بن ابي طالب والحسن والحسين وأولاده وفاطمة وخديجة رضّهم ، خلافاً[1] لمن قال الرافضة اسم لمن رفض محبة عليّ كرّم الله وجهه . والدلالة عليه ما روى عليّ كرّم الله وجهه قال : قال رسول الله صلّعم : «يا عليّ، انت في الجنّة وسيجيء قوم من بعدي ينتحلون محبّتنا أهل البيت لهم نبز اسمهم الرافضة فاذا أدركتهم فاقتلهم فانّهم مشركون» . قال : قلت يا رسول الله فما علامتهم وسيماهم ؟ قال : «ليس لهم جمعة ولا جماعة يسبّون أبا بكر وعمر » . وفي لفظ آخر عن عليّ ، قال : قال لي رسول الله صلّعم : «انّه سيأتي من بعدي قوم لهم نبز يقال لهم الرافضة فان أدركتهم فاقتلهم فانّهم مشركون » ، قال : قلت يا رسول الله ، ما العلامة فيهم ؟ قال : «يقرّظونك بما ليس فيك ويطعنون على السلف» . وفي لفظ آخر من عليّ كرّم الله وجهه . قال : قال رسول الله صلّعم : « يا عليّ، انّك من أهل الجنّة وانّه يخرج في أمتيّ قوم ينتحلون شيعتنا ليسوا من شيعتنا يقال لهم الرافضة ، وآيتهم انهم يشتمون ابا بكر وعمر ، أينما لقيتهم فاقتلهم ، فانّهم مشركون » .

## ٣٨٤ فصل

والنواصب هم الخوارج خلافاً للرافضة في قولهم النواصب هم الذين نفوا إمامة عليّ بعد النبيّ صلّعم ، والدلالة عليه انّما سمّوا نواصب لنصب العداوة لعليّ كرّم الله وجهه ، ومن نفى إمامته بعد النبيّ صلّعم وأثبتها بعد عثمان مع موالاته ومحبّته لا يكون قد نصب العداوة[2] معه فعلم بذلك ان النواصب هم الخوارج والشراة نصبوا العداوة .

---

١) ص : خلا.

٢) ص : العدواه .

## [ باب البيان عن الاصول الخمس ]

## وهي التوحيد ، والعدل ، والوعد والوعيد ، والمنزلة بين المنزلتين ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

### ٣٨٥ [ فصل ]

أما التوحيد فهو العقد والقول بان الله تـعـ واحد ليس كمثله شيء لا مثل له ٥
[٨٣ ظ] ولا شبه ولا عديل لا يوصف بصفات المخلوقين الدالّة على حدثهم // ولا يجوز عليه ما يجوز من الزوال والتغيير من حال الى حال . ليس بجسم فيمسّ ولا بجوهر فيحسّ ولا عرض فينقضي ولا ذي تركيب أو آلة وتأليف أو ماهيّة وتحديد ، حاصر للاشياء بعلمه شاهد لها ليس بمماسّ لها ولا هو في الجهات كلّها بل هو بجهة العلوّ مستو على العرش ، وانّه القديم وما سواه محدث له وأنّه الربّ ، وما ١٠ سواه مربوب له ، وأنه المالك وما سواه مملوك له . وانّه يرى فيراه المؤمنون بأبصار وجوههم يوم القيامة لا محالة ، وانّه يعلم السرّ وأخفى ، وانّه بكلّ شيء عليم وأنّه لم يزل ولا يزال باقياً ولا يزول ولا يفنى ابداً وانّه الذي لم تتصوّره الأوهام ولا تقدره الأذهان ولا يقاس بالناس، المحصي للأنفاس الغني الذي ليس بمحتاج الى ما ذرأ ولا بمفتقر الى ما برأ، لم يخلق لاجتلاب منفعة ولا دفع مضرّة ولا لداعٍ ١٥ دعاه اليه ولا خاطر خطر له وفكر حدث له ، المنفرد بالقدرة على اختراع الأعيان وكشف الضرّ والبلوى . وانّه حيّ بحياة عالم بعلم وقادر بقدرة ومريد بإرادة وسميع بسمع وبصير ببصر ومدرك بإدراك ومتكلّم بكلام وآمر بأمر وناه ومخبر موصوف بهذه الصفات القديمة الأزليّة فيما لم يزل ولا يزال وصفاته لا تشبه صفات المخلوقين ليس كمثله شيء وهو السميع البصير . خلافاً للقدرية في قولهم التوحيد هو الاعتقاد ٢٠ على وجه تسكن لنفس الى معتقده بان الله عزّ وجلّ واحد الذات فيما لم يزل ولا يزال وليس له صفات فيما لم يزل ولا أسماء وان من أثبت الله بجميع صفاته فليس بموحّد[1] والدلالة عليه ان إثبات الصفات لا تنفي التوحيد لأنّها ليست غير الذات.

---

١) ص : « بموجد » .

وانما هي صفات لها . وصفات الشيء ليست غيره ، لان لفظة مع تقتضي ان يكون قديمان موصوف بما الباري موصوف به ، وانّما ينتفي التوحيد في حقّ من جعل له شريكاً في خلق الاشياء ، والقدريّة تزعم ان الواحد منّا يخلق كخلق الله تــعـ وقد نصّ الله تــعـ على ذلك فقال : ﴿أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلْقه فتشابه
٥ الخلق عليهم قُل الله خالق كلّ شيء وهو الواحد القهّار﴾ [١] فثبت ان التوحيد هو العلم بان الله هو المنفرد بالقدرة على اختراع الأنعام وسائر الحوادث وكشف الضرّ والبلوى .

## ٣٨٦ فصل

وأما العدل فهو القول والعقد بانّ الله تــعـ المالك الذي ليس فوقه مالك ، والقابض
١٠ الذي ليس فوقه قابض ، والباسط الذي ليس فوقه باسط ، الآمر الذي // ليس [٨٤ و] فوقه آمر ، الزاجر الذي ليس فوقه زاجر ، وأنّه الذي حدّ الحدود ورسم الرسوم ، وانّ ما حسن منّا اثباته فبأمره وما قبح فبنهية وان الخلق خلقه والملك ملكه والأمر أمره والعبيد في قبضته وسلطانه ، يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ، لم يخلق الخلق لمنفعة نفسه ولا لدفع مضرّة عنها ، وأنّه الحكيم قبل خلقه لم تجب له الحكمة
١٥ لفعله فيخرج عنها بتركه ولا يتشرّف بفعله فيتذلّل بتركه وهو الذي لو عذّب أهل سماواته وأرضه ابتداء لا على ذنب سابق منهم كان حكماً عدلاً لأنهم خلقه وملكه وهم في قبضته وسلطانه لا هو تحت نهي فيكون منه شيء قبيح اذ ليس فوقه ناهٍ ولا حاظر وهو الذي لو نعّمهم ابتداء لا بطاعة سبقت منهم كان غير سفيه ولا عابث ليس عليه اعتراض معترض ولا زاجر فيكون بفعله سفيهاً او بتركه غــير
٢٠ حكيم ، وان العلّة التي أخرجت حكيماً من الحكمة واستوجب به ان يكون سفيهاً هي ركوبه ما نهي عنه واتيانه ما لا يملك اتيانه وليس فوق الباري آمر ولا ناه فيخرج عن الحكمة بفعل . وانّه الذي كلّ كائن في ملكه وسلطانه من مأمورة ومنهيّة ومرغبة ومرهبة ، جارٍ على مشيئته وماضٍ على ارادته على حسب ما علم أنها تكون

---

١) ١٣ : ١٦ .

عليه أمّا المنهيّ عنه بمزيد كونه من المكتسبين له قبيحاً منهم . وأما الخير فقد اراد كونه حسناً حقًّا صواباً من المؤمنين مثابين عليه ، وان كلّ الخلق يحتاجون الى عون ربّهم غير مستغنين عنه طرفة عين لا يملكون لانفسهم ضرًّا ولا نفعاً وانهم مفتقرون الى عون ربّهم ان يحدث لهم حالاً ويرغبون الى الله في الدعاء بان يقوّيهم على طاعته وان جميع ما سواه مخلوق مفعول مخترع مقدّر مدبّر له لا خالق ولا فاعل ولا مخترع له سواه ، وانّه قد أوضح الطريق وأبهج السبيل ليهلك من هلك عن بيّنه ويحيا من يحيا عن بيّنه وان الله لسميع عليم، خلافاً للقدريّة في قولهم العدل هو الاعتقاد على وجه تسكن النفس الى معتقده وان الله تـ ـع لا يؤلم الحيوان من غير جرم وذنب ولا نفع لهم فيه عاجل ولا آجل ، وان الله لو فعل بالحيوان الضرر المحض الذي لا نفع فيه في عاجل ولا آجل كان ظالماً جائرًا . والدلالة عليه ان الجائر من زال عن الحدّ والرسم وان الله تـ ـع ليس فوقه من يحدّ له الحدود ويرسم له الرسوم ولا مبيح ولا حاظر ، فيكون بتجاوزه ظالماً جائرًا ، بل كلّ ما[1] يفعله فله فعله لانّه ملكه // ولهذا قال تـ ـع : ﴿لا يُسأل عمّا يفعل وهم يُسألون﴾[2] [٨٤ ظ] وقال تـ ـع : ﴿لا مُعقّب لحكمه﴾[3] وقال تـ ـع :﴿يفعل ما يشاء﴾[4]و﴿يحكم ما يريد﴾[5] وقال تـ ـع ﴿لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ٱبن مريم قُل فمَن يملك من الله شيئاً ان أراد أن يُهلك المسيح ٱبن مريم وأمّه ومن في الارض جميعاً ولله مُلك السماوات والارض﴾[6] الآية . فأخبر تـ ـع انه لا اعتراض لأحد عليه وان[7] أهلك الأنبياء والصالحين وجميع من في الارض لانّه ملكه ، فعلم بذلك انّ له أن يفعل ما يشاء من غير اعتراض .

### ٣٨٧ فصل

وأما الوعد والوعيد وهو القول والعقد بان الله تـ ـع هو الصادق لا خلف له في وعده وانه الذي لم يزل موصوفاً بالصدق ويستحيل منه الكذب والوصف له بالقدرة

---

١) ص : كلما .
٢) ٢١ : ٢٣ .
٣) ١٣ : ٤١ .
٤) ٣ : ٤٠ .
٥) ٥ : ٢ .
٦) ٥ :١٧ .
٧) ص : وانه .

عليه لا يخلف الميعاد ولا يبدّل القول لديه، فمن أخبر انّه ينعّمه نعّمه لا محالة ومن أخبر أنّه يعذّبه لا محالة من الكافرين ، عذّبه لا محالة . فأمّا للفسّاق فهو العفوّ الغفور ان شاء عذّبهم وان شاء عفا عنهم ولا كذب في خبره ولا خلف في وعده هو أصدق الصادقين وأحكم الحاكمين وأعدل العادلين وأرحم الراحمين ، فالوعد
٥ رجوع الى خبر يتضمّن ثواباً ، والوعيد رجوع الى خبر يتضمّن عقاباً ، خلافاً للمعتزلة في قولهم الوعد حقّ للعبد على الله تـع انّه يعطيه ويثيبه ، والوعيد حقّ لله تـع على العبد انّه يعاقبه لا يجوز الخلف في واحد منهما ولا يصحّ العفو عن المذنبين . وقد دللنا على هذا فيما تقدّم في ان الوعيد حقّ لله تـع على العبد انّه يعاقبه ، ومن ترك ما له فهو كريم ، ولأنّا قد علمنا حسن الصفح والعفو عن
١٠ من أجرم ذنباً استحقّ به عقوبته وانّ من عفا وصفح فهو ممدوح . قال الله تـع ﴿وليعفوا وليصفحوا﴾ [١] وقال تـع : ﴿وان تعفوا أقرب للتقوى﴾ [٢] وقال : ﴿والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحبّ المحسنين﴾ [٣] وقول كعب بن زهير :

نُبِّئتُ أنّ رسول الله أوعدَني والعفو عند رسول الله مأمول

// فأنشد للنبيّ صلّعم ولم ينكر عليه . ولانّه لا يُسمّى العفو عن الذنب بعد [٨٥و]
١٥ تقدّم الوعيد كذباً في الخبر بل يقولون عفا وصفح وغفر.

## ٣٨٨ فصل

وأما المنزلة بين المنزلتين فهو القول بانّ العبيد مكتسبون في الحقيقة وان الله تـع الخالق الفاعل المخترع ولا خالق ولا فاعل ولا مخترع سواه وذلك انّ قوماً قالوا ان العبيد خالقون ومخترعون ومحدثون ومنشئون ولا خلق لله في أعمالهم وهم القدريّة، وقوم
٢٠ قالوا لا عمل للعبد ولا اكتساب ولا صنع وانّ العباد مضطرّون الى أفعالهم كالباب يردّ والشجرة تتحرّك وهم الجهميّة المجبرة ، وقلنا نحن الله تـع الخالق المخترع المنشئ المحدث لا خالق سواه ولا محدث وانّما تعلّق الأمر والنهي والثواب والعقاب على الكسب وهو من صفة العبيد وليس من صفتهم الخلق والانشاء كما ليس من صفة

---

١) ٢٤ : ٢٢ . ٢) ٢ : ٢٣٧ . ٣) ٣ : ١٣٤ .

الله تــَـعَ الكسب فخطّأنا من قال ان العبيد خالقون ، ومن قال إنّـهم لا يكتسبون وانّـهم مضطرّون الى كسبهم فصار قولنا صواباً بين خطأين ، خلافاً للمعتزلة في قولهم المنزلة بين المنزلتين خروج الفاسق الملّيّ من الايمان فلا يكون مؤمناً ولا كافراً بل له منزلة بين المنزلتين وقد دللنا على فساد هذا وبيّنا ان الفاسق لا يسلب الايمان وانّـما يسلب كماله لوجوه منها ان الايمان هو جميع الطاعات مع اجتناب المعاصي ، ٥
ووجود المعاصي لا يضادّ طاعاته لانّـها موجودة فوجب ان يسمّى بالاسم كما ان من ضرب وقتل وزنى يسمّى ضارباً وقاتلاً وزانياً ولا يمنع أحد الاسمين الآخر وقد دللنا على ان أفعال العباد خلق الله تــَـعَ في باب خلق الافعال باشياء منها قوله تــَـعَ ﴿والله خلقكم وما تعملون﴾ [1] ودللنا على اثبات الكسب بأشياء منها قوله تــَـعَ : ﴿جزاءً بما كانوا يكسبون﴾ [2] . ١٠

## ٣٨٩ فصل

وأمّا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فهو إبانة زيغ الزائغين وكشف شبه [٨٥ ظ] // الملبسين في دين الله واظهار تلبيس المبطلين بما أودعه الله من بيان حججه وإقامة دلائله واظهار براهينه ليظهر نور الحقّ ويبين ضياؤه ويبدو فساد الباطل وانهدام أركانه فيتمسّك مُحقّ ويرجع زائغ ويصلح عالم ان الحقّ مباين للباطل بما يرى ١٥ عليه سن لوامع الدلائل وشواهد البراهين وقد مدح الله الآمرين [3] بالمعروف والناهين [4] عن المنكر والحافظين [5] لحدود الله وفي ذلك حفظ حدود الله بإبانة تلبيس المبطلين وإظهار فساد مقالة الزائغين وكشف مخاريق المعتدين لحدود لله القائلين فيه بغير علم راجعين فيه الى غير بصيرة يستغوون بأباطيلهم المموّهة [6] المستضعفين ويهلكون بمخاريقهم من خذله الله فغواه من عصمته وتوفيقه وقد قال تــَـعَ : ﴿كنتم خير ٢٠ أمّةٍ أُخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر﴾ [7].

---

١) ٣٧ : ٩٦ .
٢) ٩ : ٨٢ ص : «كانوا يعملون» مكشوطة وفوقها «كنتم تكسبون». قارن ٧ : ٣٩ و ١٠ : ٥٢.
٣) ص : الآمرون .
٤) ص : والناهون .
٥) ص : والحافظون .
٦) ص : في الهامش ، وهي تصحيح « الموهمة » في النصّ .
٧) ٣ : ١١٠ .

## باب فيه مسائل تتعلّق بالسالميّة

### ٣٩٠ فصل

والباري سبحانه فيما لم يزل لم يكن رائياً للعالم وجوداً له عدماً في ذاته ، بل كان رائياً لذاته وسائر صفاته الذاتية فقط ، خلافاً لابن سالم البصري في قوله :
٥ ان الباري فيما لم يزل كان رائياً للعالم وجوداً له عدماً في ذاته ، والدلالة عليه فساد قولهم قوله تـعـ في قصة زكريا ﴿وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئاً﴾[1] . وقال تـعـ : ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله﴾[2] ، فأخبر أنّه يرى أعمالهم بعد فعلها . ولأنّ العالم لا يخلو فيما لم يزل من ان يكون موجوداً أو معدوماً ، فان كان معدوماً والباري يراه موجوداً له ، أدّى الى ان يكون الباري عزّ وجلّ يرى المرئي
١٠ على خلاف ما هو عليه ، وهذا صورة الجاهل ، والله يتعالى عن ذلك ، فان كان العالم موجوداً فيما لم يزل أدّى الى قدم العالم لأنّ كلّ شيء موجود فيما لم يزل وجب أن يكون قديماً وقد دلّ الدلالة على حدث العالم واذا كان كذلك بطل كون العالم مرئياً للباري وجوداً له عدماً في ذاته .

### ٣٩١ فصل

١٥ ومن قولهم: ان الله تـعـ يدرك بصفة واحدة ما يدركه بسائر صفاته ، فيدرك بعلمه ما يدركه برؤيته وقدرته وارادته ويدرك بقدرته ما يدركه بعلمه // ورؤيته [٨٦ و] وارادته وكذلك سائر الصفات ، وهذا يرجع الى ان المنظور والمعلوم على حدّ سواء، والدلالة على فساده انّه قول يؤدّي الى انّ الله تـعـ يعلم بغير علم ، ويقدر بغير قدرة ، ويريد بغير ارادة ، فيؤدّي الى موافقة المعتزلة في نفي الصفات ، وقد
٢٠ دللنا على اثبات هذه الصفات في أوّل الكتاب .

### ٣٩٢ فصل

ومن قولهم: ان الله سبحانه يرى يوم القيامة في صورة آدميّ محمديّ وهذا جهل

---

١) ١٩ : ٩ .
٢) ٩ : ١٠٥ .

لقوله : ﴿ليس كمثله شيء﴾[1] فمن قال انه يشبه الاشياء في حدّ من حدودها فقد ردّ ذلك لانه قد ثبت ان الله تـعـ ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض ، والآدميّ قد اجتمع فيه هذه الثلاثه اشياء فكيف يجوز ان يتحوّل القديم الذي ليس بجوهر ولا جسم ولا عرض فيصير جسماً يجمع هذه الاشياء .

## ٣٩٣ فصل

ومن قولهم : ان الله سبحانه يتجلّى لسائر الخلق من الجنّ والإنس والملائكة والحيوان أجمع ، لكلّ شيء في معناه ، وهذه في معنى الأوّلة لانّهم يقولون انّه يُرى في صورة المخلوقين ، وهذا كفر عظيم ، لانّه يؤدّي الى انّ الآدميّ يراه آدميًّا ، والجنّي[2] جنيًّا ، والثور ثورًا ، والحمار حمارًا ، والبقّة بقّة ، والذبابة[3] ذبابة ، ويؤدّي الى ان ذات القديم تتغيّر من كبر الى صغر ، ومن طول الى قصر ، وذات القديم لا تتغيّر .

## ٣٩٤ فصل

ومن قولهم : انّ لله تـعـ سرًّا لو أظهره بطل التدبير ، وللأنبياء سرًّا لو اظهروه بطلت النبوّة ، وللعلماء سرًّا لو أظهروه لبطل العلم ، وهذا ايضاً كفر ، لانّ الله تـعـ حكيم وتدبيره محكم متقن لا يتطرّق عليه الفساد والبطلان ولو كان ما قالوه صحيحاً لبطلت حكمته ، تعالى عن ذلك ، وكذلك الأنبياء لا يجوز في صفتهم ان يكتموا عن أمّتهم شيئاً أمرهم الله تـعـ ببيانه لهم لان الله سبحانه بعثهم للبيان ، فقال تـعـ : ﴿وما أرسلْنا من رسول إلاّ بلسان قومه ليبيّن لهم﴾[4] ولأن النبوّة تثبت بالمعجز ، والمعجز لا سبيل الى ابطاله لانّه خرق العادة وكذلك العلماء ورثـة الأنبياء ، وكيف يقال انّ اظهار ذلك يبطل النبوّة .

---

١) ٤٢ : ١١ « شيء » مكرّرة خطأ .
٢) ص : « ووالجنى » .
٣) ص : والذباب .
٤) ١٤ : ٤ .

## ٣٩٥ فصل

ومن قولهم: انّ الكفّار يرون الله تـــعـ في الآخرة ويحاسبهم. وقد استوفينا // الكلام في ذلك في مسائل الرؤية بما فيه كفاية. [٨٦ ظ]

## ٣٩٦ فصل

٥ ومن قولهم ان ابليس سجد لآدم في الثاني، وهذا تكذيب للقرآن، قال تـــعـ: ﴿فسجد الملائكة كلّهم أجمعون. إلاّ إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين﴾[1]. وقوله تـــعـ: ﴿إلاّ إبليس لم يكن من الساجدين﴾[2] وقوله: ﴿إلاّ إبليس كان من الجنّ ففسق عن أمر ربّه﴾[3]، يعني خرج عن طاعة ربّه؛ ولانه لو كان ما يأتي به في وقت آخر يكون طائعاً فيه لخرج عن الوعيد وحصل له النفع بذلك، ١٠ وفي اجماع الكلّ على انه لا ينفعه ذلك دليل على انه ليس بحكم الآمر.

## ٣٩٧ فصل

ومن قولهم: إن إبليس ما دخل الجنّة وهذا ردّ للقرآن لقوله تـــعـ: ﴿اخرُج منها فإنك رجيم﴾[4]. ولا يكون خارجاً منها الاّ بعد حصوله فيها.

## ٣٩٨ فصل

١٥ ومن قولهم: ان جبرائيل عـم يجيء الى النبيّ صلـعم ولا يبرح من مكانه، وهذا جهل لما رُوي عن النبيّ صلـعم أنّه قال: أتاني جبرائيل في صورة دحية الكلبي فقال: يا محمد، ما الاسلام وذكر الخبر بطوله. وفي لفظ آخر ان أعرابياً دخل على النبيّ صلـعم، فقال: ما الاسلام؟ وما الايمان؟ فلما خرج قال: «هذا جبرائيل[6] جاءكم يعلّمكم أمر دينكم».

---

١) جمع أبو يعلى ١٥: ٣٠ وجزءًا من ٢: ٣٤.
٢) ٧: ١١.
٣) ١٨: ٥٠.
٤) ١٥: ٣٤ الآية: «قال فاخرج ...».
٥) ص: «حبربل».
٦) ص: «حبرئل»، ويكتبها هكذا في بقيّة المخطوط.

### ٣٩٩ فصل

ومن قولهم: ان الله تـعـ لم يزل خالقاً . فان أرادوا بهذا فعل الخلق فهو قول يؤدّي الى قدم العالم ، وان أرادوا وصفه بذلك فقط . جاز ، وليس بممتنع وصفه بما يوجد منه في الثاني عند وجود تحقيق الفعل منه ، كقولهم سيف قطوع —وإن لم يكن قطع — اذا تحقّق القطع منه . ٥

### ٤٠٠ فصل

ومن قولهم ان الفعل مخلوق ، والتفعيل ليس بمخلوق ، وهذا جهل باللغة لأن التفعيل واحده فعل ، كما ان التضريب واحده ضرب ، والتقتيل واحده قتل ، ثمّ ثبت ان الفعل مخلوق كذلك تثنيته.

### ٤٠١ فصل ١٠

ومن قولهم: ان الله تـعـ لمّا كلّم موسى عـمـ أعجب موسى نفسه فأوحى الله تـعـ اليه يا موسى تعجبك نفسك، مدّ عينك فمدّ موسى عينه ، فنظر فاذا مائة طور ، على كل طور موسى ، وهذا حديث باطل عن أهل النقل .وقد قال النبيّ صلـعـم: «من كذب عليّ متعمّداً فليتبوأ مقعده من النار» .

### ٤٠٢ فصل ١٥

[٨٧ و] ومن قولهم: الارادة فرع المشيئة ، والمشيئة أصل الإرادة // والمشيئة قديمة والارادة محدثة ، وهذا جهل لان الارادة والمشيئة من صفات الذات كالعلم والقدرة والسمع والبصر والكلام وتلك الصفات قديمة غير محدّثة ، كذلك الارادة والمشيئة ثم لو ان قائلاً عكس هذا الكلام ، وقال : بل الارادة أصل وهي قديمة ، والمشيئة فرع وهي محدّثة بماذا يُجاب؟ فهو جوابنا . ٢٠

### ٤٠٣ فصل

ومن قولهم: ان الله تـعـ يريد من العباد الطاعات ولا يريد منهم المعاصي ، ويقولون: أرادها بهم لا منهم، وهذا خلاف القرآن ، قال تـعـ : ﴿ومن يُرِد الله

فتنته فلن تملك له من الله شيئاً﴾[1] يعني كفره، اولئك الذين لم يرد الله ان يطهّر قلوبهم، وقوله: ﴿ولو شاء الله ما فعلوه. ولو شاء الله ما اقتتلوا﴾[2].

## ٤٠٤ فصل

ومن قولهم: ان النبيّ صلعم كان يحفظ القرآن قبل النبوّة، وقبل ان يأتيه جبرائيل، ٥ وهذا قول يردّ القرآن. قال الله تع: ﴿ما كنتَ تدري ما الكتاب ولا الإيمان﴾[3] يعني قبل نزول جبرائيل عليه. وقوله: ﴿وما كنتَ تتلو من قبله من كتاب ولا تخطّه بيمينك﴾[4].

## ٤٠٥ فصل

ومن قولهم: ان الله تع يقرأ على لسان كلّ قارئ وانهم اذا سمعوا القرآن من ١٠ قارئ فانما يسمعونه من الله، وهذا غلط لانه يفضي الى ان الله يلحن ويغلط ويفضي ايضاً الى القول بالحلول، لان من قال بالحلول زعم ان كلّ جسم من الاجسام قد حلّ فيه شيء من القديم، فما يكون فيه، من أقوال القديم وأفعاله.

## ٤٠٦ فصل

ومن قولهم: إن لله مشيئة واحدة كما ان له علماً واحداً وان له مع كل مُراد ارادة، ١٥ إلا ان ارادته من صفات ذاته، قديمة. وهذا غلط لانه لو جاز ان يكون له ارادات لا نهاية لها لجاز ان يكون له علوم لا نهاية لها. فكذلك في سائر الصفات.

## ٤٠٧ فصل

ومن قولهم: إن الله تع في كل مكان، ولا فرق بين العرش وغيره وهذا خلاف القرآن. قال الله تع ﴿الرّحمن على العرش استوى﴾[5] ولا يقال استوى على الارض ٢٠ ولا على بطون الجبال.

---

١) ٤١:٥.
٢) جمع أبو يعلى هنا جزءًا من ١٣٧:٦ وجزءًا من ٢٥٣:٢.
٣) ٥٢:٤٢.
٤) ٤٨:٢٩.
٥) ٥:٢٠.

# كتاب الامامة

## ٤٠٨ فصل

نصبة الإمام واجبة ، خلافاً للأصمّ ومن تابعه في قولهم لا تجب ، وأنهم متى أقاموا حجّهم وجهادهم وتناصفوا وتعاطوا الحقوق وقسموا الفيء والغنائم ووضعوا الصدقات في أهلها وساغ لكلّ أحد منهم اقامة الحدود جاز ، والدلالة عليه ما ٥ روى ابو المثنّى الحمصي عن النبيّ صلّعم انّه قال: «الخلافة في قريش»، يقول: [٨٧ ظ] «يا معشر قريش انّكم الولاة // بعدي لهذا الأمر فلا تموتنّ إلاّ وأنتم مسلمون». وروى عبد الله بن عمر سمعت النبيّ صلّعم يقول : «إن هذا الأمر في قريش» ، وروى عمرو بن العاص عن النبيّ صلّعم قال: «قريش ولاة الناس في الخير والشرّ» فنبّه ١٠ على صفة الإمام ومن أيّ قبيلة يجب ان يكون ، فانه لا يجب الاّ من قريش ولو لم تكن واجبة لم يكن لهذا القول تأثير ، ويدلّ عليه إجماع الصحابة وذلك انهم لمّا اختلف المهاجرون والأنصار في السقيفة قالت الانصار : منّا أمير ومنكم أمير ودفعهم ابو بكر وعمر والمهاجرون عن ذلك فلو كان فرض الإمامة ساقطاً لما ساغت تلك المحاورة والمناظرة عليها ولقال قائل ليست واجبة لا في قريش ولا في غيرهم ١٥ وما وجه هذا التنازع والتشاجر في أمر ليس بواجب ثم عهد ابو بكر الى عمر رضي الله عنهما ولم يقل له قائل هذا الامر غير واجب عليك ولا علينا فليس لك ان تلزمناه ثم جعلها عمر شورى في الستّة ولم يقل له قائل هذا امر ساقط فلا وجه لتأمرّك فيه وحصره على نفر .

## ٤٠٩ فصل

٢٠ ووجوب الإمامة طريقه السمع لا العقل، خلافاً للرافضة في قولهم يجب عقلاً ، والسمع قد ورد بايجابه وتأكيد ما في العقل من ذلك . والدلالة عليه ما قدّمنا في اوّل الكتاب ان العقول لا يُعلَم بها فرض شيء ولا إباحة شيء ولا تحريمه ولا حسن شيء ولا قبحه ، وان هذه الامور طريقها السمع ، وانما العقول يتوصل بها الى حدث العالم واثبات محدِثه وانّه على صفاته التي هو عليها ، فعلم وجوبها من جهة السمع .

## ٤١٠ فصل

وطريق ثبوت الخلافة الاختيار من اهل الحلّ والعقد وليس طريق ثبوتهـــا النصّ، وبهذا قال جماعة من أصحاب الحديث والمعتزلة والأشعريّة. وروى عن أحمد رحمه كلاماً يدلّ على ان خلافة ابي بكر ثبتت بالنصّ الخفيّ والاشارة،
٥ وبهذا قال الحسن البصريّ وجماعة من أصحاب الحديث، وقالت الإماميّة طريقها النصّ الجليّ والتوقيف من النبيّ صلعم على الرجل القائم من بعده وان ذلك المنصوص عليه هو عليّ بن ابي طالب. وقال قوم من الرافضة النصّ حصل على عليّ والحسن والحسين [١] عليهم السلام ثم تصير شورى في ولدهما، فكلّ من قام منهم بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر صلح لذلك، وذهب قوم من الراوندية الى ان النصّ
١٠ على العبّاس وولده من بعده الى ان تقوم الساعة. والدلالة على فصلين أحدهما في إبطال النصّ، والثاني في صحّة الاختيار // أمّا ابطال النصّ: فالدلالة عليه انّه [٨٨ و] لو كان قد نصّ على رجل لم تختلف الصحابة في ذلك، فلمّا اختلفوا فقالت الانصار منّا أمير ومنكم أمير وحصلت المناظرة بينهم، دلّ على انّه لم يكن هناك نصّ، لان النصّ يلزم الانقياد اليه، واختلافهم في هذا ظاهر، فروى
١٥ ابو عبد الله بن بطة بإسناده عن عبد الله قال: لما قبض رسول الله صلعم قامت خطباء الانصار فقالوا منّا أمير ومنكم أمير، فقام عمر بن الخطاب رضه فقال: يا معشر الأنصار ألستم تعلمون انّ النبيّ صلعم أمر ابا بكر ان يؤمّ بالناس؟ فقالوا: بلى، فقال: فأيّكم تطيب نفسه ان يتقدّم ابا بكر فقالوا: معاذ الله ان نتقدّم ابا بكر. وفي لفظ آخر عن عبد الله قال: كان رجوع الأنصار يوم
٢٠ سقيفة بني ساعدة بكلام قال عمر: أنشدكم الله، هل تعلمون ان رسول الله صلعم أمر أبا بكر ان يصلّي بالناس قالوا: نعم، قال: فأيّكم تطيب نفسه أن يزيله عن مقام أقامه فيه رسول الله صلع فقالوا كلّهم: كلّنا لا تطيب نفسه، نستغفر الله، ولأنّه لو كان هناك منصوص عليه لم يقل عمر ان أترك فقد ترك من هو

---

١) ص: في الهامش.

خير منّي رسول الله . رواه ابن عمر عن عمر قال: ان أترك فقد ترك خير منّي رسول الله ، وان أستخلف فقد استخلف من هو خير منّي أبا بكر ،وهذا حديث أخرج في الصحيح ، ولأنه لو كان هناك منصوص عليه لم ينكر عليّ ذلك وقد رواه أبو عبد الله بن بطّة باسناده عن عمرو بن سفين قال : قال عليّ بن ابي طالب: أيها الناس،ان رسول الله صلّعم لم يعهد الينا في هذا الأمر شيئاً نأخذه به، حتى رأينا من الرأي ان نستخلف ابا بكر وأقام واستقام حتى مضى لسبيله ، ثمّ ان ابا بكر رأى من الرأي ان يستخلف عمر فأقام واستقام حتى مضى لسبيله ، ولأنه لو كان قد نصّ على عليّ — كرّم الله وجهه — لم ينكر ذلك . وقد روى ابن بطّة باسناده عن الحسن قال: دخل عبد الله بن الكوّا وقيس بن عبّاد على عليّ ابن ابي طالب — كرّم الله وجهه — بعدما فرغ من قتال الجمل فقالا له : أخبرنا عن مسيرك هذا الذي سرت، أرأياً رأيته حتى تفرّقت الأمّة واختلفت الدعوة انّك أحقّ الناس بهذا // الأمر ، فان كان رأياً رأيته اجبناك في رأيك ، وان كان عهداً عهد اليك رسول الله صلّعم وانت الموثوق والمأمون على رسول الله فيما تحدّث عنه ، قال فتشهد عليّ — كرّم الله وجهه — وكان القوم اذا تكلّموا تشهّدوا قال : أمّا ان يكون عندي عهد من رسول الله صلّعم فلا والله، ولو كان عندي عهد من رسول الله مـا تركت أخاتيم ابن مرّة ولا ابن الخطاب على منبره ، ولو لم اجد الاّ يدي هذه ، ولكن ان نبيّكم نبيّ الرحمة صلّعم لم يمت فجأة ولم يقتل قتلاً مرض اياماً وليالي يأتيه بلال فيؤذنه بالصلاة فيقول مروا ابا بكر فليصلّ بالناس وهو يرى مكاني فلمّا قبض رسول الله صلّعم نظرنا في أمرنا ان الصلاة عضد الاسلام وقوام الدين فرضينا لدنيانا من رضي رسول الله صلّعم لديننا . فولّينا الأمر ابا بكر وأقام — رحمة الله عليه — بين أظهرنا والكلمة جامعة والأمر واحد لا يختلف عليه منّا اثنان ولا يشهد منّا أحد على احد بالشرك ولا يقطع منه البراءة ، فكنت والله آخذ اذا أعطاني واغزو اذا أغزاني وأضرب بيدي هذه الحدود بين يديه ، فلما حضرت ابا بكر الوفاة ولاّها عمر فأقام بين أظهرنا الكلمة جامعة والأمر واحد[1]

[٨٨ ظ]

١) ص : في الهامش .

لا يختلف عليه منّا اثنان ولا يشهد احد منّا على احد بالشرك ولا يقطع منه البراءة
فكنت والله آخذ اذا أعطاني وأغزو اذا أغزاني واضرب بيدي هذه الحدود بين يديه
فلما حضرت عمر الوفاة ظنّ انه ان استخلف خليفة فيعمل ذلك الخليفة بخطيئة[1]
الاّ لحقت عمر في قبره ، فأخرج منها ولده وأهل بيته وجعلها في ستة رهط من
٥ أصحاب رسول الله صلّعم كان فينا عبد الرحمن بن عوف فقال: هل لكم ان أدع لكم
نصيبي منها على اني أختار لله ولرسوله واحداً على ان نسمع ونطيع // ان ولاّه الله [٨٩ و]
أمرنا ؟ فضرب بيده على يد عثمان فبايعه فنظرت في أمري فاذا طاعتي قد سبقت
ببيعتي واذا الميثاق في عنقي لعثمان فبايعت عثمان لطاعته حتى أدّيت حقّه، وروى
ابن قتيبة في غريب حديثه عن علي: لو عهد الينا رسول الله صلّعم عهداً لجاهدنا
١٠ عليه وانّ عليه حتى نموت أو قال لنا قولا لأنفذنا قوله ، على زعمنا لن أجد الى
صلة رحم قبلي ، ودعوة حقّ، والأمر اليك يا ابن عوف . وهذه الاخبار كلّها
تدلّ على عدم النصّ على أحد . والدلالة على صحّة الاختيار الاشارة من النبيّ
صلّعم على ذلك . فروى ابن بطّة باسناده عن عليّ — كرّم الله وجهه — قال :
قيل يا رسول [الله] من تؤمر بعدك قال ان تؤمّروا ابا بكر تجدوه اميناً زاهداً في
١٥ الدنيا راغباً للآخرة، وان تؤمّروا عمر تجدوه قويّاً أميناً لا يخاف في الله لومة لائم
وان تولّوها علياً تجدوه هادياً مهديّاً، فخبّر عن سبيل كل واحد منهم فلو لم يجز
الاختيار لم يقل ان تولّوها ، فدلّ على انه ترك الولاية اليهم ولان الامامة لا تثبت
الاّ باحدى طريقين اما نصّ أو اختيار وقد دللنا على فساد القول بالنصّ فصحّ
القول بالاختيار .

## ٢٠ ٤١١ فصل

في اثبات امامة ابي بكر بعد النبيّ صلّعم حقّاً، خلافاً للرافضة في قولهم لم
يكن إماماً حقّاً وانّما الامام بعد النبيّ صلّعم عليّ، وخلافاً للراوندية والعباسيّة في
قولهم : الإمام بعد النبيّ العبّاس . والدلالة عليه اجماع الصحابة وذلك أنهم لما

---

١) ص : بخيئطه .

اختلفوا فقالت الأنصار: منّا أمير، ومنكم امير. احتجّ عيبهم عمر رضّة بتقديم النبيّ صلّعم لأبي بكر في الصلاة ومدّ يده فبايعه وبايعته الانصار والمهاجرون وروى ابن بطّة باسناده خبرًا طويلاً قال فيه: لما قالت الانصار منّا أمير ومنكم أمير، انطلق ابو بكر رضّة اليهم فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: أمّا بعد فما ذكرتم من خير فانتم له اهل. ولن تعرف العرب هذا الأمر الاّ لهذا الحيّ من قريش، وقد ٥
[٨٩ ظ] رضيت لكم أحد هذين // الرّجلين فبايعوا أيّهما شئتم، فأخذ بيدي ويد ابي عبيده وهو جالس بيننا، فلم أكره ممّا قال غيرها. والله ان أقدّم فتضرب[1] عنقي أحبّ اليّ من أن أتأمّر على قوم فيهم ابو بكر، ثم قال ابسط يدك يا أبا بكر أبايعك، فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعه الأنصار وكان عليّ من اشدّهم قولاً في إمامته، ١٠ من ذلك ما رويناه عنه ان عبد الله بن الكوّا دخل عليه بعد قتال الجمل وسأله، أهل عهد اليك رسول الله صلّعم في هذا الأمر شيئاً؟ فقال: نظرنا في أمرنا فاذا الصلاة عضد الاسلام. فرضينا لدنيانا من رضي رسول الله لديننا فولّينا الأمر أبا بكر. وروى ابو الحجّاف قال: لمّا بويع ابو بكر وبايع عليّ وأصحابه قام ثلاثاً يقبل على الناس يقول: يا أيّها الناس قد أقلتكم بيعتي، هل من كاره فيقوم ١٥ عليّ – كرّم الله وجهه – في أوائل الناس فيقول: لا نقيلك ولا نستقيلك ابدًا قدّمك رسول الله صلّعم، فمن يؤخّرك؟ وروى ابن بطّة باسناده عن شقيق بن سلمة قال قيل لعليّ بن ابي طالب: الا تستخلف علينا؟ قال: ما استخلف، ولكن ان يرد الله بهذه الأمّة خيرًا يجمعهم على خيرهم كما جمعهم بعد نبيّهم على خيرهم، وفي هذا اسقاط لقول من قال ان عليّاً والزبير تأخّرا عن بيعته.

## ٤١٢ فصل ٢٠

فاذا ثبت صحة امامته بعد النبيّ صلّعم فانها ثبتت بالاختيار لا بالنصّ الخفيّ، وقد حكينا عن أحمد رضّة في ذلك روايتين احداهما بالاختيار والثانية بالنصّ، والوجه

١) ص: «فتظرب».

في انّها ثبتت بالاختيار ما تقدّم من اختلاف الأنصار . ولو كان منصوصاً عليه لم يعدل عن النصّ . ومن قول عمر ان اترك فقد ترك من هو خير منّي وهو رسول الله صلّعم وقول عليّ — كرّم الله وجهه — لم يعهد الينا رسول الله في هذا الامر شيئاً حتى رأينا من الرأي ان نستخلف أبا بكر . وهذا صريح منهم على عدم النّصّ . والوجه لمن قال بالنصّ عليه ما روى القاضي ابو الحسن عليّ بن أحمد بن محمد بن يوسف البزّاز السامريّ في جزء فيه فوائد أخرجه // اليّ ابو القاسم [٩٠ و] منصور الكرشيّ الفقيه ، سماعه منه ، وكنت أنا لقيت هذا الشيخ ولم أسمع هذا منه ، فذكر فيه باسناده عن ابي هريرة عن النبيّ صلّعم قال: «لما عرج بي سألت ربّي أن يجعل الخليفة من بعدي عليّ بن ابي طالب ، فقالت الملائكة : يا محمد ان الله يفعل ما يشاء، الخليفة من بعدك أبو بكر» . وروى ابو بكر النجّاد في كتاب ذكر الخلفاء باسناده عن ابن عمر ، سمعت رسول الله صلّعم يقول: «الذي بعدي ابو بكر لا يلبث بعدي الاّ قليلاً» . وباسناده عن مجاهد قال : قال عليّ ابن ابي طالب ، ما خرج النبيّ صلّعم من دار الدنيا حتى عهد اليّ ان أبا بكر يلي من بعده ثم عمر ثم عثمان من بعده ثم اليّ من بعده. وباسناده عن ابن عمر سمعت النبيّ صلّعم يقول: «بعدى ابو بكر ولا يلبث الا قليلاً ، وصاحبه رحى داره العرب يعيش حميداً ويموت شهيداً» . قالوا: من هذا يا رسول الله؟ قال : «عمر بن الخطّاب» . وروى ابن بطّة باسناده عن أنس بن مالك قال: بعثني بنو المصطلق الى رسول الله صلّعم قالوا: يا رسول الله الى من ندفع زكاتنا ان حدث بك حدث الموت ؟ قال : «ادفعوها الى ابي بكر». فقلت ذلك لهم . قالوا : فاسأله ، فان حدث بأبي بكر حدث الموت، فالى من ندفع زكاتنا ؟ فقلت له . فقال: «ادفعوها الى عمر» . قالوا فاسأله فان حدث لعمر حدث الموت، فالى من ندفع زكاتنا ؟ فقلت له . فقال : «ادفعوها الى عثمان » . قالوا: فاسأله فان حدث بعثمان حدث الموت فالى من ندفع زكاتنا من بعده؟ فقال رسول الله صلّعم : «فاذا مات عثمان فتبًّا لكم آخر الدهر» . وروى ابو محمد يحيى بن محمد بن صدر في الجزء الاول من مسند العبّاس بن عبد المطّلب باسناده عن ابن عباس قال : قال العباس بن عبد المطّلب لعليّ

ابن ابي طالب حيث أنزلت ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾[1] إن نزول هذه السورة علامة وفاة رسول الله صلـّعم ، فانطلق بنا الى رسول الله ، فان كان الامر لنا من بعده علمت قريش فلم تُشاحنّا وان كان لغيرنا سألناه الوصاة بنا ، فقال عليّ : لا ، وسأعلم ذلك لك ، فقال العباس : قلت ، يا رسول الله فذكرت ذلك له ، فقال : «يا عمّ ان الله عزّ وجلّ جعل ابا بكر خليفتي من بعدي على دِيْنِه وهو يستوصي فاسمعوا له وأطيعوا تهتدوا وترشدوا » ، قال عبد الله بن عباس ففعلوا ، والله فرشدوا . ومن قال بالاختيار يعارض هذه الأخبار بأخبار الإماميّة[2] والراونديّة في النصّ على عليّ[3] والعبّاس . وقد روت أمّ الفضل ان النبيّ صلـّعم قال في عبد الله بن العباس : «هذا أبو الخلفاء حتى يكون منهم السفّاح ، حتى يكون منهم المهدي الذي يصلّي بعيسى بن مريم» وغير ذلك من الاخبار . وقد روى ابن قتيبة في غريب حديث // عن عليّ بن ابي طالب — كرّم الله وجهه — قال : أسلم والله ابو بكر وأنا جذعمة أقول فلا يسمع قولي فكيف اكون أحقّ بمقام ابي بكر؟ قال ابن قتيبة الجذعمة الصغيرة — والميم زائدة — .

[٩٠ ظ]

## ٤١٣ فصل

والإمام بعد ابي بكر عمر بن الخطاب رضـّه خلافاً للرافضة في قولهم لم يكن إماماً قطّ ، والدلالة عليه اجماع الصحابة وذلك ان ابا بكر استخلفه فانقادت الصحابة الى بيعته وسمّوه أمير المؤمنين . وروى ابن بطـّة باسناده عن ابن عباس قال : قالوا لأبي بكر : ماذا تقول لربـّك غدا اذا لقيته وقد استخلفت علينا عمر وقد عرفت فظاظته ؟ فقال : أقول استخفت عليهم خير أهلك . وباسناده عن عليّ — كرّم الله وجهه — قال : أيـّها الناس ان رسول الله صلـّعم لم يعهد الينا في هذا الامر بشيء نأخذ به حتى رأينا من الرأي ان نستخلف ابا بكر فأقام واستقام حتى مضى لسبيله . ثمّ ان ابا بكر رأى من الرأي ان يستخلف عمر فأقام واستقام حتى مضى . وقال سعيد بن المسيّب حدّثني معيقيب بن ابي فاطمة قال كنت عند

---

١) ١١٠ : ١ . ٢) ص : « الامامة » . ٣) ص : في الهامش .

ابي بكر الصدّيق فاستأذن فلان رجل من الصحابة، على ابي بكر في مرضه الذي توفّي فيه وقد بلغه ان ابا بكر قد أجمع على أن يستخلف عمر ، قال : والله ما هو بأوّلنا إسلاما ولا هو باقربنا من رسول الله صلّعم رحماً ، فغضب ابو بكر ، ثم قال: كذبت والله ، وذكر الخبر ، ثمّ استأذن على ابي بكر عثمان وعليّ فأذن لهما ، ٥ فقالا له : كأنّا نراك مغضباً يا خليفة رسول الله ، قال خرج من عندي آنفاً فلان، فلعلّكما تقولان مثل ما قال ، قالا : وما قال ؟ فأخبرهما ، فقال عثمان : بئس ما[1] قال ، عمر والله عظيم[2] الغناء عن الله ورسوله . فقال لعليّ: ما تقول انت ؟ قال : انك فلان[3] ، عمر والله حيث يحبّ في سابقته وفضله ولا نعلّمك ما أردت يا خليفة رسول الله الاّ خيراً امضي لما أردت يا خليفة رسول الله وايّاك ومخاطبة الرجال . وبإسناده ١٠ عن عبد الله قال : قال عبد الله ، أفرس الناس ثلاثة ، صاحبة موسى حين قالت يا أبت أستأجره انّ خير من استأجرت القويّ الأمين ، وصاحب يوسف حين قال أكرمي مثواه عسى ان ينفعنا . وأبو بكر حين استخلف عمر رضي الله عنهما .

## ٤١٤ فصل

والإمام بعد عمر عثمان // رضّة خلافاً للرافضة في قولهم لم يكن إماماً . [٩١ و] ١٥ والدلالة عليه اجماع الصحابة . وروى ابن بطّة باسناده عن ابي الطفيل قال : جاء قيس بن عباده وعبد الله بن الكوّا الى عليّ ابي طالب فقالا : يا أمير المؤمنين ، أخبرنا عن هذا الأمر ، وذكر الخبر بطوله الى ان قال فلمّا حضرت الوفاة عمر جعلها شورى في ستّة رهط من قريش فأخرج ثلاثة نفر أنفسهم من ذلك ، منهم طلحة والزبير وسعد وبقيت أنا وعبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفّان ، فقال لي ٢٠ عبد الرحمن : أنا اختار أحدكما لله ولرسوله وللمؤمنين فأخذ بيدي فقال يا عليّ عليك عبدالله وميثاقه وذمّته وذمّة رسوله ان أنا بايعتك لتنصحنّ الله ورسوله والمؤمنين

---

١) ص : « بئسما ».
٢) ص : في الهامش .
٣) كذا في الاصل ، وفوقها قوس ، لعل الناسخ قصد تصحيحها .

ولتسيرنّ بسيرة رسوله وابي بكر وعمر فكنبت[1] عن ذلك وخفت ان لا اقوى على ما قووا عليه . ثمّ أخذ بيد عثمان فقال له مثل ما قال لي، فأجابه عثمان على ذلك فمسح يد عثمان فبايعه فبايعت عثمان وكنت آخذ اذا اعطاني ، وأغزو إذا أغزاني وأضرب بيدي الحدود بين يديه فلمّا قتل كنت أحقّ بها من معاوية . وفي حديث آخر انّه أخذ بيد عثمان فقال له : الله عليك ان انا بايعتك لتعدلنّ في أمّة محمد صلّعم ، ٥ فقال : نعم . فصفق عليّ يد عثمان فبايعه . وباسناده عن ابي وائل انّ عبد الله بن مسعود سار من المدينة الى الكوفة ثانياً حين قتل عمر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : يا أيها الناس ان أمير المؤمنين قد مات فلم ير يوماً أكثر نشيجاً من ذلك اليوم ، ثم انّا اجمعنا ، اصحاب محمد، فلم نأل عن خيرنا ذا فوق ، فبايعنا عثمان بن عفّان، فبايعوه فبايعه الناس . وباسناده عن سالم بن عبدالله ان ابن عمر لما حضر ١٠ عثمان خرج على الناس فقال: إن رسول الله صلّعم مات فنظر المسلمون خيرهم فاستخلفوه وهو ابو بكر فلمّا مات ابو بكر نظر المسلمون خيرهم فاستخلفوه وهو [٩١ظ] عمر فلمّا مات عمر نظر المسلمون خيرهم فاستخلفوه // وهو عثمان فان قتلتموه فاتوا بخير منه ، والله ما أرى أن تفعلوا .

## ٤١٥ فصل ١٥

وقد كان إماماً حقًّا الى ان مات ، خلافاً للخوارج ، كان اماماً حقاً ستّ سنين من خلافته ثم كفر في ستّه الاواخر . والدلالة عليه اتّفاقنا على ثبوت إمامته وعدالة سنين ولم يظهر بعد ذلك ارتداد بعد الايمان . فوجب ان يكون إماماً حقًّا.

## ٤١٦ فصل

ولم يوجد من عثمان رضّه أمر يوجب فسقه وقتله خلافاً للرافضة في قولهم قد ٢٠ وجد منه أمور يفسق بها وذكروا أشياء قد أجبنا عنها في كتاب المعتمد[2] . والدلالة عيه اتّفاقنا على إمامته وعدالته ولم يظهر منه ما يخالف ذلك فوجب التمسّك بذلك.

---

١) ص : « فكنيت » . ٢) لعلّه يشير الى كتاب المعتمد « الكبير » .

## ٤١٧ فصل

والإمام بعد عثمان عليّ بن ابي طالب — كرّم الله وجهه — خلافاً للخوارج في قولهم لم يكن إماماً قطّ. وخلافاً لبعض الناس في وقفه فيه، وقال: لا قطع على إمامته. والدلالة عليه اجماع الصحابة. وروى ابن بطّة باسناده عن محمد ٥ بن الحنفيّة قال: كنت مع علي بن ابي طالب رضه وعثمان محصور فأتاه رجل فقال: ان أمير المؤمنين مقتول الساعة، قال: فقام عليّ فأخذت بوسطه تخوّفاً عليه. فقال خلّ لا أمّ لك. قال: فأتى عليّ الدار وقد قتل عثمان، فأتى داره فدخلها وأغلق بابه فأتاه الناس فضربوا عليه الباب فدخلوا عليه، فقالوا: ان عثمان قد قتل ولا بدّ للمسلمين من خليفة ولا نعلم احداً احقّ بها منك، فقال لهم عليّ: لا ١٠ تريدون، فانّي لكم وزير خير من أمير. قالوا لا والله لا نعلم احداً أحقّ بها منك، قال: فان أتيتم[1] عليّ، بيعتي لا تكون سرّاً، ولكن أخرج الى المسجد فمن شاء ان يبايعني فبايعني، قال فخرج الى المسجد فبايعه الناس. وباسناده عن ابي صالح قال: كان الحادي يحدو لعثمان:

إن الأمير بعدَه عليُّ وفي الزُّبير خلَف رضيُّ

## ١٥ ٤١٨ فصل

فأمّا قتاله لطلحة والزبير وعائشة ومعاوية فالمنصوص عن أحمد رحمه الامساك عمّا[2] شجر بينهم وان ما جرى بينهم من منازعة وخصومات فان الله تعالى يزيله. ولم يطلق عليهم الإصابة ولا الخطأ. ومن أصحابنا من قال هو مصيب في قتاله ومن قاتله مخطئ في قتاله غير انه خطأ معفوّ عنه كخطأ الفقهاء في مسائل الاجتهاد ٢٠ وقد أوما اليه أحمد في رواية اسحاق الحربيّ فقال: فكّرت في طلحة والزبير تراهما كانا يريدان أعدل من عليّ. وذهب قوم الى انه مصيب في قتال معاوية والخوارج، ومخطئ في قتال طلحة والزبير وعائشة. وذهب أبو الهذيل المعتزلي وشيعته الى الوقف فيه وفي طلحة والزبير وعائشة وأنه لا يعلم هل هو المصيب في حربهم أم مخطئ

---

١) ص: «ابيم» ولعلّها «ابيتم». ٢) ص: «عن ما».

[٩٢ و] // وقطع بتصويبه في حربه لمعاوية والخوارج وذهب جماعة من المعتزلة الى تصويبه والحكم بفسق من حاربه وقاتله وذهبت الرافضة الى كفر من قاتله. فالدلالة لمن قال بالإمساك عمّا[1] شجر بينهم وان الله تـعـ يزيل ذلك يوم القيامة قوله تـعـ: ﴿ونزعْنا ما في صُدورهم من غلٍّ إخواناً على سرُرٍ متقابلين﴾[2] وقول النبيّ صلعم: «إيّاكم وما شجر بين اصحابي ولو أنفق احدكم مثل أحد ما بلغ مدّ احدهمّ ولا نصيفه»، وقال صلعم: «اذا ذكر أصحابي فأمسكوا»، ولم يأمرنا ان نمسك عن محاسنهم وانما أمرنا بالإمساك عمّا شجر بينهم وعمّا يقع لنا انّه اساءة. والدلالة على انهم كانوا موٴمنين عدولا مع وجود القتال منهم قوله تـعـ: ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلِحوا بينهما﴾[3] الى قوله ﴿انما المؤمنون إخوة فأصلِحوا بين أخوَيكم﴾[5] فابتدأ بذكرهم انّهم موٴمنون وختم بذكرهم بالايمان وقال صلعم في الحسن: «إن ابني هذا سيّد، وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين». فأصلح به بين معاوية وبين أصحابه وبين أهل عسكره.

## ٤١٩ فصل

ويجب ان نعلم ان عليًّا إمام حقّ الى ان مات، خلافاً للخوارج في قولهم انه كفر، وارتدّ عن الاسلام بعد ان حكّم في دين الله وقاتل أهل القبلة، فالدلالة على ثبوت إمامته اجماع الأمّة مع الخوارج على ثبوت إمامته وعدالته الى حين التحكيم. ولم يظهر بعد ذلك ارتداد بعد ايمان باتفاق، فوجب ان يكون موٴمناً حقًّا. والدلالة على انّه مصيب في التحكيم، ان التحكيم أصل في الشرع قال الله تـعـ: ﴿وإن خفتم شِقاق بينهما فابعثوا حكَماً من أهله وحكَماً من أهلها ان يريدا إصلاحاً يوفّق الله بينهما﴾[6] ولأنه قد كان في ذلك الصلاح من وجوه، أحدها ان الصحابة طلبوا منه التحكيم وملّوا القتال فامتنع عليهم فآبوا الى التحكيم فخاف

---

١) ص: «عن ما».
٢) ١٥: ٤٧.
٣) ٤٩: ٩.
٤) ص: «المؤمنين».
٥) ٤٩: ١٠.
٦) ٤: ٣٥.

تفريقهم عنه وحيازتهم الى الشام أو وثوبهم عليه كما وثب كثير منهم على عثمان وقتلوه ، فكان في ذلك صلاح عظيم . الثاني انّه لما رأى حرصهم على التحكيم أحبّ اجابتهم الى ذلك لتنكشف الشبهة وتزول الشكوك عنه ، وهذا ايضاً اصلاح في الدين . الثالث انه استجدّ[١] بهم القتل وتركوا الصلوات ، فرُوي انّهم التقوا
٥ ليلة الهرمز بعد ان تركوا الصلاة النهار والعشاء الأوّل والأخير واصبحوا والحرب قائمة فقال بعضهم لبعض: يا قوم تركتم الإسلام، الصلاة ،الصلاة، وافترقوا وقضوا صلاتهم وعادوا الى مصافّهم والحرب ، فقام الأشعث بن قيس الكنديّ وكان سيّد اليمن والمطاع فيهم فقال : يا أمير المؤمنين ، والله لقــد لقيت الحرب في الجاهليّة والإسلام // فما رأيت حرباً قطّ كحرب يومنا هذا ، وليلتنا هذه اللّهمّ [٩٢ ظ]
١٠ انّك تعلم انّني لا أقول هذا فزعاً من الموت ، والله لقد اشتبكت الرماح بيننا حتى لو أردنا ان نجري الخيل عليها لجرت ، ولئن التقى المسلمون يومنا هذا لا يبقى لاهل الشام والعراق بقيّة وليركبن الروم على الشام وأهله ، وفارس على العراق وأهله فالله الله أيها الرجل في البقيّة من المسلمين وهذا أمر عظيم في المسلمين والتحكيم في قطعه من أعظم المصالح . وقد دللنا على انّهم كانوا مؤمنين مع وجود القتال
١٥ بينهم بما تقدّم ، وقد ورد الشرع بذمّ الخوارج وقتلهم وحربهم . وروى ابن ابي أوفى عن النبيّ صلّعم قال :«الخوارج كلاب النار»، وروى عبيده السلمانيّ قال شهدت مع عليّ بن ابي طالب النهر ، فلما قتلت الخوارج قال عليّ — كرّم الله وجهه — : انّ فيهم رجلاً مخدج اليد أو موذناً ، قال : فنظروا فلم يقدروا عليه ، فقال ذلك ثلاثاً ثم قال : انظروا وقلّبوا القتلى، فاستخرجوا رجلاً أذمّ مثدن يده
٢٠ اليمنى كأنها ثدي المرأة فلمّا رآه استقبل القبلة ورفع يديه فحمد الله وأثنى عليه وشكر الله الذي ولاّه والذي اكرمــه بقتالهم ، ثم اقبل علينا بوجهه فقال : لولا ان تبطئوا لحدّثتكم بما سبق على لسان النبيّ صلّعم من الكرامة[٢] لمن قاتل هولاء القوم ، قال عبيدة : فقلت يا أمير المؤمنين أشيء بلغك عن النبيّ صلّعم أو شيء سمعته منه ؟ قال : بل سمعته منه وربّ الكعبة . وروى ابو سعيد الخدريّ قال :

---

١) ولعله «استمرّ» .
٢) ص : غير واضحة .

بينما رسول الله صلّعم يقسم ذات يوم قسماً إذ قال ذو الخويصرة التيميّ : يا رسول الله ، أعدل في القسم ، فقال رسول الله صلّعم : « ويحك فمن يعدل اذا لم أعدل» .
فقام عمر بن الخطّاب رضّه فقال: يا رسول الله ائذن لي أضرب عنقه . قال : «لا .
إنّ له اصحاباً يُحقب احدكم صلاته مع صلاته وصيامه مع صيامه يمرقون من الدين مروق
السهم من الرميّة ينظر الى نصله فلم يوجد فيه شيء ثم ينظر الى قذذه فلاّ يوجد ٥
[٩٣ و] فيه شيء سبق الفرث والدم يخرجون عى خير فرقه // من الناس آيتهم رجل أدعج
احدى ثدييه مثل ثدي المرأة أو مثل البضعة تدردر» ، قال أبو سعيد . أشهد لسمعت
هذا من رسول الله صلّعم وأشهد اني كنت مع عليّ بن ابي طالب حين قتلهم[١]
فالتمس في القتلى فأتى به على النعت الذي نعت رسول الله صلّعم ، والأخبار في
هذا كثيرة تدلّ على ما ذكرنا . ١٠

## ٤٢٠ فصل

في إمامة معاوية بن ابي سفيان رضوان الله عليه . واعلم أنّه يجب ان نبني الكلام
في ذلك على مقدّمات ، أولها : ظهور اسلامه وايمانه وعلى انّ من أظهر ذلك
وجب علينا موالاته . الثاني : ثبوت عدالته وحسن سيرته وانّ الامر المتيقّن لا يزول
عنه بالظنون ، والطاعنون على معاوية أصناف ، منهم الرافضة ، ومنهم الخوارج[٢] ، ١٥
ومنهم المعتزلة وقوم يظهرون السنّة . أما الرافضة فتسبّ كلّ الصحابة وتبرّأوا منهم
إلاّ من عليّ — كرّم الله وجهه — ونفر معهم ، فهولاء يجب الكلام معهم فيما هو
أهمّ . وانه يجب كلامهم في صحّة إمامة الصدر الأوّل ثم تنقّلهم من رتبة الى رتبة .
واما الخوارج فيطعنون على عثمان وعليّ ومعاوية — رضوان الله عليهم — ويجب ايضاً
الكلام معهم في عثمان وعليّ ثمّ معاوية . فأمّا المعتزلة فتقرّ بفضل طلحة والزبير ٢٠
وعائشة وتطعن في معاوية ، فيجب الكلام معهم في معاوية ، وأما ظهور إسلامه
وايمانه وكتبته الوحي للنبيّ صلّعم فأمره معلوم باضطرار ، من نازعنا فيه سكتنا عنه
وهو بمنزلة من نازع في إسلام سلمان وعمّار بن ياسر وسائر الصحابة ، وهذا جهل

---

١) ص : في الهامش . ٢) ص : « الخواج » .

ممّن صار اليه ، واذا كان هذا معلوم ضرورة وقد أمر الله بموالاة من أظهر الاسلام والايمان وجب علينا موالاته والترحّم عليه . قال الله تسـّع : ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياءُ بعض﴾[1] وأما عدالته فالذي يدلّ على ذلك ما لا خلاف فيه ان عمر رضّة ولاّه ارباع الشامات ولم يعزله حتى مات ، ولم يغضب عليه وانّما ولاّه

٥ لعلمه لعدالته اذ لا جائز ان يولّي فاسقاً // ولا خائناً . وأمّا حسن سيرته وانّه [٩٣ ظ] ولّي عشرين سنة الامارة على أهل الشام فلم يتشكّ متشكّ بل بذلوا معه نفوسهم ودماءهم وأموالهم وولي الخلافة سبع عشرة سنة وشهوراً لا يزدادون الاّ محبّة . وفي العادة ان الرعيّة تلحقهم الملالة من ملوكهم فلولا انّهم رأوه بالصفة التي تحبّ[2] ما بذلوا أنفسهم دونه. وهذا مع ما قد رُوي فيه من الفضائل . فروى العرباض بن

١٠ سارية قال : سمعت رسول الله صلـّعم يقول : «اللهمّ علّم معاوية الكتاب والحساب وقه العذاب» . وفي لفظ آخر : «اللّهم علّم معاوية الكتاب ومكّن له في البلاد وقه العذاب» . وفي لفظ آخر : «اللّهم اجعله هادياً مهديّاً . واهد به» . وروى ابن عمر قال : قال رسول الله صلـّعم : «يطلع عليكم من هــذه الباب رجل من أهل الحسنة» ، فطلع معاوية ثم قال من الغد مثل ذلك فطلع معاوية ، فقال رجل يا رسول

١٥ الله هو هذا ؟ قال : «نعم» . وروى ابن عمر قال : قال رسول الله صلـّعم لمعاوية : «يا معاوية أنت منّي وأنا منك لتزاحمني على باب الجنّة كهاتين» ، وأشار بإصبعه الوسطى والتي تليها . وروى ابن عباس قال : جاء جبريل الى رسول الله صلـّعم ومعاوية عنده يكتب فقال : يا محمد ، انّ كاتبك هذا أمين . وروى عبد الله بن بشر انّ النبيّ صلـّعم قال : ادعوا اليّ معاوية فلمّا جاءه قال لهما — يعني ابا

٢٠ بكر وعمر — : «أحضراه أمركما فانّه قويّ»[3] أمين . وروى ابو الدرداء قال : دخل رسول الله صلـّعم على أمّ حبيبة وعندها معاوية قال : «أتحبّيه يا أمّ حبيبة» قالت : أي[4] والله ، يا رسول الله ، قال : «فأحبّيه ، فانّي أحبّ معاوية ، وأحبّ من يحبّه . وجبرائيل وميكائيل يحبّان معاوية والله عزّ وجلّ أشد حبّاً لمعاوية من جبرائيل وميكائيل» .

---

١) ٩ . ٧١ .

٢) ولعلها «تجب» .

٣) ص : في الهامش .

٤) ص : قبلها «نعم» مكشوطة .

[٩٤ و] وروى ابن // عمر أنّ جعفر بن ابي طالب أهدى لرسول الله صلّعم سفرجلا فأعطى معاوية ثلاث سفرجلات وقال: «ألقي بهن في الجنّة». وروى شدّاد بن أوس ان رسول الله صلّعم قال: «معاوية أحلم أمّتي وأجودها». وروى ابو اليمان أو غيره ان رسول الله صلّعم ذكر فتح الشام فقال: «وكيف؟ فانّ فيها الرجال، نحن أحقر في أعينهم من القردان في إستاة الابل»، وفي يد رسول الله صلّعم مخصرة ٥ فوضعها بين كتفي معاوية، وقال: «عسى الله ان يكفيهم بغلام من قريش»، وقال بالعصا فثبتها بين كتفي معاوية. وروت عائشة رضي الله عنها — قالت: أتيت رسول الله صلّعم وهو في بيت أم حبيبة وكان يومها من رسول الله صلّعم ودقّ الباب معاوية فقال: «ائذنوا له»، قالت: فدخل يمطط في مشيه قال: «كأني برجليه ترفلان في الجنّة»، قالت: فجلس بين يدي رسول الله صلّعم، قال: «ما هذا ١٠ القلم على أذنك يا معاوية؟» قال: قلم أعددته لله ولرسوله، قال: «أمّا أنت جزاك الله عن نبيّه خيرًا فوالله ما استكتبتك الاّ بوحي، وما أعمل من صغيرة ولا كبيرة الاّ بوحي». وروى عثمان بن عفّان قال: سمعت رسول الله صلّعم يقول: «هنيئاً لك يا معاوية لقد أصبحت أنت أميناً على خبر السماء»، والأخبار في فضائله اكثر من ذلك. فان قيل يعارض هذه الاخبار ما رواه أبو بكر أحمد بن ابراهيم بن الحسن ١٥ بن محمد بن شاذان في آخر جزء فيه فوائد من حديثه أنّه حدّثه أبو الفضل الباقلاّنيّ بإسناده عن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله صلّعم: «اذا رأيتم معاوية على منبري هذا فاقتلوه». وروى ابو سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلّعم: «اذا رأيتم [٩٤ ظ] معاوية // على منبري هذا فاضربوا عنقه». وفي لفظ آخر قال: «اذا رأيتم معاوية يطلب الإمارة فاضربوه بالسيف». وبإسناده عن عبد الله بن عمرو قال كنت عند رسول ٢٠ الله صلّعم فقال: «يطلع عليكم من هذا الفجّ رجل من أمّتي يبعث يوم القيامة على غير ملّتي» أو «على غير سنّتي» وكان وضع لأبي وضوءه[1] فاطّلع معاوية، فقال: «هو هذا». وبإسناده عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلّعم: «اذا بلغ بنو ابي العاص ثلاثين اتّخذوا مال الله دولا وعباد الله خولا ودين الله دغلا». وبإسناده

١) ص: «وضنوه» غير ان عصا الطاء خفيفة الكتابة.

عن عبد الرحمن بن مغفل قال : كان رسول الله صلّعم اذا رفع رأسه من الركعة الثالثة من المغرب قال: «اللّهمّ العن معاوية بن ابي سفيان ، والعن عمرو بن العاص ، والعن ابا الأعور السلميّ»، قال : وأبو بردة خلفه ، فقال: «أي والله وأبا موسى». وبإسناده عن ابي ذرّ قال : سمعت رسول الله صلّعم يقول: «أوّل من يبدّل سنّتي رجل من بني أميّة». وبإسناده عن ثوبان قال: قال رسول الله صلّعم: «معاوية في تابوت من نار ينادي ألف عام يا حنّان يا منّان». قيل: أجاب عن هذه الاحاديث أبو عليّ بن شاذان ولد ابي بكر فقال : هذه الأحاديث باطلة كذب مفتعلة لا أصل لها لانّه لو كان لذلك أصل لعلم بذلك الصحابة واشتهر ذلك ، وفي تقريب ابي بكر له ، وتولية عمر وعثمان لـه الإمارة ، وتوليته الأحكام شهادة لـه بالعدالة والأمانة لانّهم لم يكونوا يولّوا الاّ العدل الأمين ، وهذا شهادة منهم له بذلك. وكذلك قول عليّ — كرّم الله وجهه — فيه باتفاق من أصحاب الحديث والشيعة[1] لا تكره امارة معاوية ، فوالله لئن فقدتموه لترون الرؤوس تندر عن كواهلها كالحنظل ، ومثل عليّ لا يقول لا تكرهوا امارة الفسّاق والفجّار . وتعارض هذه الاخبار التي ذكروها بما رُوي فيه من المدح وترجيحها بما رُوي فيه من فعل الأئمّة من ولايته ، وعلى أنّ بعض اصحاب الحديث قد قال في قول النبيّ صلّعم: «اذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه» يعني معاوية بن التابوت ، كان في وقت النبيّ صلّعم .

## ٤٢١ فصل

وأما خلافته فثابتة ومدّتها تسع عشرة سنة وشهورًا . وأمّا الوقت الذي ثبتت امامته وكان اماماً فيه فهو بعد موت عليّ — كرم الله وجه — وانما طالب بـدم عثمان ولعن قاتله . فلما قتل عليّ حصل الأمر عقيب موته للحسن رضّه إمّا بنصّ من أبيه أوبغيره وكان الحسن من سادات قريش وسيّد شباب أهل الجنّة فلمّا رأى الحسن قوّة // بني أميّة وكراهتهم له ، رأى من المصلحة خلع نفسه وردّها [٩٥ و] الى معاوية ، وحقن الدماء بما فعله فوجبت امامته عند عقد الحسن له ، ولذلك

---

١) ص : « والشعية » .

سمّي عامه عام الجماعة ، ولم يكن أحد في ذلك الوقت يدّعي الإمامة غيرهما . فلمّا سلّم أحدهما لصاحبه ارتفع الخلاف فوجبت إمامته بذلك . والدلالة على صحّتها ما رُوي عن النبيّ صلّعم قال : «تدور رحى الاسلام بعد خمس وثلاثين سنة» . وفي لفظ آخر : «تدور رحى الاسلام خمساً وثلاثين أو ستاً وثلاثين أو سبعاً وثلاثين» . فوجه الدلالة ان النبيّ صلّعم أخبر ان رحى الاسلام تدور بعد خمس وثلاثينْ سنة . والمراد بالرحى ههنا القوّة في الدين ، وقد كانت خلافة معاوية من جملة ذلك خمس سنين ، لان الثلاثين كمت بخلافة عليّ — كرّم الله وجهه — وحديث ابن عمر عن النبيّ صلّعم : «ليليّن بعض مدائن الشام رجل من قريش عزيز منيع» ، وأشار الى معاوية . ولان خلافته انعقدت بإجماع بعد خلع الحسن نفسه وتسليم الأمر اليه ، ولم يكن في وقتهما من يذكر الأمر غيرهما . ولان شرائط الامامة موجودة فيه من النسب ، لانّه من قريش ، والعلم والدين والشجاعة وحسن السيرة في المسلمين وغير ذلك . وقد ذكر ابن دريد في كتاب المجتنى باسناده عن معاوية قال : أيّها الناس ، ما أنا بخيركم وانّ منكم لمن هو خير منّي عبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو وغيرهما من الأفاضل ، ولكن عسى أكون أنفعكم ولاية وانكاكم[1] في عدوّ وأدرّكم حلباً .

## ٤٢٢ فصل

في الإمامة هل تنعقد برجل واحد من اهل الحلّ والعقد أم بجماعة أهل العقد والحلّ . ظاهر كلام احمد رضّه انّها لا تنعقد الاّ بجماعتهم ، وقد قال أحمد رضّه في رسالة عبدوس بن مالك العطّار : ومن غلبهم بالسيف حتى صار خليفة وسمّي أمير المؤمنين لا يحلّ لأحد يؤمن بالله ان يبيت ولا يراه عليه اماماً ، عادلاً كان أو فاجرًا ، فهو أمير المؤمنين . وقوله : من غلبهم بالسيف يريد الغلبة لنظرائه ممّن يطلب الأمر فاذا غلبهم فبايعه الناس بعد ذلك ، صار خليفة ، ولم يرد به انّه يصير بنفس الغلبة ، وقوله برًّا كان أو فاجرًا يقتضي انّ العدالة ليست بشرط

---

١) ص : «وانكاءكم» .

فيها على ما نذكره فيما بعد ، خلافاً للمعتزلة في قولهم لا تنعقد الاّ بعقد برضى أربعة يشهدون العقد . وقالت الأشعريّة تنعقد برجل واحـــد من أهل الحلّ والعقد ، واختلفوا هل يفتقر العقد الى شهادة // إثنين أم لا . فنهم من قال يفتقر ، ومنهم [٩٥ ظ] من قال لا يفتقر . والدلالة على انها لا تنعقد بواحد ما روى عمر بن الخطاب عن
٥ النبيّ صلّعم انّه قال : من اراد بحبوحة الجنّة فليلزم[١] الجماعة ، فانّ الشيطان مـــع الواحد وهو من الإثنين أبعد ، فمنه دليلان : أحدهما ، أنّه ندب الى لزوم الجماعة فاقتضى ذلك أنّه غير مندوب الى لزوم غير الجماعة ، وهذا المعنى لا يوجد عند واحد . والثاني : قوله وان الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد ، وهذا موجود في عقد الواحد له ولأن الامام يجب الرجوع اليه ولا يسوغ خلافه والعدول عنه
١٠ كالإجماع ، ثمّ ثبت ان الاجماع يعتبر في انعقاده جميع أهل الحلّ والعقد ، كذلك عقد الإمامة له . ولانه ليس قول من قال : ينعقد بإثنين بأولى من قول من قال ينعقد بأربعة ، ولا قول من قال ينعقد بأربعة بأولى من قول من قال ينعقد بالجماعة .

### ٤٢٣ فصل

اذا مات الإمام في بلد، لم يختصّ أهل ذلك البلد بنصب الامام دون غيرهم
١٥ من أهل سائر البلاد ، خلافاً لبعض الناس[٢] في قولهم يختصّ به أهل ذلك البلد . والدلاله عليه ان الإمامة لا تثبت الاّ باختيار اهل الحلّ والعقد ، فاذا عقد الجماعة منهم في بلد لمن يصلح للامامة وجب ان تكون إمامته صحيحة ، كما لو عقد له رجل في ذلك البلد بعينه فانه تصحّ إمامته .

### ٤٢٤ فصل

٢٠ والإمامة اذا انعقدت لم يكن لاحد فسخها من غير ان يكون هناك حادث يوجب الفسخ ، لانّ كل واحد من الرعيّة مولّى عليه فلم يكن له فسخ الولاية ، كالمحجور عليه لفلس أو سفه، ولان آحاد الناس تلحقه التهمة على الإمامة لأن

---

١) ص : « فليزم » . ٢) ص : في الهامش .

الإمامة أمر مرغوب فيه فلم نجز[١] لأحدهم الفسخ لوجود التهمة ولأن في عزله الحاق ضرر بالمسلمين لأنّها تصير دار فترة فتؤدّي الى تأخير الحقوق .

## ٤٢٥ فصل

وان أراد الإمام ان يخلع نفسه نظرت . فان وجد في نفسه نقصاً يؤثّر في الامامة ، وأيس من زواله وجب عليه ان يخلع نفسه لان شرط الإمامة قد زال وبزواله يزول ٥ المقصود وهو استيفاء الحقوق واقامة الحدود ، فأمّا ان لم يوجد فيه نقص ، فهل له ان يعزل نفسه عن الإمامة ويعقد لغيره أم لا ، تتخرّج على روايتين بناء على أصل [٩٦ و] وهو ان الامام هل هو وكيل للمسلمين // أم لا ؟ وفيه روايتان نصّ عليهما في خطأ الإمام هل يتعلّق به الضمان أم لا على بيت المال ؟ أحدهما : يتعلّق على ١٠ بيت المال ، فهذا هو وكيل ، وللوكيل عزل نفسه ، والثانية يتعلّق على عاقلته فعلى هذا ليس له عزل نفسه . واختلف اصحاب الأشعريّ أيضاً على وجهين : فان قلنا انه ليس له عزل نفسه فوجهه ان الرسول لما لم يجز له عزل نفسه من الرسالة ، كذلك الامام ، ولأنه في عزله لنفسه إلحاق ضرر بالمسلمين لأن الدار تصير دار فترة الى ان تعقد لإمام آخر فيفضي الى تأخير استيفاء الحقوق والحدود ، ويفارق ١٥ الوكيل انّ له ان يعزل نفسه لانّه لا ضرر على الموكّل في ذلك ، لانّه يمكنه ان يتصرف في حقوق نفسه أو لأنهم قالوا لعثمان — رضوان الله عليه — اخلع نفسك ، فقال لا أخلع قميصاً قمّصنيه رسول الله صلّعم ، فلو لم يصحّ منه ذلك ما سألوه ، وان قلنا له ذلك فوجه قول ابي بكر رضّة أقيلوني أقيلوني ، وقول الصحابة له لا نقيلك ولا نستقيلك قدّمك رسول الله فمن ذا يؤخّرك ، فلو لم يكن له أن يفعل ذلك ٢٠ لأنكرت الصحابة عليه ذلك ، ولوجب ان يقولوا له ، ليس لك ان تقول هذا وتفعله . فلمّا أقرّته دلّ على ان له فعله . ولأنّ الحسن بن عليّ عـّم خلع نفسه وعقدها لمعاوية ولأنه وكيل للمسلمين ، وللوكيل عزل نفسه ولانّ الإمامة مرغوب فيها واذا أراد ان يخلع نفسه حمل أمره على أنّه وجد من حاله قصوراً عنها ، فان استخلف

١) ولعله : نجد .

الإمام قاضياً فأراد عزله من غير علّة لم يكن له ذلك، لأنّه قد تعلّق بهذا العقد حقّ جماعة المسلمين، فلم يملك إبطاله. وان ولّى عاملاً ثم أراد عزله كان له ذلك. والفرق بينهما ان العمالة وكالة وفي الحقيقة والقضاء يتضمّن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فان اراد هو ان يعزل نفسه جاز له ذلك لانّه ليس في ذلك
٥ إلحاق ضرر بالمسلمين لانّ الإمام يقوم مقامه في الحقوق الواجبة ويفارق الإمام إذا أراد أن يعزل نفسه انه لا يجوز على احد الوجهين، لأنّ في إعزاله إلحاق ضرر من الوجه الذي بينّا فلهذا لم يملك.

## ٤٢٦ فصل

والإمام يفتقر الى صفات إذا كان عليها صلح ان يكون إماماً، أحدها ان
١٠ يكون قرشياً من الصميم وهم من كان من ولد قريش بن بدر بن النضر، خلافاً لقوم من المرجئة وبعض المعتزلة في قولهم إنّها جائزة في سائر الناس، وانما يستحقّ بالفضل واجتماع كلمة أهل الحلّ والعقد. والدلالة عليه ما روى ابو هريرة عن النبيّ صلّعم قال: الناس تبع لقريش في هذا الشأن يعني الملك، مسلمهم // [٩٦ ظ] تبع لمسلمهم وكافرهم تبع لكافرهم. وروى عمرو بن العاص سمعت النبيّ صلّعم
١٥ يقول: «قريش ولاة الناس في الخير والشرّ». وروى أبو المثنّى الحمصيّ قال: قال رسول الله صلّعم: «الخلافة في قريش، والحكمة في الأنصار والأذان في الحبشة».

## ٤٢٧ فصل

ولا يجوز خلوّ قريش ممّن يصلح للإمامة خلافاً للجبّائيّ في قوله يجوز. واذا خلوا جاز نصب إمام من غيرهم يستوفي الحقوق ويقيم الحدود. والدلالة عليه انه
٢٠ قد ورد الشرع بالإمامة في قريش فلو خلت قريش ممّن يصلح للإمامة كان فيه تكليف نصبه إماماً مع عدم القدرة، ولا يجوز هذا. ولأنه لو شرط في الإمامة العدالة لم يجز خلوّ الإمامة من عدل لئلا يؤدي الى ذلك، كذلك ههنا. الصفة الثانية: ان يكون على صفة من يصلح ان يكون قاضياً: من الحريّة والبلوغ والعقل والبصيرة والعلم والعدالة. والدلالة عليه الإجماع. ولأنّه هو الذي يولّي القضاء

والأحكام وله أن يباشر القضاء والحكم بنفسه ويتفحّص[١] أمر خلفائه ولا يصحّ ذلك إلا ممّن يكون عالماً بذلك موصوفاً به. الصفة الثالثة: ان يكون بصيرًا فيما يأمر من أمر الحرب والسياسة واقامة الحدود. ولا تلحقه رأفة في ذلك، والذبّ عن الأمّة، والدلالة عليه أنّه انما نصب لأجل هذه الأمور وما شاكلها. واذا لم يكن بهذه الصفة قصر عمّا أقيم لأجله. الصفة الرابعة: ان يكون من أفضلهم في العلم وجميع هذه الامور الاّ ان يمنع عارض من إمامة الأفضل فيسوغ نصبة المفضول لأنّ هذا كان فعل الصحابة وطلبهم الأفضل فالأفضل. وظاهر كلام أحمد رضّه يقتضي ان العدالة ليست بشرط فيها. على ما ذكره في رسالة عبدوس. ولا كونه من أهل العلم، أما نفي العدالة فالأخبار المرويّة المذكورة في الفصل الذي بعده. وأمّا العلم فأنّه ليس المقصود مباشرة القضاء وانّما القصد حماية البيضة والذبّ عن الحوزة واقامة الحدود. ويفارق القاضي لأنّ القصد منه مباشرة[٢] القضاء، ولأنّه قد يتعذّر كونه من أهل الاجتهاد مع تخصيص الولاية بقريش لأنه أمر تحتاج معرفته الى زمان طويل ويفارق القضاء لأنّه يصحّ من عموم الناس فلا يتعذّر فيهم مجتهد.

## ٤٢٨ فصل

[٩٧ و] فإن وجدت هذه الصفات حال العقد ثم عدمت // بعد العقد. فهل يوجب ذلك خلعه وسقوط طاعته؟ نظرت. فان حدث به ما يمنعه من انظر في المصالح وما نصب له. أوجب ذلك خلعه مثل تطابق الجنون وذهاب التمييز بالخرف والعمى والخرس والصمم. أو حصل زمن لا يمكّنه حضور الحروب لانّ وجود هذه الاشياء يمنع حصول المقصود من اقامة الحدود واستيفاء الحقوق وحماية المسلمين. وكذلك ان حصل مأسورًا مع العدوّ مدّة يخاف معها الضرر الداخل على الأمّة وأيس معها خلاصه. وجب الاستبدال به، فان فكّ أسره أو ثاب عقله أو برئ من[٣] مرضه وزمانته لم يعد الى أمره، وكان رعيّة للوالي بعده لأنّه عقد له عند خلعه

---

١) ص: ويتفصح. ٢) ص: «مبشارة». ٣) ص: «عن».

وخروجه من الحقّ . فلا حقّ له فيه . وان حدث فضل في غير يصير به غيره
أفضل منه . لم يوجب ذلك خلعه لانّا لو قلنا ينخلع بذلك أفضى الى أن لا تستقرّ
الإمامة لأن كلّ أحد يمكنه ان يزداد في الطاعات والعلم فيفضل على غيره فلهذا
لم يؤثّر ذلك . وان حدث منه ما يقدح في دينه نظرت فان كفر بعد ايمانه فقد
٥ خرج عن الإمامة وهذا لا إشكال فيه لانّه قد خرج عن الملّة ووجب قتله .
وان لم يكفر لكن فسق في أفعاله كأخذ الأموال وضرب الأبشار وتناول النفوس
المحرّمة وتضييع الحقوق وتعطيل الحدود وشرب الخمور ونحو ذلك . فهل يوجب
خلعه أم لا ؟ ذكر شيخنا ابو عبد الله في كتابه عن أصحابنا انّه لا ينخلع بذلك .
ولا يجب الخروج عليه . بل يجب وعظه وتخويفه وترك طاعته في شيء ممّا يدعو
١٠ اليه من معاصي الله تـعـ . خلافاً للمعتزلة والأشعريّة في قولهم ينخلع بذلك . والوجه
في انه لا ينخلع ما روى علقمة بن وائل الحضرمي عن أبيه قال : سأل يزيد بن
سلمة الجعفي رسول الله صلّعم : أرأيت ان قامت علينا أمراء فسألونا حقّهم ومنعونا
حقّنا فما تأمرنا ؟ فاعرض عنه ، ثم سأل الثانية والثالثة فجبذه الأشعث بن قيس ،
وقال : «اسمعوا وأطيعوا فان ما عليهم . ما حملوا . وعليكم ما حملتم» . وروى سويد
١٥ بن غفلة : قال عمر بن الخطاب رضه لعلّك ان تخلّف بعدي // فأطع الإمام [٩٧ ظ]
وان كان عبداً حبشياً وان ضربك فاصبر وان دعاك الى أمر منقصة في دنياك فقل
سمع وطاعة ، دمي دون ديني ، وروى عون بن مالك الأشجعيّ سمعت رسول الله
صلّعم يقول : «خيار أئمتكم الذين تحبّونهم ويحبونكم وتصلّون عليهم ويصلّون عليكم
وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم» . قلنا يا رسول
٢٠ الله أفلا ننابذهم عن ذلك ، قال : «ما أقاموا فيكم الصلاة . لا . ما أقاموا فيكم الصلاة
إلاّ من وليّ منكم فرآه يأتي شيئاً من معصية الله عزّ وجلّ فلينكر ما يأتي به من
معصية الله عزّ وجلّ . ولا ينزعنّ يداً عن طاعة الله عزّ وجلّ» ، ولأن فسقه لا
يخرجه عن الملّة ولا يمنعه من النظر فيما نصب له فلا يجب خلعه . دليله إذا حدث
فضل في غيره يصير به أفضل منه لم يجب خلعه كذلك ههنا ولا يلزم عليه كفره
٢٥ لأنه يخرجه عن الملّة . ولا يلزم عليه الجنون والعمى والخرس ونحوه لأنّه يمنعه من

النظر فيما نصب له ولأنّه لو كان فسقه يوجب خلعه لم يطالب عثمان بأن يخلع
نفسه مع اعتقاد بعضهم انه قد وجد من جهته ما أوجب فسقه ، ومعاذ الله ان يكون
ذلك فلما طالبوه وامتنع ،علمنا انّهم لم يروا خلعه بتجرّد الفسق . وقد روى أبو
محمد الخلال في كتاب اللباس أخبارًا تدلّ على ما ذكرنا ، فروى باسناده عن
٥ عبد الله بن عامر بن ربيعة عن النبيّ صلـّعم قال : « من مات وليس عليهْ طاعة
مات ميتة جاهليّة » ، ومن خلعنا بعد عقده إياها لقي الله عزّ وجلّ لا حجّة له .
وباسناده عن ابي ذرّ قال : قال رسول الله صلـّعم :«من فارق الجماعة شبرًا فقد
خلع ربقة الإسلام من عنقه». وبإسناده عن ابي هريرة قال: قال رسول الله صلـّعم :
« من خرج من الطاعة وفارق الجماعة مات ميتة جاهليّة » . وباسناده عن عبد الله
١٠ بن عبّاس سمعت رسول الله صلـّعم يقول : «من شقّ عصا المسلمين في إسلام دامج
[٩٨ و] فقد خلع ربقة الإسلام »، قوله دامج هو متكاثف المتكامل // المجتمع ، وبإسناده
عن ابن عمر أن رسول الله صلـّعم قال: « من نزع يدًا من طاعة الله فلا حجّة له
يوم القيامة . ومن فارق الجماعة فقد مات ميتة جاهليّة» . وبإسناده عن ابن عمر
أن رسول الله صلـّعم قال :«من خرج من الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام
١٥ من عنقه حتى يراجعه ومن مات ليس عليه إمام جماعة ، فإن موته موتة الجاهليّة».
وبإسناده عن عرفجة قال : قال رسول الله صلـّعم :« من أتى أمّتي يفرّق بينهم
وأمرهم جميع فاقتلوه كائناً من كان » ، وبإسناده عن عرفجة قال : قال رسول الله
صلـّعم : « سيكون بعدي هنات وهنات ، فمن أتاكم يشتّت أمركم وهو جميع فاقتلوه
كائناً من كان» . وبإسناده عن عرفجة: سمعت رسول الله صلـّعم يقول :«يد الله مع
٢٠ الجماعة والشيطان مع من خالف الجماعة» . وبإسناده عن أسامة بن شريك عن النبيّ
صلـّعم أنه قال، ووضع يده: « يد الله عزّ وجلّ على الجماعة، فإذا شذّ الشاذّ يخطفه
الشيطان ، كما يخطف الذئب الشاة من الغنم» . وبإسناده عن ابي البختريّ قال :
قال رجل لحذيفة : ألا تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ؟ قال : إن الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر لحسن ولكن ليس من السنّة ان ترفع على إمامك سلاحاً .

## ٤٢٩ فصل

ومنع [1] الإمام عن النظر فيما جعل اليه أو من بعضه لا يوجب خلعه ولا القدح في إمامته لأنّه لو كان ذلك لم تثبت إمامة لأحد من لدن النبيّ صلّع الى وقتنا هذا ، لعلمنا انّه لا امام من السلف ومن بعدهم الاّ وقد تعذّر عليه إقامة احكام وتنفيذ الولاة في أطراف البلاد لظهور فتن وحروب ولما اجمعنا على صحّة الإمامة دلّ على انّه غير موثر فيها ، واذا لم يوجب ذلك خلعه ، وقد قيل انّه يجب إيقاف كل ما يتعلّق به وينظر الى حين خلاصه أو موته أو الاستبدال بغيره ، وقيل يجب ان يستخلف المسلمون من ينوب عنه فيما كان // يتولاّه ويكون خليفة له ونائباً [٩٨ ظ] عنه .

## ٤٣٠ فصل

ولا يجوز إمامة المفضول ونصبه الاّ ان يكون عارضاً يمنع من نصبة الفاضل ، مثل يخاف الفتنة الصمّاء بولاية الفاضل يؤدّي الى هرج وفساد وتعطيل الأحكام مثل ان لا يكون الفاضل عالماً بسياسة وان كان أكثر علماً وعبادة ، مثل ان يكون به غفلة وكثير السهو والنسيان ، ومثل ان يكون الفاضل مولى او لا يكون قرشيًّا . ومثل ان يكون ضجوراً لا صبر له ويكون المفضول صبوراً عليها ويجوز أن يولّى المفضول إذا كانت النفوس اليه أسكن وكلمتهم عليه أجمع . فإذا عرض هذا وأشباهه عدل عن الفاضل الى المفضّل خلافاً للرافضة وكثير من المرجئة والجاحظ من المعتزلة في قولهم لا تجوز إمامة المفضول بحال . وخلافاً للخوارج في قولهم يجوز تقديم المفضول على الفاضل بغير عذر . والدلالة على جواز ذلك للعذر ان الإمام إنّما ينصب لدفع العدوّ وحماية البيضة واجتماع الكلمة وتنفيذ الأحكام ، واذا خيف في نصبه تعطيل هذه الامور جاز العدول الى المفضول ، والدلالة على أنّه لا تجوز امامة المفضول من غير عذر إجماع الصحابة وانّهم كانوا يطلبون الأفضل فالأفضل . من ذلك انّه لمّا اختلف المهاجرون والأنصار فقالت الانصار منّا أمير ومنكم

---

١) ص : مكرّرة .

أمير وخيف الفتنة . فقال لهم ابو بكر : قد رضيت لكم أحد الرجلين عمر وأبا عبيدة بن الجرّاح فبايعوا أيّهما شئتم . فقال عمر لابي عبيدة خوف الفتنة : أمدد يدك أبايع لك . فقال أبو عبيدة : تقول هذا وأبو بكر حاضر ؟ والله ما كان لك في الاسلام فهة غيرها ، ومعلوم أن أبا عبيدة في الفضل والعلم والسابقة ، وكونه أمين هذه الأمّة ممّن يصلح للإمامة لو لم يكن الفاضل أبو بكر موجوداً وانّما قال ابو ٥ بكر ذلك مع علمه بأنه أفضلُ منه ومن عمر ومع علم عمر انّ // أبا بكر أفضل [٩٩ و] من ابي عبيدة خوف الفتنة ، وقول ابي عبيدة معظماً لتقدمة المفضول على الفاضل ما كان لك في الاسلام فهة غيرها معناها هفوة — دليل على انه كان يعتقد تقديم الفاضل على المفضول وأقرّته الصحابة على هذا القول ، ومن ذلك قول طلحة لأبي بكر : ماذا تقول لربّك اذا لقيته وقد ولّيت علينا فظاً غليظاً ؟ فقال : أقول له ١٠ اذا لقيته ولّيت عليهم خير أهلك — فلم يذكر إلاّ الأفضل . وقال ابن مسعود في عثمان أمرّ بنا خيرنا ولم نألُ[1] عن اعلاها ذا فرق .

## ٤٣١ فصل

وليس من شرط الإمام ان يكون[2] معصوماً لا يجوز عليه الخطأ والنسيان خلافاً للرافضة في قولهم الإمام من شرطه ان يكون معصوماً لا يجوز عليه الخطأ والنسيان ١٥ ولا شيء من المعصي لا صغائر ولا كبائر . والدلالة عليه ان الامامة جارية مجرى الحكم والإمارة لأن كل واحد منهم أقيم لأجل إقامة الحدود واستيفاء الحقوق وردع الظالم والانتصاف للمظلوم . ثم ثبت ان الأمير والحاكم لا يجب ان يكونا معصومين كذلك الإمام يجب ان يكون ايضاً مثلهما ونفرض الكلام عليهم في عليّ — كرّم الله وجهه — هل كان معصوماً ؟ فنقول : أخبرونا هل كان إماماً في وقت النبيّ صلّعم ؟ ٢٠ فإن قالوا نعم خرجوا عن الإجماع لاتفاق الأمّة على انه لم يكن مع النبيّ نبيّ في وقته ولا إمام ، فأن قالوا لم يكن إماماً في وقت النبيّ صلّعم قيل لهم : ما أنكرتم ان يكون ظاهره في تلك الحال بخلاف باطنه لأنه لم يكن إماماً واذا تعرى من الإمامة

---

١) ص : « نالو » . ٢) « ان يكون » في الهامش .

تعرّى من العصمة والتعرّي عن العصمة لا يؤمن عليه ما ذكرناه وفي إجابتهم الى هذا نقض مذهبهم وان راموا الامتناع لم يجدوا حجة وهذا لا مهرب منه ؛ ولأنهم قد قالوا إن الشمس ردّت له حتى قضى صلاة العصر في وقت النبيّ صلّعـ وبعده // ببابل مرّة، فإن كان الترك تعمّداً شهدتم عليه بالضلال ، وان كان سهواً [٩٩ ظ]
٥ أقررتم بزوال العصمة وتعريته منها .

## ٤٣٢ فصل

ونبيّنا صلّعم كان معصوماً فيما يؤدّي عن الله تـعـ وكذلك سائر الانبياء صلوات الله عليهم ؛ ولم يكونوا معصومين من الخطأ والزلل والسهو والنسيان وركوب الذنوب الصغائر . ولكن لا يقرون على ذلك الخطأ والنسيان والصغائر ، خلافاً
١٠ للرافضة في قولهم انه لا يجوز الخطأ ولا الزلل على الانبياء ولا على الإمام . والدلالة عليه قوله تـعـ لنبينا صلّعم : ﴿ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر﴾[1] ولو لم يكن للنبيّ صلّعم ذنب لأدّى الى أن لا يكون لقول الله تـعـ وجه، وقوله تـعـ في قصة آدم عـم : ﴿ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي﴾[2] وقوله تـعـ : ﴿وعصى آدم ربّه فغوى﴾[3] وإخباره تـعـ عنه وعن حوّاء حيث ﴿قالا ربّنا ظلمنا أنفسنا
١٥ وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكوننّ من الخاسرين﴾[4] وقوله تـعـ في قصّة يوسف ﴿ولقد همّت به وهمّ بها﴾[5] ومعلوم ان العزم على الزنا معصية محرّمة يستحقّ عليها العقاب ويدلّ عليه ما رُوي عن النبيّ صلّعم عن السهو في صلاته حتى سلّم من ركعتين وسجد للسهو . واذا ثبت أن الانبياء غير معصومين فيما يتعلّق بأمر نفوسهم كان الإمام أولى فيكون ممن يجوز عليه ذلك .

## ٢٠ ٤٣٣ فصل

وليس من شرطه أن يكون أعلم الناس خلافاً للرافضة في قولهم من شرطه ان

---

١) ٤٨ : ٢ .
٢) ٢٠ : ١١٥ .
٣) ٢٠ : ١٢١ .
٤) ٧ : ٢٣ .
٥) ١٢ : ٢٤ .

يكون أعلم الناس : والدلالة عليه انه قد ثبت أن الإمام إنما أقيم لإقامة الحدود واستيفاء الحقوق كالحاكم ، فاذا كان معه من العلم ما يصير به من أهل الاجتهاد يجب ان يكون إماماً كما يجوز ان يكون حاكماً .

## ٤٣٤ فصل

وليس من شرطه ان يكون عالماً بالغيب ، وان يعلم ذلك من جهة الإلهام ، ٥
[١٠٠ و] خلافاً للرافضة في قولهم من شرطه ان يكون عالماً بالغيب // والدلالة عليه قول الله تـعـ﴿قُلْ لا يعْلَم مَن في السموات والأرض الغيب إلاّ الله﴾[1] فمن قال ان الإمام يعلم الغيب من جهة الالهام يحتاج الى دلالة ، ولأن الإمام انّما اقيم لإقامة الحدود واستيفاء الحقوق وسدّ الثغور وحماية البيضة وردع الظالم والانتصاف للمظلوم وليس في هذه الاشياء أمر يحتاج ان يكون عالماً بالغيب ، فوجب ان لا يكون من ١٠ شرطه ان يكون عالماً للغيب .

## ٤٣٥ فصل

وليس من شرطه إظهار المعجزة على يده ، خلافاً للرافضة في قولهم من شرطه ان تكون معه معجزة تدلّ على انّه إمام مفروض الطاعة ، والدلالة على ان المعجزة انّما افتقر اليها لكي يعلم بها صدق المدّعي لما يدّعيه ولا يكون لها طريق الى ١٥ معرفة صدق ما يدّعيه غير ذلك ، وقد ثبت بان الإمامة تثبت بعقد أهل الحلّ والعقد ولا حاجة له الى المعجزة في معرفة ذلك ، فيعلم ان الإمام ليس من شرطه إظهار المعجزة على يده .

## ٤٣٦ فصل

ولا يجوز نصبة إمامين في حقّ جميع المسلمين في حالة واحدة خلافاً لمن قال ٢٠ يجوز ذلك في البلدان المتباعدة عند وجود الحاجة الى إمام ثان . والدلالة عليه ما روى ابو هريرة عن النبيّ صلّعم قال: « إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الأخير منهما »،

---

١) ٢٧ : ٦٥ .

قال : وهذا يمنع إمامين . وروى أنس قال : قال رسول الله صلعم : «اذا بويع لخليفتين في يوم فاقتلوا أصغرهما» . وقوله أصغرهما يريد به المستصغر منهما وهو أقلّهما جمعاً . وهذه صفة الخارج اذا قام على محاربة الامام ، ولانه لما اختلفت الصحابة فقالت الانصار منّا أمير ومنكم امير لم تقرّهم الصحابة على ذلك، فرجعوا الى ٥ قولهم ولو كان جائزًا لفعلوا في تلك الحال لان الحاجة داعية لما فيه من قطع الفتنة ، ولان نصبة إمامين يفضي الى التهارج والاختلاف والتنازع .

## ٤٣٧ فصل

فأمّا بعثة رسولين في وقت واحد فانّه يجوز // وكذلك أميرين وقاضيين لأنّه [١٠٠ ظ] لا يفضي الى ذلك لأننا ننظر في بعثة الرسولين فان كانا الى طائفتين مختلفتين جاز ١٠ ذلك ، لأنه لا يفضي الى التهارج لأنّ كلّ طائفة تختصّ برسولها ، وان كانا الى طائفة واحدة نُظِرت فإن كانا بشريعة واحدة جاز كموسى وهارون ، لانّه لا يفضي الى ذلك . وان كانا بشرعين مختلفين لم يجز لأنّه يفضي الى التضادّ فإنّ كلّ نبيّ يأمر بخلاف ما يأمر به الآخر . واما القاضيان فإنّه يجوز لأنّه لا يفضي الى التضادّ ، وذلك أنّ يد الامام ثابتة عليهما فإن حصل هنالك هرج ١٥ واختلاف أزاله وليس كذلك الإمامان لأنّ كلّ واحد ليس في يد الآخر ورأيه خلاف رأي الآخر فأفضى الى الهرج فلهذا لم يجز .

## ٤٣٨ فصل

فإن كان هناك إمام وفعل أمرًا اعتقدت طائفة من المسلمين انّ ذلك الإمام انخلعت إمامته بذلك وساغ لهم الاجتهاد، فهل يجوز لهم نصبة إمام لنفوسهم أم لا؟ ٢٠ قياس قول اصحابنا أنّه لا يجوز لهم ذلك . لأنهم قد قالوا في الفسق لا يوجب ذلك عزله ولا الخروج عليه ، واختلف أصحاب الأشعريّ فذهب بعضهم الى أن لهم ذلك، والدلالة عليه ما تقدّم من قول النبيّ صلعم: «فاقتلوا الثاني منهما» وهذا ثانٍ . ولأنّه يفضي الى الهرج والاختلاف .

٤٣٩ فصل

فإن عقد الامر لإثنين فيهما شرائط الإمامة نظرت فإن كانا في عقد واحد فالعقد باطل فيهما لما ذكرنا ، وان كان العقد لكلّ واحد منهما على الانفراد نظرت ، فان عُلم السابق منهما بطل العقد الثاني سواء كان الثاني عقده أهل بلد الإمام الذي مات فيه أو كان في غيره ، خلافاً لمن قال يقدّم عقد أهل بلد الإمام وهذا غلط ، ٥ لأنّه ليس أهل بلد أولى من غيره فإن جهل من السابق منهما تخرّج على روايتين إحداهما بطلان العقد فيهما ، والثانية استعمال القرعة ، وهذا بناء على أصلنا إذا زوّج الوليّان وجهل السابق // منهما فإنّه على روايتين كذلك ههنا . [١٠١ و]

٤٤٠ فصل

ولا تنعقد الامامة لأفضل الأمّة وأولاها من غير عقد من غيره . وحكي عن ١٠ الجبّائي أنّه قال : أفضل الامّة واولاها بالإمامة اذا كان مشهوراً بذلك ومعروفاً بعينه صار إماماً بغير عقد ولا بيعة . والدلالة عليه ان الصحابة لم تحكم بصحّة الإمامة للمفضول منهم حتى وجد العقد منهم له . ولهذا اختلفت الأنصار والمهاجرون فقالت الأنصار منّا أمير ومنكم أمير ، مع علمهم ان أبا بكر أفضلهم حتى بايعه عمر فاستقرّت إمامته فدلّ على اعتبار العقد . ١٥

٤٤١ فصل

وصفة العقد أن يقال له : قد بايعناك على بيعة رضى على إقامة العدل والإنصاف والقيام بفروض الإمامة ، ونحو ذلك . ولا يحتاج مع ذلك الى صفقة اليد . وحكي عن قوم ان البيعة هي نفس الرضى والانقياد له بفعل أو بقول ، والدلالة عليه انّ الصدر الاوّل هكذا عقدوا الإمامة ، من ذلك ان عمر بايع أبا بكر بحضرة ابي ٢٠ عبيده بن الجرّاح وبشير بن سعد وأسيد بن حضير الأنصاريّ وسالم مولى ابي حذيفة ثم اتّبعهم الناس . وعهد ابو بكر الى عمر عهداً ظاهراً ، وبايع عبد الرحمن عثمان وصفق على يده على المنبر بيعة ظاهرة ولأن الرضى بالعقد لا يقوم مقام العقد بالقول بدليل النكاح والبيع والإجارة وكذلك الإمامة .

## ٤٤٢ فصل

في من[١] كملت فيه شرائط الإمامة والقضاء هل يتعيّن عليه قبولها، ينظر فيه، فإن كان هناك جماعة يصلحون لذلك لم يتعيّن عليه لأنّه فرض على الكفاية. وان لم يكن هناك من يصلح غيره فلم يكن عذر يمنعه من قبوله فظاهر كلام أحمد رضه أنه لا يتعيّن عليه خلافاً لاكثرهم في قولهم يتعيّن عليه ذلك. كما ٥ تتعيّن عليه فروض الكفايات كالجهاد وغيره اذا لم يكن غيره. والدلالة عليه ان النبيّ صلعم ذمّ القضاء والدخول فيه على العموم وذلك يمنع من تعيينه عليه. فروى ابو هريرة عن النبيّ صلعم انّه قال: «من جعل قاضياً فقد ذبح بغير // [١٠١ ظ] سكّين». وروت عائشة رضي الله عنها عن النبيّ صلعم قال: «ليأتينّ على القاضي ١٠ العدل يوم القيامة ساعة يتمنّى انّه لم يقض بين إثنين في عمره قطّ». وروى ابو ذرّ قال: قال رسول الله صلعم: «يا أبا ذرّ إنّي أحبّ اليك ما أحبّ لنفسي انّي أراك ضعيفاً فلا تتأمّرن على إثنين ولا تتولّين مال يتيم». وروى ابن عمر قال: سمعت النبيّ صلعم يقول: «من كان قاضياً فقضى بجهل كان من أهل النار. ومن كان قاضياً عالماً فقضى بالعدل فبالحريّ أن ينقلب كفافاً». وهذه الاخبار عموم في كراهة ١٥ الدخول فيه. فلو كان واجباً لم يذمّه ويمنع منه ولان الدخول في الإمامة عدد وخطر لأن النفس تابعة لهواها فلا يأمن ان يلحقه الميل والهوى فيقتصي بغير حقّ ويتصرّف في أموال الأيتام فيعود بإسقاط الحقوق فلهذا لم تجب ولهذا كرهنا الإحرام بالحجّ قبل الميقات لانّه لا يأمن أن يطول به السفر فيواقع المحظور كذلك ههنا.

## ٤٤٣ فصل

٢٠ ويجوز للإمام ان يعهد الى إمام بعده ولا يحتاج في ذلك الى شهادة أهل الحلّ والعقد في ذلك ولا بعضهم. وحكي عن الجبّائيّ أنّه يحتاج في ذلك الى شهادة أربعة. فالدلالة على صحّة العهد ان أبا بكر عهد الى عمر وانّ عمر عهد الى ستّة من الصحابة، وأمضت الصحابة على ذلك ولم تخالفه ولأنّه لما كان الانسان مالك التصرّف في ماله وعلى أولاده وفي بضع بناته. ملك ان يوصي بذلك غيره. كذلك

---

١) ص: «فيمن».

الإمام لمّا كان مالكاً لذلك ملك ان يعهد به الى غيره والدلالة على انّه لا يعتبر فيه رضى بعض الأمّة ان عهده الى غيره ليس بعقد للإمامة بدليل انّه لو صار عقدا له لأدّى ذلك الى اجتماع الامامين في عصر ، وهذا غير جائز . واذا لم يكن عقد للامامة لم يعتبر فيه حصول عدد من أهل الحلّ العقد .

## ٤٤٤ فصل ٥

واذا عهد الإمام الى رجل كان له أن يعزله قبل موته خلافاً لقوم في قولهم ليس له ان يعزله اذا لم يوجد فيه نقص . والدلالة عليه ان إمامة المعهود غير ثابتة ما دام العاهد باقياً حيًّا إماما // واذا لم تكن ثابتة جاز له ان يخرجه من ذلك [١٠٢ و] العهد ، كما ان الموصيّ اذا أوصى الى رجل فانّ له اخراجه من تلك الوصيّة على ايّ وجه كان قبل موته. لانّ الوصيّة غير ثابتة ما دام الموصي حيًّا . ١٠

## ٤٤٥ فصل

فإن قال قد عهدت بالأمر الى فلان فإن مات قبل موتي او تغيّرت حاله فالإمام بعده فلان وذكر آخر جاز ذلك وكان هذا عهدًا اليه بالشرط فإن بقي الاوّل الى وفاة العاهد سليماً كان هو الإمـــام دون الثاني وان مات قبل موت الامام أو تغيّرت حاله بأحد الاشياء التي ذكرناها فيما قبله كان الثاني هو الأمام المعهود اليه ١٥ وكذلك ان قال . فإن مات الثاني أو تغيّرت حاله فالخليفة فلان صحّ وكان على الترتيب، والوجه فيه ما رُوي عن النبيّ صلـعم حين أنفذ جيش موءته قال الامير زيد بن حارثة . فإن قتل فالأمير جعفر بن ابي طالب فإن قتل فالأمير عبد الله بن رواحة . روه الدارقطنيّ . فامتثل أمره في ذلك وتقرّرت هذه الولاية بشرائطها . وكذلك فعل عمر رضّه لأنّه لم يعيّن الإمامة في احد السته ولكن قال هي غير ٢٠ خارجة عنهم . فإن اختلفوا فكونوا في القسم الذي فيه عبد الرحمن وذلك عهد منه الى واحد ممّن فيهم عبد الرحمن غير انّه تعيّن باختيارهم .

## ٤٤٦ فصل

وان عهد الى رجل ثم قال فإن مات المعهود اليه بعد نظره وإفضاء الخلافة اليه

فالامام بعده فلان ، أمر بذكره ، فإنّ من ذكره وعهد اليه أوّلا هو الامام بعده فإذا مات المعهود اليه او انعزل بحدوث معنى لم يكن للذي بعده ولاية ولا عهد لأن الأمر صار لمن جعله وليّ عهده من بعده، فإذا صار إماماً حصل التصرّف والنظر اليه والاختيار اليه فكان المعهود اليه فيمن يراه . ويفارق هذا القصد الذي
٥ قبله لأنّه جعل العهد الى غيره عند موته وتغيّر صفاته في الحالة التي لم تثبت للمعهود اليه إمامة بل كانت امامة الأول باقية ، فلهذا صحّ عهده الى من يراه .

## ٤٤٧ فصل

ويجوز عهده الى من ينتسب اليه بولادة أو قرابة اذا كان المعهود اليه على صفات الأئمة ، خلافاً لمن قال لا يجوز له ذلك ، لا منفرداً ولا بشهادة قوم لأنه
١٠ متّهم في ذلك // وهذا غلط لأنّه قد ثبت أن الامامة لا تنعقد للمعهود اليه بنفس [١٠٢ ظ] العقد وانّما تنعقد بعهد المسلمين له . فإذا كان كذلك فالتهمة تنتفي لأنّه قد يختار ولايته لقرابته ولا يختار المسلمون بعده ، فلا يصل الى غرضه فانتفت التهمة .

## ٤٤٨ فصل

ولا تستحقّ الامامة بالميراث ، خلافاً للرافضة في قولهم انّها موروثة ، ثم
١٥ اختلفوا فذهبت الاماميّة الى انّها في ولد الحسين دون الحسن ، وذهب بعضهم الى انّها في ولد عليّ الحسن والحسين لم تخرج منهم . والدلالة عليه ما قدّمنا في أوّل الكتاب ، وأنّ الامامة تثبت بالاختيار وهذا يمنع ان تكون بالميراث ولأنها لو كانت تثبت بالارث لوجب اذا مات الامام وله ابن صغير ان يخلو ذلك العصر من إمام الى أن يبلغ الصبيّ ولمّا اتفقوا على فساد ذلك لم يصحّ ما قالوه .

## ٢٠ ٤٤٩ فصل

في بيان ما يليه الامام ويتعلّق ، بنظره ، وذلك أمور ، منها : تقليد الأمراء والقضاة والسعاة وتزكية الشهود وإقامة الحدود والتعزير وإقامة الأحكام عند قيام البيّنة والقصاص والحبس عند الامتناع من الأداء والولاية على أموال الأطفال والنظر في مصالحهم

وصرف الغنائم الى أهلها وقسم الخمس على مستحقّيه والنفل اذا رأى المصلحة في ذلك ، وأخذ الجزية وصرفها في وجهها وقتال الخوارج والبغاة والجهاد .

## ٤٥٠ فصل

ومعرفة عين الامام غير واجب في حقّ العامّة وانّما تجب معرفته في الجملة وانّ لهم إماماً ، واذا حدث لهم حكومة وأمر يتعلّق بنظره عرفوه بظاهر الاخبار ٥
في دار الخليفة أو غيرها انّ هذا هو الامام . وحكي عن سليمان بن حرب ان معرفة عينه واسمه واجب على جميع الامّة . والدلالة عليه انه لو وجب في حقّ العامّة لوجب عليهم معرفة ما به يصير إماماً من صفاته وصفات العاقدين ولا يجب معرفة ذلك بلا خلاف ، ولأنه كالأمير والقاضي والمفتي ولا تجب معرفته عينه بل يجزّأ بظاهر الأخبار . ١٠

## ٤٥١ فصل

ويجوز للإمام الدخول في التقيّة عند المخافة ، ولا يجوز دخوله فيها على غير مخافة ، والتقية هي الخوف من إيقاع فعل لا يجوز إيقاعه كالتظاهر بكلمة الكفر وشرب الخمر أو ترك ما لا يجوز تركه مثل ترك الصلوات المفروضات وصوم رمضان
[١٠٣ و] // والحجّ ونحو ذلك فهذا يجوز الدخول فيه عند الخوف وإيقاع المكروه ، ولا يجوز ١٥
عند عدمه ، خلافاً للرافضة في قولهم يجوز للإمام التقيّة على غير مخافة . وخلافاً لسليمان بن حرب والأزارقة من الخوارج في قولهم لا يجوز للإمام الدخول في التقيّة بحال ، وخلافاً للصفريّة من الخوارج في قولهم تجوز التقيّة في الاقوال ولا يجوز دخولها في الاعمال . وأما جواز التقيّة على الأنبياء عليهم السلام في تبليغ ما أمروا بتبليغه فهو جائز عليهم عند الخوف ، وانّه يجوز تأخير ذلك الى وقت الأمن على ٢٠
نفسه ، خلافاً للقدرية في قولهم لا يجوز ذلك عليهم فيما يتعلّق بالنبوّة والتبليغ عن الله عزّ وجلّ . والدلالة على جواز ذلك عند الخوف ومنعه عند الأمن قوله تـعـ : ﴿إلاّ من أُكره وقلبه مطمئنٌّ بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدرًا فعليهم غضب

من الله﴾[١] فوجه الدلالة أن الله سبحانه وتعالى أبـــاح كلمة الكفر عند الاكراه فدلّ على منعها عند عدمه ولأنه قال: ﴿ولكن مَن شرح بالكفر صدْرًا فعليهم غضب من الله﴾[٢]، فتبيّن الوعيد على من كان مختاراً وأباح ذلك عند الاكراه فدلّ على الأمرين وفيه دلالة على من أجاز ذلك في الأقوال دون الأفعال، لأنّ الكفر أعظم مأثماً من الشرب وأكل لحم الخنزير وقد أجاز الشرع إظهارها عند الاكراه فدلّ على منعها عند عدمه فأولى ان يجوز ما هو دونه وفي ذلك دلالة على جواز ذلك في حقّ الأنبياء لأن الآية على العموم.

## فصول من الكلام على الغلاة من الرافضة

### ٤٥٢ [ فصل ]

من ذلك أن الأنبياء عليهم السلام أفضل من عليّ بن ابي طالب خلافاً لهم في قولهم عليّ أفضل من الأنبياء. والدلالة على ذلك إجماع المسلمين على تفضيل الأنبياء على سائر الصحابة قبل خلق المخالف فكان المخالف محجوباً بالاجماع السابق. وقد بينّا فيما تقدّم من فضائل النبيّ صلّعم على سائر الأنبياء والخلق // [١٠٣ ظ] بما فيه كفاية.

### ٤٥٣ فصل

وُجِد عليّ رضّه في القبر مدفون، خلافاً لهم في قولهم إنّ عليًّا في السحاب يقاتل أعداءه من فوق السحاب. والدلالة عليه ان الطريق الذي يعلم به ذلك هو السمع، ولم يرد بذلك سمع من قبل الله تـــعـ ولا من قبل سواه.

### ٤٥٤ فصل

ولا نقول إن عليًّا يرجع في آخر الزمان. خلافاً لهم في قولهم يرجع في آخر الزمان ويقتل مبغضية وأعداءه. والدلالة عليه أن الطريق الى معرفة ذلك هو السمع فقط ولا سمع ورد في ذلك يقطع به عليه.

---

١) ١٦ : ١٠٦.

٢) ١٦: ١٠٦.

**٤٥٥ فصل**

ويجب أن نعلم أن علياًّ قتل ومات خلافاً لهم في قولهم إنّ علياًّ وسائر الأئمّة لم يموتوا وهم باقون الى يوم القيامة ، والدلالة عليه انّنا نعلم ضرورة بأخبار التواتر انّه قتل بالكوفة ومات ودفن ، فمن خالف في ذلك فهو كمثابة من أنكر وجود عليّ وزعم أنّه لم يكن أصلاً . ٥

**٤٥٦ فصل**

ويجب ان نعلم انّ علياًّ لم يكن نبياًّ قطّ، خلافاً لهم في قولهم كان نبياًّ ، وان جبرائيل غلط في نزول الوحي عليه . والدلالة عليه ما قدّمنا انّ نبيّنا محمداً صلّعم كان نبياًّ حقاًّ . وعلم من دينه ضرورة أنه لم يبعث معه نبياًّ ولا بعد موته . وان علياًّ من أصحابه وليس بنبيّ ، ولأنّ جبرائيل لو غلط في ذلك مرّة بعد مرّة ١٠ لوجب ان لا يقرّه الله تـعـ على ذلك ولو جوّزنا الغلط عن جبرائيل فيما يؤدّي عن الله لوجب تجويز الغلط على الأنبياء ، وقد أجمع المسلمون على خلافه .

**٤٥٧ فصل**

ويجب العلم بان علياًّ لم يكن إلها ، خلافاً لهم في قولهم ان علياًّ كان إلهاً . والدلالة عليه انّ الإله لا يكون الاّ قديماً والقديم لا يجوز عليه الانتقال من مكان ١٥ الى مكان ولا التجزؤ ولا الانقسام لأن جواز ذلك عليه يدلّ على حدوثه وقد علم ضرورة ان علياًّ كان جسماً من الاجسام ينتقل من مكان الى مكان فاستحال ان يكون قديماً .

**٤٥٨ فصل**

[١٠٤ و] // وما اختاره المسلمون من الأئمّة الذين مضوا وعقدوا الامامة كانوا أئمّة، ٢٠ خلافاً لهم في قولهم الأئمة إثنا عشر فقط ، أحد عشر تقدّموا وبقي المنتظر مختفياً[١]

١) ص : « مختفى » .

وهو محمد بن الحنفيّة ، وهو حيّ يرزق بجبال رضوى ، أسد عن يمينه وأسد عن شماله يحفظانه الى يوم يخرج ، ويغذّى الماء والعسل فقط ، وان هؤلاء الأئمة الذين هم في الارض كلّهم على باطل ، والدلالة عليه ما قد ثبت ان طريق الامامة هو الاختيار فوجب ان يكون ما اختاره المسلمون من اهل الحلّ والعقد ممّن يصلح ان يكون إماماً أن يكون إماماً حقّاً. ٥

## ٤٥٩ فصل

وآل النبيّ صلّعم من هو على دينه وملّته وقرابته سواء كان قرابة بعيدة او قريبة ، خلافاً للرافضة في قولهم آل النبيّ صلّعم ، عليّ وفاطمة والحسن والحسين فحسب ، والدلالة عليه ان هذا ظاهر اللغة ولهذا قال الله تـعـ ﴿أدخلوا آل فرعون أشدَّ العذاب﴾ [1] يعني أهل دينه ومتابعيه ، وقال جلّ وعزّ ﴿وأغرقنا آل فرعون﴾ [2] ١٠ ولم يذكر أهل السيرة أنه كان لفرعون ابن ولا بنت ولا أب ولا عمّ ولا جدّ ولا عصبة فعلم بذلك أنّه أراد أهل دينه . وعلى انّه لا خلاف ان كلّ من ليس يؤمن من قرابة النبيّ صلّعم فليس من آله .

## ٤٦٠ فصل

١٥ ولا طريق لنا الى ان النبيّ صلّعم لم يخرج الصحابة معه الى المباهلة سوى [علي و] فاطمة والحسن والحسين رضوان الله عليهم ، بل يجوز ان يكون النبيّ صلّعم أخرج معه الصحابة . خلافاً للرافضة في قولهم إن النبيّ صلّعم ما دعا أحداً الى المباهلة سوى علي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم ، وما خرج معه غيرهم الى المباهلة . والدلالة عليه ما حدّثناه محمد بن عليّ بن الفتح عن ابي الحسن الدارقطنيّ ٢٠ بإسناده عن جعفر بن محمد عن ابيه في هذه الآية ﴿فمَن حاجّك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقُل تعالوا ندعُ أبناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفُسنا وأنفسكم﴾ [3] . وقال : جاء بأبي بكر وولده وبعمر وولده وبعثمان وولده وبعليّ وولده .

---

١) ٤٠ : ٤٦ . ٢) ٢ : ٥٠ (٨ : ٥٤) . ٣) ٣ : ٦١ .

### ٤٦١ فصل

والقرآن ما غُيِّر ولا بدّل ولا نقّص منه ولا زيد فيه. خلافاً للرافضة في قولهم انّ القرآن قد غيّر وبدّل وخولف بين نظمه وترتيبه وأحيل عمّا أنزل اليه وقرئ على [١٠٤ ظ] // وجوه غير ثابتة عن الرسول وانّه قد نُقِّص منه وزيد فيه. والدلالة عليه انّ القرآن جمع بمحضر من الصحابة – رضي الله عنهم، وأجمعوا عليه ولم ينكر منكر ولا ٥ ردّ احد من الصحابة ذلك ولا طعن فيه ولو كان مغيّراً مبدّلاً. لوجب ان ينقل عن أحد من الصحابة انّه طعن فيه. لأنّ مثل هذا لا يجوز ان ينكتم في مستقرّ العادة، ولو جوّزنا ذلك لوجب ان يجوز انّ الله عزّ وجلّ قد أوجب اكثر من خمس صلوات وأوجب صوم شهر اكثر من شهر رمضان، ولمّا بطل ذلك وجب القطع على انّ القرآن ما غُيّر ولا بُدّل. ولأنّه لو كان مغيّرًا مبدّلا لوجب على عليّ رضّه ان ١٠ يبيّنه ويصلحه ويبيّن للناس بياناً عامًّا أنه أصلح ما كان مغيّرًا، فلمّا لم يفعل ذلك بل كان يقرأه ويستعمله دلّ على انّه غير مُبدَّل ولا مُغيَّر.

### ٤٦٢ فصل

ودعاء القنوت ليس من القرآن. خلافاً لقوم في قولهم هو من القرآن، والدلالة عليه أنّه لو كان من القرآن لأثبته الصحابة بين الدفّتين فلمّا لم يثبتوا ذلك دلّ ١٥ على انّه ليس من القرآن بإجماع الصحابة.

### ٤٦٣ فصل

والمعوّذتان[١] من القرآن. خلافاً لقوم في قولهم ليستا من القرآن والدلالة عليه إجماع الصحابة عى انّهما من القرآن. ولو لم يكونا من القرآن لما أثبتوهما بين الدفّتين ورتّبوهما ترتيب السور. ولم يغيّرهما أحد منهم. ٢٠

### ٤٦٤ فصل

في إبطال قول الرافضة في إمامة الغائب المنتظر من ولد الحسن بن عليّ بن محمد بن عليّ بن موسى الرضيّ. من وجوه، أحدها: أن الامام منصوب للذبّ

---

١) ص: «والمعوذتين».

عن حريم المسلمين ولينصر الحقّ ويدفع الباطل وينتصف المظلوم من الظالم ، ويبيّن الحلال من الحرام ويقاتل عن دين الله ، ويقيم الناس على المحجّة الواضحة والطريقة المستقيمة ، وهذه المعاني معدومة في المعدوم الذي لا يوجد في برّ ولا بحر ولا سهل ولا جبل ولأن هذه الطائفة تقول ان أحداً لا يعرف حقيقة دينه // ومعالمه [١٠٥ ر]
٥ إلاّ بأن يأخذه من إمامه ، ولو كان كذلك لم يحجب عنهم لأنّ في ذلك تكليف ما لا يطاق لأنّه كلّفهم الاقتداء والاتباع بمن قد أحال بينهم وبينه من غير دليل. ولأنه إن جاز أن يدّعى للحسن بن عليّ ولد غائب من بعد أن مات ولم يظهر ، جاز أن يدّعى للنبيّ صلّعم ولد غائب ، وان الامامة فيه ويمكن ان يدّعى ذلك في كل زمان لكلّ من مات ولا عقب له ومـا هم في دعواهم — إمامة الغائب
١٠ المعدوم — إلاّ كقول بعض الصبيان حيث يقول :

زعم الزّاعم في بَلْدتنـا جمَل في كُوّة البيت دخَلْ
قلت لا أعلم ما بَلْدتكم هذه الكوّة فادخُل يا جمَلْ

## ٤٦٥ فصل

ولو ذهب ذاهب الى ترك مناظرة الرافضة ومكالمتهم لكان قد ذهب مذهباً
١٥ ليس ببعيد . وذلك ان المتناظرين انّما يتناظران ويردّان الى أصل قد اتفق عليه . والأصول التي ترجع اليها الأمّة فيما اختلفت فيه إنما هو الكتاب والسنّة وإجماع الأمّة وحجج العقول وهذه الاصول الأربعة لا يمكن الرجوع اليها على قول الرافضة . وذلك انّ مذهبهم ان الكتاب مغيّر مبدّل وانّه قد ذهب أكثره فلا يأمن ان يردّ الى آية فتكون منسوخة بآية من القرآن الغائب عنّا الذي هو عند الامام . وكذلك
٢٠ لا يجيء ان يرجع فيما اختلفنا فيه الى السنّة لأن النقلة فسقة ، الكذب غير مأمون عليهم ، وخبر الواحد الذي ظاهره العدالة لا يوجب العمل عندهم ، فاذا ليس في السنّة حجّة وكذلك الردّ الى الاجماع ليس فيه حجّة لأنّ الأمّة يجوز ان تجتمع على خطأ وضلال وانّها معصومة من كلام لم يكن فيها الامام ، فإذاً ليس الحجّة إلاّ قول الامام فقط . وكذلك حجج العقول لأنّ الخلق كلّهم قد عمّهم

[١٠٥ ظ] النقص الاّ المعصوم . فإذا لا يأمن ان يردّ الى امر من // الأمور ولشبه يدخل علينا لأنّ النقص والجهل قد عمّنا فيردّنا الامام عن ذلك فيجب ان نشكّ في كلّ ما [١] نعتقده وأن لا نأمن ان نكون على خطأ .

## ٤٦٦ فصل

٥ وقد تكلّم الناس على قباحات مذاهبهم وجمعوه . قال الشعبيّ محنة الرافضة محنة اليهود ، قالت اليهود : لا تصلح الامامة الاّ لرجل من آل داوٗود . وقالت الرافضة : لا تصلح الامامة الاّ لرجل من ولد عليّ بن ابي طالب . وقالت اليهود : لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج المسيح الدجّال وينزل بسبب من السماء، وقالت الرافضة : لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج المهديّ وينادي مناد من السماء واليهود ١٠ يؤخّرون صلاة المغرب حتى تشتبك النجوم ، وكذلك الرافضة . والحديث عن النبيّ صلّعم ما لم يؤخّروا صلاة المغرب حتى تشتبك النجوم ، واليهود تزول عن القبلة شيئاً وكذلك الرافضة ، واليهود تنود في الصلاة وكذلك الرافضة . واليهود تسدل اثوابها في الصلاة وكذلك الرافضة . ومرّ رسول الله صلّعم برجل قد سدل ثوبه فعطفه عليه ، واليهود يستحلّون دم كلّ مسلم ، وكذلك الرافضة . واليهود لا يرون ١٥ على النساء عدّة ، وكذلك الرافضة ، واليهود لا يرون الطلاق الثلاث شيئاً وكذلك الرافضة . واليهود حرّفوا التوراة وكذلك الرافضة حرّفوا القرآن . واليهود يبغضون جبرائيل ويقولون هو عدوّنا من الملائكة وكذلك صنف من الرافضة يقولون غلط جبرائيل بالوحي الى محمد صلّعم .

## ٤٦٧ فصل

٢٠ ويجب القول في سائر الصحابة بالجميل والثناء عليهم بما أثنى الله عليهم ونتّبعهم بإحسان وكذلك قوله تـعـ ﴿والذين اتّبعوهم بإحسان رضي الله عنهم﴾ [٢] وقال الله تـعـ ﴿والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربّنا اغفر لنا ولإخواننا الذين

---

١) ص : من .

٢) ٩ : ١٠٠ .

سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاّ للذين آمنوا ربّنا انّك رؤوف رحيم﴾[١]
ويجب القول بأن الله تـعـ يتجاوز عن سيئاتهم إن كان فيهم مسيء ، كما قال
الله تـعـ : ﴿أولئك // الذين نتقبّل عنهم أحسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم [١٠٦ و]
في أصحاب الجنّة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون﴾[٢] وبما روي عن النبيّ صلعم
٥ انّه قال : ان الله اطّلع على اهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم .
ويجب الامساك عمّا شجر بينهم لما روي عن النبيّ صلعم انه قال : ايّاكم وما
شجر بين صحابتي فلو أنفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مدّ احدهم ولا نصيفه .
وقال صلعم : اذا ذكر اصحابي فأمسكوا . ولم يأمرنا ان نمسك عن محاسنهم لأنّه
قال ﴿والذين اتّبعوهم بإحسان رضي الله عنهم﴾[٣] .

١٠ ٤٦٨ **فصل**

وإنّما أمرنا ان نمسك عمّا شجر بينهم وعمّا يقع لنا أنّه إساءة .

٤٦٩ **فصل**

ويجب القول إنّ ما[٤] جرى بينهم من منازعة أو خصومة أو غلّ فإن الله عزّ
وجلّ يزيله يوم القيامة كما قال تـعـ ﴿ونزعنا ما في صدورهم من غلّ إخواناً على
١٥ سرر متقابلين﴾[٥] . وروى أنس بن مالك قال : سمعت رسول الله صلعم يقول :
إنها ستكون هنات من اصحابي يغفرها الله تـعـ بصحبتهم إيّاي» . ونكفّر من سبّ
الصحابة كما روي عن النبيّ صلعم انّه قال : «من سبّ اصحابي فعليه لعنة الله
والملائكة» . وقال : «من سبّ اصحابي فقد سبّني ومن سبّني فقد سبّ الله ومن سبّ
الله فحقيق على الله ان يكبّه على منخريه في النار» .

٢٠ ٤٧٠ **فصل**

في التفضيل[٦] . وخير الناس وأفضلهم بعد رسول الله صلعم ابو بكر ثمّ عمر

---

١) ٥٩ : ١٠ .
٢) ٤٦ : ١٦ .
٣) ٩ : ١٠٠ .
٤) ص : انما .
٥) ١٥ : ٤٧ .
٦) ص : «في التفضيل» في الهامش .

ثمّ عثمان والوقف في عليّ ، خلافاً لبعض الأشعريّة في قولهم بالوقف قالوا : لا ندري أيّ الأربعة أفضل ، وهو قول الجبّائي وابنه . وذهبت الخطّابية الى ان خير الناس بعد رسول الله صلّعم عمر بن الخطاب ووقفوا في ابي بكر وعثمان وعليّ وذهبت الرافضة والزيديّة وجميع الاماميّة الى ان خير الناس بعد رسول الله صلّعم عليّ ثمّ الحسن ثم الحسين ثم الائمّة المنصوص عليهم واحداً بعد واحد منْ أولاد ٥ عليّ ، وذهبت العبّاسية الى انّ أفضل الناس بعد رسول الله صلّعم عمّه العباس رضّه . والدلالة على القول الأوّل قوله تــعـ ﴿لا يستوي منكم // مَن أَنفق مِن [١٠٦ ظ] قَبْلِ الفتح وقاتَل، أولئك أعظم درجة مِن الذين انفقوا مِن بعد وقاتَلوا﴾[١] وابو بكر أنفق من قبل الفتح والهجرة ، وقبل بدر . وقبل العقبة . وقبل كلّ مشهد ، فهو أرفع درجة وأعلى فضيلة ممّن أنفق بعد الفتح ، وروى أبو الدرداء قال : قال النبيّ ١٠ صلّعم لي وأنا أمشي أمام ابي بكر فقال : «أبا الدرداء أتمشي أمام من هو خير منك في الدنيا والآخرة ؟ ما طلعت الشمس ولا غربت على أحد بعد النبيّين والمرسلين أفضل من ابي بكر» . وروى ابو هريرة عن النبيّ صلّعم قال : «ابو بكر وعمر خير أهل السماء، وخير اهل الأرض وخير الأوّلين والآخرين إلاّ النبيّين والمرسلين» . رواه ابو بكر الخلال . وروى ابن عمر قال : كنّا نفضّل على عهد رسول الله صلّعم ١٥ أبا بكر وعمر وعثمان ، ولا نفضّل أحداً على أحد . وروى شريح القاضي . قال : سمعت عليّ بن ابي طالب يقول على المنبر : خير هذه الأمّة بعد نبيّها أبو بكر ثم عمر ثمّ عثمان ثم أنا ، رضوان الله عليهم .

## ٤٧١ فصل

في قوله تــعـ : ﴿ثاني اثنين إذ هما في الغار﴾[٢] وأن ذلك يدلّ على مدح ٢٠ ابي بكر الصدّيق خلافاً لما ذكره بعض شيوخ الرافضة ، وان ذلك لا يدلّ على الفضل كما لم يدلّ على اجتماع الكلب والخنزير والحمار مع أهل الايمان في سفينة نوح التي كانت سفينة النجاة ، وهذا قول فاسد ، لأنّ الله تــعـ عتّب سائر

---

١) ٥٧ : ١٠ .

٢) ٩ : ٤٠ .

الخلق في قعودهم عن نصرة النبيّ صلعم وترك الجهاد معه فقال ﴿إلاّ تنفروا يُعذّبكم عذاباً أليماً ويستبدل قوماً غيركم﴾ [1] وقوله ﴿إلاّ تنصروه فقد نصَره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني آثنين إذ هما في الغار﴾ [2] فعتّب سائر الخلق على قعودهم وترك جهادهم معه ، وأبو بكر الصدّيق رضّه بذل نفسه وماله وخرج معه إذ كان هو
٥ ورسول الله صلعم المقصودين بالآية دون سائر الناس ، وكان هو المؤنس لرسول // الله صلعم دون سائر الخلق والمهاجر معه الى الله تــع ولهذا قال رسول الله صلعم [١٠٧ و] «إن الله جعل أبا بكر لرسوله مؤنساً وجليساً» . ولو جاز أن يقال إن اجتماعها في الغار لا يدلّ على الفصل لجاز أن يقال إنّ اجتماع عليّ مع النبيّ صلعم في الكساء لا يدلّ على الفضل كما لا يدلّ اجتماع الكلب والخنزير مع نوح في سفينة النجاة ،
١٠ ولأنّه قال تــع : ﴿فأنزَل الله سَكينته عليه﴾ [3] والمراد به ابو بكر من وجهين . أحدهما ما رُوي عن حبيب بن ابي ثابت في قوله: ﴿فانزل الله سكينته عليه﴾ قال: على ابي بكر وقال: وأمّا السكينة فقد كانت على النبيّ صلعم قبل ذلك. الثاني : أن السكينة إنّما نزلت على من خاف وحزن فسكّن النبيّ صلعم قلبه ، بقوله لا تحزن إن الله معنا ، والنبيّ صلعم كان ساكن الجأش لم يتداخله خوف ولا
١٥ حزن ، ولهذا روي في الحديث أنّه قال : يا رسول الله ، لو نظروا لأبصرونا تحت اقدامهم فقال : النبيّ صلعم : « يا أبا بكر ، ما ظنّك باثنين الله ثالثها » .

## ٤٧٢ فصل

ذكر أصحابنا شيخنا ابو عبد الله وأبو حفص العكبريّ ، أنّ عائشة — رضي الله عنها — أفضل نساء العالمين ، خلافاً للأشعريّة في قولهم لا طريق لنا الى العلم
٢٠ بذلك وخلافاً للرافضة في قولهم خديجة أفضل من سائر نساء النبيّ صلعم وفاطمة أفضل نساء العالمين في ذلك الوقت سوى أمّها . والدلالة عليه ما روى عمرو بن العاص أنه قال لرسول الله صلعم : « أيّ النساء أحبّ اليك ؟ » قال : « عائشة » قال : « من الرجال ؟ » قال : « ابو بكر » ، وروى أنس عن النبيّ صلعم قال : « فضل

---

١) ٩ : ٣٩ . ٢) ٩ : ٤٠ . ٣) ٩ : ٤٠ ص: «وأنزل...» .

عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام»، وإنّما فضل الثريد من الطعام لأن العرب كانت تفضّله على سائر الطعام ولأن الله تـع برأها في كتابه عمّا رميت به وعظم شأنها .

## ٤٧٣ فصل

ونبيّنا صلعم أفضل الأنبياء. والدلالة عليه وجوه ، أحدها أنه الشاهد لكلّ نبيّ ، وشاهد على كلّ أمّة قال الله تـع : ﴿وإذ أخذ الله ميثاق النبيّين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثمّ جاءكم رسول مصدّق لما معكم لتؤمننّ به ولتنصرنّه﴾ [١] فأخذ الله ميثاق النبيّين على الايمان به ، فلا يقبل إيمان عبد حتى يؤمن به وبرسالة محمد صلعم . الثاني : انه لم يقسم لأحد من أنبيائه بالرسالة إلاّ لمحمد صلعم فقال ﴿يس والقرآن الحكيم إنّك لمن المرسلين﴾ [٢] الثالث : انّه اقسم بحياته فقال ﴿لعمرك // إنهم لفي سكرتهم يعمهون﴾ [٣] الرابع : انّه وكلّ الى أنبيائه الردّ على من سفه عليهم وبهتهم بالكذب من أمّتهم فقال تـع في قصة نوح ﴿إنّا لنراك في ضلال مبين﴾ [٤] وقال نوح : ﴿يا قوم ليس بي ضلالة ولكني رسول من ربّ العالمين﴾ [٥] وقال في قصّة هود : ﴿إنّا لنراك في سفاهة وإنّا لنظنّك من الكاذبين﴾ [٦] قال : ﴿يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من ربّ العالمين﴾ [٧] وقال فرعون لموسى : ﴿إني لأظنّك يا موسى مسحوراً﴾ [٨] قال موسى : ﴿علمتَ ما أنزل هولاء إلاّ ربّ السماوات والأرض﴾ [٩] وتولّى هو عزّ وجلّ الردّ عن نبيّه محمد صلعم . قالت قريش له : ﴿أئنّا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون﴾ [١٠] فقال عزّ وجلّ ﴿بل جاء بالحقّ وصدّق المرسلين﴾ [١١] وقال ﴿وما علّمناه الشعر وما ينبغي له﴾ [١٢] ولما قالوا ، ﴿ إن [١٣]

[١٠٧ ظ]

١) ٣ : ٨١ .
٢) ٣٦ : ١-٣ .
٣) ١٥ : ٧٢ .
٤) ٧ : ٦٠ .
٥) ٧ : ٦١ .
٦) ٧ : ٦٦ .
٧) ٧ : ٦٧ .
٨) ١٧ : ١٠١ .
٩) ١٧ : ١٠٢ .
١٠) ٣٧ : ٣٦ .
١١) ٣٧ : ٣٧ .
١٢) ٣٦ : ٦٩ .
١٣) ص : ما .

هذا إلاّ إفك افتراه﴾[١] فقال عزّ وجلّ ﴿فقد[٢] جاءُوا ظلماً وزُورًا﴾[٣] ﴿وقالوا: أَساطير الأولين اكتتبها فهي تُمْلى عليه بُكْرة وأَصيلاً﴾[٤] فقال الله تـع: ﴿قُلْ أَنزَله الذي يعلم السرَّ في السماوات والأرض﴾[٥] وقولهم ﴿أَفترى على الله كَذباً أَمْ به جِنَّة﴾[٦] فقال تـع: ﴿بَلْ الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضَّلال ٥ البعيد﴾[٧] وقال تـع: ﴿إنّه لقول رسولٍ كريم﴾[٨] وقال: ﴿وما صاحبكم بمجنون﴾[٩]، الخامس: أنّه شرّف أمّته على الأمم في خطابها فقال الله ﴿يا بني آدم﴾[١٠]، ﴿يا بني إسرائيل﴾[١١]، وخاطب هذه الأمّة باسم من أسمائه وهو الايمان. وقال ﴿يا أَيُّها الذين آمنوا﴾[١٢] واذا أثنى الله على عبد فأبلغ في الثناء أثنى عليه بالايمان، فقال في خليله ابراهيم عـم ﴿كذلك نجْزي المحسِنين. ١٠ إنّه مِن عبادنا المؤمنين﴾[١٣] السادس: ما روى ابو سعيد الخدريّ قال، قال رسول الله صلـعم: «أنا سيِّد ولد آدم — ولا فخر — بيدي لواء الحمد، وما من نبيّ آدم فمن دونه — إلاّ وهو تحت لوائي». وروى أنس قال: قال رسول الله صلـعم: «أنا أوّل من يقرع باب الجنّة».

## ٤٧٤ فصل

١٥ والأنبياء أفضل من الملائكة وكذلك الأولياء أفضل من الملائكة، خلافاً للمعتزلة في قولهم الملائكة أفضل من الأنبياء، وخلافاً لبعض الأشعريّة في وقفه في ذلك، والدلالة على فضل الأنبياء قوله تـع ﴿وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم﴾[١٤] فأمرهم بالسجود تعظيماً لآدم، ولا يجوز أن يأمرهم بتعظيم من هم أعظم منه قدرًا

---

١) ٢٥: ٤.
٢) ص: «لقد».
٣) ٢٥: ٤.
٤) ٢٥: ٥.
٥) ٢٥: ٦.
٦) ٣٤: ٨.
٧) ٣٤: ٨.
٨) ٦٩: ٤٠.
٩) ٨١: ٢٢.
١٠) ٧: ٢٦.
١١) ٢: ٤٧.
١٢) ٢: ١٠٤.
١٣) ٣٧: ١١٠–١١١.
١٤) ٢: ٣٤.

[١٠٨ و] وأفضل . وقوله // تـــع ﴿إنّ الله آصطفى آدم ونـوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ﴾[١] وقوله تـــع : ﴿ ولقد آخترناهم على علم على العـــالمين﴾[٢] واسم العالمين شامل للملائكة والانس والجنّ. وروى ابو هريرة قال : خطبنا رسول الله صلـعم وذكر الكلام الى ان قال: « ادنوا وأوسعوا لمن خلفكم». فدنا الناس ، وانضمّ[٣]
بعضهم الى بعض. والتفتوا خلفهم فلم يروا أحداً ثلاث مرّات، فقام رجل من ٥
القوم فقال: بأبي وأمّي يا رسول الله، لمن توسّع للملائكة أم للناس؟ قال : « نعم للملائكة، إنّهم إذا كانوا معكم لم يكونوا من بين أيديكم ولا من خلفكم ولكن يكونوا عن أيمانكم وعن شمائلكم . قال : يا رسول الله ولِمَ لا يكونوا من بين أيدينا ومن خلفنا . أفمن[٤] فضلنا عليهم أم من فضلهم علينا ؟ قال : نعم أنتم أفضل
من الملائكة ، ثم قال : اجلس » . وروى ابو هريرة عن النبيّ صلـعم قال : « لزوال ١٠
الدنيا أهون على الله من قتل رجل مؤمن ، والمؤمن أكرم على الله من الملائكة الذين عنده»، والحديث المشهور أن الله تـــع يُباهي ملائكته بأهل عرفات ولا يُباهي إلاّ بالأفضل ولأن تكليف الأنبياء أعظم من تكليف الملائكة من العبادات الشاقّة وترك ما جبلوا عليه من الشهوات ومفارقة اللذات وحبس النفس عن هواها وتحمّلها
الأذى العظيم في البلاغ عن الله تـــع من التكذيب وغيره ، وليس في طباع الملائكة ١٥
ميل الى شرّ[٥] ولا نفور وكراهة له ، فوجب ذلك كون طاعاتهم اكثر وثوابهم أعظم.

## ٤٧٥ فصل

وبحصول قول الإسماعيليّة المدّعين لعلم الباطن القول بقدم العالم وتعطيل الصانع وإبطال النبوّة وإنكار البعث والنشور وإبطال العبادات، فإن كانوا لا يظهرون ذلك
في أوّل الدعوة بل يظهرون القول بتصديق الشرع والعمل به وقد شرحنا جملة توحيدهم ٢٠
ومعنى قولهم في النبوّة واعتقادهم في المعاد والجنّة والنار وإسقاط العبادات في كتاب المعتمد[٦] بما فيه كفاية عن إعادته ههنا .

---

١) ٣ : ٣٣ .
٢) ٤٤ : ٣٢ .
٣) ص : « وانظم » .
٤) ص : وبعدها « من » زائدة.
٥) ولعله : « شيء » .
٦) يشير ثانية الى كتاب المعتمد « لكبير».

# باب القول في إكفار المتأوّلين

## ٤٧٦ فصل

ومن خالف ملّة المسلمين وجب إكفاره كالدهريّة[1] النافين للحدوث والمحدث. والفلاسفة النافين للطبائع المثبتين لزيادة وطبيعة وقوّة، والبراهمة الجاحدين للرسالة، ٥ وعبدة الأصنام والكواكب والنيران والثنوية والمجوس واليهود والنصارى، فجميع هؤلاء كفّار لإجماع المسلمين على كفرهم والإجماع دليل عليهم. وأمّا من خالف الحقّ من أهل الملّة مثل القدرية القائلين بخلق القرآن ونفي الرؤية وأفعال // العباد، [١٠٨ ظ] واللفظيّة القائلين بخلق التلاوات، والخوارج المعتقدين البراءة من عثمان وعليّ وإكفار من خالفهم، والرافضة المعتقدين سبّ جميع الصحابة إلاّ عدداً منهم، والمرجئة ١٠ الذين يعتقدون الايمان قول، والى غير ذلك، فهل يكفّرون أم لا؟ أمّا القدريّة والمعتزلة والجهميّة، فقد نصّ أحمد رضة على كفرهم في الجملة والتفصيل. وأما اللفظيّة فقد قطع ايضاً على كفرهم فقال في رواية عبد الله: فمن قال: القرآن كلام الله ليس بمخلوق والتلاوة مخلوقة والفاظنا بالقرآن مخلوقة فهو كافر. وأمّا المرجئة فقد نصّ على نفي الكفر. فقال في رواية زياد بن أيوب: الايمان عندنا قول ١٥ وعمل ولا نكفّر من قال الايمان قول. فقد نفى الكفر عن من قال، انّ الايمان قول، وهم المرجئة. وأمّا الخوارج فقد توقّف في موضع عن كفرهم وهذا التوقّف منه محمول على من لم يكفّر منهم عثمان وعليّاً رضي الله عنهما، فأمّا من كفّرهما أو فسّقهما فهو كافر، لأنّه قد قال في موضع آخر في الخوارج لا يصلّى عليهم. وأما الرافضة فالحكم فيهم كالحكم في الخوارج ان كفّر الصحابة أو فسّقهم ٢٠ بمعنى يستوجب به النار فهو كافر، وان اضاف اليهم الخطأ في الاجتهاد لم يكفر، خلافاً لعبد الله بن الحسن العنبريّ في قوله لا يكفّر أحداً من المتأوّلين، وقال كل مجتهد مُصيب. وخلافاً لبعض الأشعريّة في قولهم: كل من اعتقد مذهباً يؤدّي به الى عدم العلم بالله تـع ولا يلتزم الكفر ليس بكافر بل هو فاسق، وهـذا

---

[1] ص: في الهامش ما يلي: «حاشية، الدهرية بضمّ الدال ليقع الفرق بينه وبين قبيلة من قبائل العرب».

القائل لا يكفّر القدريّة إلاّ في مسألة المعدوم لما فيــه من القول بقدم العالم.
والدلالة على إثبات كفر القدريّة ما روى رافع بن خديج. سمعت رسول الله صلّعم
يقول: «يكون في أمّتي قوم يكفرون بالله وبالقرآن وهم لا يشعرون. فقلت: جعلت
فداك يا رسول الله، يقولون كيف؟ قال: يقولون الخير من الله والشرّ من إبليس
٥ ثم يقرأون على ذلك كتاب الله فيكفرون بالله وبالقرآن بعد الايمان والمعرفة، الى
أن قال: إنّ عامّة ممّن هلك من بني اسرائيل بالتكذيب بالقدر». وروى ابو
هريرة عن النبيّ صلّعم قــال: «صنفان من أمّتي ليس لهما في الاسلام نصيب.
المرجئة والقدريّة». وروى ابو هريرة عن النبيّ صلّعم قال: «إن لكل أمّة مجوساً.
ومجوس هذه الأمّة القدريّة، إن مرضوا فلا تعودوهم[1] وإن ماتوا فلا تشهدوهم».
[١٠٩ و] ١٠ وروى // أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلّعم: «صنفان من أمّتي لا
يدخلون الجنّة القدريّة والحروريّة». وروى ابن عباس قال: قال رسول الله صلّعم:
«ينادي مناد يوم القيامة أين خصماء الله فتقوم القدرية مشوّهة وجوههم مزرّقة أعينهم
مائلاً شقّهم سائلاً لعابهم يقذّرهم كلّ من يراهم». ولأنّ كلّ من لم يعرف
الله تــعــ فإنّه كافر باتّفاق، لأن الايمان هو العلم بالله تــعــ أنّه موجود والكفر
١٥ هو الجهل بالله تــعــ وهولاء القوم مع ذلك الاعتقاد الذي اعتقدوه لا يتوصلون
الى معرفة الله وإن اعتقدوا أنّه موجود لأنّهم اعتقدوه من غير طريقه لأنّ من نفى
صفاته فهو غير عارف به على الحقيقة، لأنّه عرفه على غير صفاته، وكذلك
من قال بخلق القرآن أثبت في حقّه ضدّ الكلام وهو الآفة. وليس ذلك من صفاته
وكذلك من نفى رؤيته فقد نفى وجوده، ويدلّ على تكفير الخوارج والرافضة ما
٢٠ روى عليّ بن ابي طالب قال: قال رسول الله صلّعم: «إنّه سيأتي من بعدي قوم
لهم نبز يقال لهم الرافضة فإن أدركتهم فاقتلهم فانّهم مشركون. قال: قلت،
يا رسول الله ما العلامة فيهم؟ قال: يقرّظونك بما ليس فيك ويطعنون على السلف»،
وروى ابن عبّاس قال، قــال رسول الله صلّعم: «يكونون في آخر الزمان، قوم
ينتحلون مودّة أهل بيتي نبزهم الرافضة فإن أدركتموهم فاقتلوهم فانّهم مشركون».

---

١) ص: «تعودهم».

فقد نصّ على شركهم وأمر بقتلهم. وقد روينا فيما تقدّم ما ورد عن النبيّ صلّعم في ذمّ الخوارج والأمر بقتلهم. فروى ابن أبي أوفى عن النبيّ صلّعم قال: «الخوارج كلاب أهل النار». ولمّا قتل عليّ المخدج اليد في حرب النهروان. استقبل القبلة ورفع يديه وحمد الله، ثم قال: لولا أن تبكوا لحدّثتكم على ما سبق على لسان
٥ النبيّ صلّعم من الكرامة لمن قاتل هولاء القوم. لأنّه قد ورد الخبر الصادق من الله تـعـ. ومن رسوله بإيمانهم وعدالتهم. ومن ردّ الخبر الصادق وجب كفره، لأنّه مكذّب لله تـعـ ورسوله صلّعم. فأمّا خبر الله فكثير. من ذلك قوله تـعـ: ﴿لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم // (في سبيل الله)[1] وأولئك لهم [١٠٩ ظ] الخيرات وأولئك هم المفلحون. أعدّ الله لهم جنّات تجري من تحتها الأنهار خالدين
١٠ فيها ذلك الفوز العظيم﴾[2] وقال تـعـ: ﴿والسابقون الأوّلون من المهاجرين والأنصار والذين اتّبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه. وأعدّ لهم جنّات تجري (من)[3] تحتها الأنهار﴾[4] ثم قال تـعـ: ﴿تابَ الله على النبيّ والمهاجرين والأنصار الذين اتّبعوه في ساعة العُسرة من بعد ما كاد[5] يَزيغُ قلوب فريق منهم ثمّ تابَ عيهم إنّه بهم رؤوف رحيم﴾[6] وقال تـعـ: ﴿يا أيّها النبيّ حسبك الله ومن اتّبعك
١٥ مِن المؤمنين﴾[7] وقال تـعـ: ﴿كنتم خير أُمّة أُخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾[8] الآية. وقال: ﴿ونزَعْنا ما في صدورهم مِن غِلٍّ إخواناً على سُرُرٍ متقابلين﴾[9] وقال تـعـ: ﴿للفقراء المهاجرين الذين أُخرجوا مِن ديارهم وأموالهم يبتغون فضْلاً مِن الله ورضْواناً وينصُرُون الله ورسوله أولئك هم الصّادقون﴾[10] الى قوله ﴿أولئك هم المفلحون﴾[11] وقال تـعـ ﴿محمد

---

١) ص: زائدة (قارن مـع ٤ : ٩٥ ﴿والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم﴾ وايضاً ٨ : ٧٢ - ٩ : ٢٠ — ٩ : ١٥ — ٦١ : ١١.
٢) ٩ : ٨٨—٨٩.
٣) ص: زائدة.
٤) ٩ : ١٠٠.
٥) ص: كان.
٦) ٩ : ١١٧.
٧) ٨ : ٦٤.
٨) ٣ : ١١٠.
٩) ١٥ : ٤٧.
١٠) ٥٩ : ٨.
١١) ٥٩ : ٩. الآية: «فأولئك...».

رسول الله والذين معه أشدّاءُ على الكُفّار رُحماءُ بينهم﴾ [١] الى قوله﴿ليَغيظَ بهم الكُفّار﴾ [٢] وقال تـَعـ :﴿يوم لا يُخزي الله النبيّ والذين آمنوا معه. نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم﴾ [٣] وقال تـَعـ : ﴿والذين هاجروا في[الله] مِن بَعد ما ظُلموا لنُبوِّئنّهم في الدنيا حسنة ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون﴾ [٤] وقال تـَعـ ﴿لا تَجِد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يُوادّون مَن حادّ الله ورسوله ولو كانوا آباءَهم أو أبناءَهم او إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كَتَب في قلوبهم الإيمان وأيّدهم بروحٍ منه﴾ [٥] الآية . وهذا صريح في الأخبار من الله تـَعـ عن عدالتهم وكذلك الخبر عن رسول الله صلـَعم فروى عبد الرحمن بن عوف انّ النبيّ صلـَعم لمّا حضرته الوفاة قال: «أوصيكم بالسابقين الأوّلين المهاجرين وبأبنائهم من بعدهم ثلاثاً وألاّ تفعلوا لا يقبل منكم صرف ولا عدل» . وروى بلال بن سعد عن أبيه وكان قد أدرك النبيّ صلـَعم قال : قيل ، يا رسول الله أي الناس خير ؟ قال :«أنا وأصحابي»، قال: ثمّ قلنا ، ماذا قال ؟«ثمّ القرن الثاني». قال: قلنا ثمّ ماذا ؟ قال: «ثمّ القرن الثالث». قال: «ثمّ يجيء قوم يشهدون من قبل ان يستشهدوا ويحلفون من قبل أن يستحلفوا». وروى جابر قال : قال رسول الله صلـَعم: «إنّ الله اختار أمّتي على جميع الأمم واختار من أمّتي أصحابي على العالمين سوى النبيّين والمرسلين . واختار من أصحابي أربعة أبا بكر وعمر وعثمان وعليّاً فجعلهم خير أصحابي. وفي أصحابي كلّهم خير» . وروى أبو موسى أنّ النبيّ صلـَعم رفع رأسه الى السماء وكان كثيراً ما [٦] يرفع رأسه الى السماء فقال: «النجوم أمنة للسماء فاذا ذهبت النجوم أتى السماء ما يوعدون وأنا أمنة // لأصحابي فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون . وأصحابي آمنة لأمّتي فإذا ذهب [١١٠ و] أصحابي أتى أمّتي ما يوعدون . وروى أبو سعيد الخدريّ قال : قال رسول الله صلـَعم: «لا تسبّوا أصحابي، لا تسبّوا أصحابي. فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ حدّ أحدهم ولا نصيفة» . وبإسناده عن أنس قال: سمعت رسول الله

١) ٤٨ : ٢٩ .
٢) ٤٨ : ٢٩ .
٣) ٦٦ : ٨ .
٤) ١٦ : ٤١ .
٥) ٥٨ : ٢٢ .
٦) ص : «مما» .

صلعم يقول: «طوبى لمن رآني . ومن رأى من رآني ، ولمن رأى من رأى من رآني» . ورو أنس قال: قال رسول الله صلعم : « إنّ الله عزّ وجلّ اختارني ، واختار لي اصحابي فجعلهم أنصاري وجعلهم أصهاري . وإنه سيجيء آخر الزمان قوم ينتقصونهم ألا فلا تؤاكلوهم . ألا فلا تشاربوهم ، ألا فلا تناكحوهم . ألا
٥ فلا تصلّوا معهم ولا تصلّوا عليهم ،عليهم حلّت اللعنة» . وروى جابر قال: قال رسول الله صلعم: « لا يدخل النار أحد ممّن بايع تحت الشجرة» . وروى أبو هريرة قال : قال رسول الله صلعم: « اطّلع الله على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم » . وروى ابن عمر قال: قال رسول الله صلعم: «إنّما أصحابي مثل النجوم فبأيّهم أخذتم بقوله اهتديتم» . وباسناده عن ابن بريدة عن أبيه أن النبيّ صلعم
١٠ قال: «من مات من أصحابي بأرض جعل شفيعاً لأهل تلك الارض» . وإنّما لم يكفّر أحمد رضه المرجئة بقولها « إن الايمان قول » لأنّه خلاف في عبارة لأنّها توافق في المعنى وذلك أنّها توجب الطاعات ويعاقب على تركها وتتوعّد عليها مع قولها إن الايمان قول فلهذا لم يكفّرهم بذلك .

## ٤٧٧ فصل

١٥ فيمن يعتقد أن الله تـعـ جسم من الاجسام ويعطيه حقيقة الجسم من التأليف والانتقال من مكان الى مكان فهو كافر . لانه غير عارف بالله تـعـ . لأن الله تـعـ يستحيل وصفه بهذه الصفات فإذا لم يعرف الله وجب ان يكون كافراً ، فإن أطلق عليه هذه التسمية وقال جسم لا كالاجسام . ولا يعطيه حقيقة هذا الجسم فقد قيل إنّه يكفر بإطلاق هذه التسمية لأنّه سمّى الله بما لم يسمّ به نفسه . ولا
٢٠ سمّى به رسوله ولا أجمع المسلمون على تسميته بذلك بل حظروا ذلك . وقيل لا يكفر بل يفسق وهو قول بعض الأشعريّة لأنّ الكفر ثبوت ذلك المعنى لا اللفظ وقد نفى معناه فلم يكن كافراً .

## ٤٧٨ فصل

ومن اعتقد تحليل ما حرّم الله بالنصّ الصريح من الله أو من رسوله أو أجمع

المسلمون على تحريمه فهو كافر ، كمن أباح شرب الخمر ومنع الصلاة والصيام
والزكاة . وكذلك من اعتقد تحريم شيء حلّله الله واباحه // بالنصّ الصريح ، [١١٠ ظ]
أو أباحه رسوله أو المسلمون مع العلم بذلك ، فهو كافر كمن حرّم النكاح والبيع
والشراء على الوجه الذي أباحه الله عزّ وجلّ ، والوجه فيه أنّ في ذلك تكذيباً لله
تــعـ ولرسوله في خبره ، وتكذيباً للمسلمين في خبرهم ومن فعل ذلك فهوْ كافر ٥
بإجماع المسلمين .

## ٤٧٩ فصل

في من[١] وقف في كفر من ثبت كفره قطعاً من النظر في حالة ، والعلم بأنّه
كافر لأن الله تــعـ قد أخبر أن الكفّار هم كفّار ، فمن توقّف في كفرهم .
فلا أقول إنّه كافر ، كذّب الله في خبره فإنّه يكون كافرًا بالله عزّ وجلّ . ١٠

## ٤٨٠ فصل

ومن حكمنا بكفره لا تقع منه طاعة أصلاً سوى النظر والاستدلال والارادة
لذلك والمعرفة . والوجه فيه أن الطاعة لا يصحّ أن تقع إلاّ مع الايمان سوى ما ذكرنا
لأنّها قربة والكافر ليس من أهل القربة .

## ٤٨١ فصل ١٥

ومن حكمنا بكفره لا نعتدّ بخلافه في أيّ مسألة كانت ، لأنّ الإجماع هو
اجتماع المسلمين دون الكفّار باتّفاق الامّة ، واذا كان كذلك لم يكن معتدًّا
لقوله . فأمّا الفاسق الملّي فلا يعتدّ أيضاً بخلافه، خلافاً لبعض الحنفيّة وبعض
الشافعيّة وبعض الأشعريّة في قولهم يعتدّ بخلافه. والدلالة عليه قوله تــعـ : ﴿وكذلك
جعلناكم أُمّةً وسطاً لتكونوا شهداءَ على الناس﴾[٢] فجعلهم شهداء على الناس ٢٠
وحجّة لهم فيما يشهدون به لكونهم وسطاً . والوسط العدل في اللّغة ، فلمّا لم يكن

---

١) ص : « فيمن » .
٢) ٢ : ١٤٣ .

الفسّاق بهذه الصفة لم يكونوا شهداء على الناس فلا يعتدّ بهم في الإجماع ، ولأنّه يجوز أن يعصي فيما يعتدّ به فيه من الاجماع كما يعصي في غيره فلا يجوز الاعتداد به ولأنّه إخبار بأمر من أمور الدين فلا يدخل فيه الفسّاق كأخبار الآحاد .

## ٤٨٢ فصل

٥ وكل من حكمنا بكفره بعد الإسلام فإنّه مرتـــدّ حكمه حكم المرتدّين . ولأولادهم الصغار حكم المرتدّين في منع الاسترقاق ووجوب[1] الاستتابة ثلاث قبل القتل ، وأن أموالهم في بيت مال المسلمين وإنّما كان حكمه حكم المرتدّ لانّه كفر لا يقرّ عليه .

## ٤٨٣ فصل

١٠ ومسائل أصول الدين الحقّ في قول واحد من القائلين دون سائر الباقين ، خلافاً للعنبريّ البصريّ في قوله : كلّ مجتهد مصيب في أصول الدين وفروعه . والدلالة عليه علمنا ضرورة بأنّ الموجود لا يخلو إما أن يكون لوجوده أوّل أو لا أوّل لوجوده . ولا يجوز أن يكون موجوداً وليس لوجوده أوّل فعلم ان مسائل أصول الدين لا يجوز ان يكون الحقّ فيها إلاّ في واحد لانّ // جميعها بمثابة ما ذكرنا . [١١١ و]

## ١٥ ٤٨٤ فصل

وأما مسائل أصول الفقه فالحقّ أيضاً في قول واحد دون سائر الباقين كفروع الفقه، إلاّ أن الفرق بينها وبين أصول الدين أن بعض المجتهدين في أصول الدين إذا منعنا أن يكون الحقّ في جنبته لم ينفكّ عن تكفير او تفسيق ، وأصول الفقه وفروعه لا يحكم فيها بكفر ولا بفسق ، وأصل ذلك ان طريق مسائل أصول الفقه غلبة الظنّ

٢٠ دون القطع ، وانّها ثبتت بأخبار الآحاد ، والقياس على ما نبيّنه فيما بعد ، خلافاً للعنبريّ في قوله سائر المجتهدين مصيبون . وخلافاً لبعض الاصوليين من المتكلّمين في قوله المخالف في اصول الفقه يفسق . والدلالة على فساد قول العنبريّ أن القياس

---

١) ص : « وجوب » .

وخبر الواحد وما جرى مجراه لا يخلو أن يكون ذلك ديناً لله عزّ وجلّ أو ليس بدين .
ومحال أن يكون ديناً وليس بدين كما أنّه محال أن يكون الجسم الواحد موجوداً عن
اوّل ولا غير أوّل ، فإذا كان كذلك بطل قوله . والدلالة على فساد قول من قال
يفسق انّه لو كان فاسقاً لم يخل ان يكون ذلك معلوماً بضرورة العقل أو بدليله
أو بالشرع ، ولا يجوز ان يكون معلوماً بضرورة العقل ولا بدليله لأنّ العقل لا ٥
تأثير له عندنا في ذلك . وان كان معلوماً بالشرع لم يخل أن يكون كتاب الله عزّ
وجلّ أو سنّة رسوله صلعم أو إجماع ، وليس في كتاب الله تـع ولا في سنّة
رسوله ما دلّ على ذلك، ولا أجمع المسلمون على أنّ[1] من قال انّ الأمر يقتضي
الفور او التراخي، والكفّار مخاطبون بالعبادات أم لا ؟ وأن القضاء فرض ثان أم
لا ؟ او ان العموم هل يختصّ بالقياس وبخبر الواحد أم لا ؟ وغير ذلك . واذا كان ١٠
كذلك بطل قوله .

## ٤٨٥ فصل

ومسائل أصول الفقه كفروعه طريق ثبوتها الأمارة التي تؤدّي الى غلبة الظنّ ،
كخبر الواحد . والقياس . دون العلم والقطع على ذلك. خلافاً لبعض الأشعريّة
[١١١ ظ] في قوله طريق ثبوت ذلك // القطع ، ولأنّها لا تثبت بخبر الواحد ولا بالقياس . ١٥
والدلالة عليه انه لو كان طريق ثبوت ذلك القطع لوجب ان يكفّر المخالف بذلك
ويفسق كأصول الدين . ومـا لم يكفّر دلّ على انّ طريق ذلك غلبة الظنّ
كالفروع ولأنّ اكثر مسائل أصول الفقه طريق ثبوتها أخبار الآحاد وقول الصحابة
والقياس . والقليل منها ما يثبت من طريق مقطوع عليه، ولهذا اختلفوا في المقدّرات
والحدود والأوقات هل تثبت قياساً ولم يختلفوا هل ثبت ذلك بأخبار الآحاد أم لا ؟ ٢٠
بل أجمعوا على ثبوته بأخبار الآحاد . يبيّن صحّة هذا انّهم استدلّوا على انقراض
العصر هل هو شرط في صحّة الإجماع بقول عائشة رضي الله عنها لعبد الرحمن : ما

---

١) ص : في الهامش .

مثلك إلاّ كفرّوج سمع صوت الديكة . وغير ذلك ، وكذلك رجعوا الى قول الواحد من أهل اللغة والى شعر الواحد منهم .

## ٤٨٦ فصل

وعوامّ أهل الحقّ والسنّة والأثر مسلمون مؤمنون وظاهرهم الاسلام والايمان ولا يجوز القطع على انّهم غير مسلمين ولا مؤمنين خلافاً للقدرية في قولهم انّ كلّ من لم يعرف أحكام الجواهر والأعراض وتوابعها بالنظر في الأدلّة القاطعة فهو غير مسلم ولا مؤمن وان كان معتقداً لجميع ما أتى به نبيّنا صلّعم وملتزماً لذلك ، حتى قالوا انّ مثل مالك بن أنس ومن فوقه من التابعين وغيرهم من الفقهاء لم يكونوا عارفين بالله تـعـ ولا مؤمنين ولا مسلمين لانّهم لم يعرفوا احكام الجواهر والاعراض ولم ينظروا فيها . والدلالة عليه انّه لا خلاف بين الأمّة ان في زمن النبيّ صلّعم وزمن الصحابة وزمن التابعين وتابعي التابعين خلق عظيم من العوامّ والفقهاء وغيرهم ممّن لا يعرف أحكام الجواهر والأعراض ولم ينظر فيها ومع ذلك كانوا مسلمين مؤمنين ولم يقل أحد من الصحابة ولا من غيرهم انّ من هذه صفته فإنّه غير مسلم ومؤمن ، فعلم ما قالوه خلافاً لاجماع الصحابة ومن بعدهم . وايضاً فانّ العوامّ وكلّ عاقل // من أهل الاسلام يعرفون انّ هــذه الاجسام التي [١١٢ و] نشاهدها وتنتقل من حال الى حال ومن صفة الى صفة . وانّ كلّ جسم على صفة وصورة كان يجوز ان تحصل على هذه صفة أخرى ، ويعلمون الولد الذكر كان يجوز ان يكون أنثى وما كان سليماً يجوز ان يكون ناقصاً وما كان ناقصاً يجوز ان يكون سليماً ويعلمون انّ هذه الاشياء التي سبيلها مـــا ذكرنا ليست بقديمة ولا خالصة فيما لم يزل ولا يزال على هذه الأوصاف والأحكام وأنّها متجدّدة ، لم تكن ، فكانت ، وانّ هذه الاشياء المتجددة التي حصلت كان مجوّزًا ان لا تحصل على ذلك الوجه . بل تحصل على وجه آخر . وان كان كذلك فلا بدّ من ان يكون لهـــا صانع صنعها على هذه الصفة وان لم يمكنهم ان يعبّروا عمّا في نفوسهم .

## ٤٨٧ فصل

وكلّ دار كانت الغلبة فيها لأحكام الاسلام دون الكفر فهي دار الاسلام وكلّ دار كانت الغلبة فيها لأحكام الكفر دون أحكام الاسلام فهي دار الكفر، خلافاً للقدريّة في قولهم انّ كلّ دار كانت الغلبـــة فيها للفسّاق دون المسلمين والكفّار فإنها ليست بدار كفر ولا دار إسلام بل هي دار فسق : وهذا بناء على أصلهم في القول بالمنزلة بين المنزلتين . ودليلنا ما تقدّم في مسائل الايمان ، وانّ سائر المكلّفين لا يخلو من ان يكونوا كفّارًا أو موءمنين كاملي الايمان أو ناقصي الايمان أو بعضهم كفّارًا وبعضهم موءمنين [1] ولا يجوز كون مكلّف ليس بموءمن ولا كافر // كذلك الدار ايضاً لا يخلو من ان تكون دار كفر أو دار إسلام . [١١٢ ظ]

## ٤٨٨ فصل

ونذكر فيه جملة من القول في قباحات مذاهب الفرقة التي لقّبت نفسها العدليّة. من ذلك قول واصل بن عطاء في مرتكب الكبيرة ليس بكافر ولا موءمن وانّما هو فاسق، منزلة بين المنزلتين واتّبعه عمرو [2] بن عبيد وبهذا سمّوا معتزلة وكانوا مهجورين بالبصرة . وقال العلاّف: نعيم الجنّة ينقطع ويأتي عليهم حالة لا يقدرون ان يتحركوا ولا ان يسكنوا وأن الله تــعـ في تلك الحـــال لا يقدر ان يحرّك ساكناً أو يسكن متحركاً . وقـــال : علم الله هو الله وقدرته هي هو ، وقال : بعض قول الله ليس بمخلوق ، وبعضه مخلوق، وقال :عرض واحد يوجد في ألف مكان وانّ حركة واحدة تتجزّأ على ألف جزء فإنّ المعدوم والعاجز الميت لا يمتنع ان يكون فاعلاً خالقاً وأن الله تــعـ لا يقدر على ما يقدر عليه . وان ما يقدر هو عليه لا يقدر الله عليه ، وأنّه يريد الله منه أمرًا ويريد خلافة فيتمّ مراده دون مراد الله ، وانّ الله تــعـ لا يقدر على اتمام مراده منه على الوجه الذي أراده منه ، وأن كلامه يحلّ بالمخلوق كما قالت النصارى انّه حلّ بمريم ، وانّه ليس في مقدور الله أمرًا لو فعله بالكافر من عنده ، وانّ الله تــعـ هدى الكافرين بما هدى به الأنبياء

---

١) ص : « موءمنون » . ٢) ص : « عمر » .

والصالحين ، وأن لا فضل لهم عليه في التوفيق واللطف والتأييد . واتّبعه على ذلك النظّام وابتدع هو مقالات فزعم أنّه ليس لأجزاء العالم نهاية في التجزؤ كما قالت الدهريّة ليس لأجسامنا نهاية ولا جسم إلاّ وبعده جسم لا الى غاية . وزعم أنّ الله لا يقدر على القاء الطفل في جهنّم لو كان على شفيره وانّه يقدر على ذلك ٥ دون ربّه، وزعم أن كلام الله تـعـ لم ينزل على النبيّ صلعم ولا سمعه ولا أحد[1] من المسلمين ، وأن القرآن ليس بمعجز في عجيب نظمه ، وأن إخباره عن الغيب بمعجز ، وزعم أنّ أحدًا لم يشاهد النبيّ صلعم ولا بعضه وانّما شاهدوا طرفه ، وامثال ذلك ممّا لا نحصرها هنا ، وقال // معمّر : إن الله تــعـ لم يخلق شيئاً [١١٣ و] من الأعراض ولم ينعم على أحد بطعم طيّب ورائحة طيّبة ولا سمع ولا بصر ولا ١٠ حياة ، وانّ ذلك فعل الجواهر بطبعها كما قالت الدهريّة من الطبائعيين كزعم ثمامة والجاحظ أنه يجوز ان يكون كثيرًا من اليهود والنصارى في الجنّة . وزعم أكثرهم ان لا معنى لشفاعة الرسول ولا الحوض ولا الميزان وان ذلك للبقّالين ولا معنى لعذاب القبر ولا منكر ولا نكير ، ولا يقال حسبنا الله ونعم الوكيل لان الوكيل وكيل القرى والحمّامات ونحو ذلك ، وزعم شيخهم ان الله تـعـ يحبّل نساء العالمين ١٥ فزادوا على النصارى انّه أحبل مريم وحدها . وأنّه مطيع لعبادة اذا فعل ما أرادوا ، وانّ كلّ حيّ قادر خالق . مع قوله تـعـ ﴿هَلْ مِن خالق غير الله﴾[2] فقال : من قال والله لأفعلنّ كذا ان شاء الله ، فلم يفعل ، انه يحنث اذا كان مأمورًا به قبل ذلك ، وزعم رئيسهم في هذا الزمان المنكوس . ان الله تـعـ يعذّب بالنار من لم يرتكب معصية قطّ ويخلّده النيران وان لم يفعل له ذنباً ابدًا ويذمّه ويسمّيه ٢٠ ظالماً كافرًا فاسقاً ، وان لم يفعل ظلماً ولا فسقاً ، وان الله تـعـ لم يفعل الجوهر جوهرًا ، ولا جعل المختلف مختلفاً ولا المتفق متفقاً . وأنّها[3] مختلفة متفقة متغايرة ذوات أغيار لا يفعل فاعل، ومنع ان يقال كان الله ولا شيء، أو يقال ان الله قبل كلّ شيء، أو خلق الشيء لا من شيء وزعم انّ يهودياً لو فعل جميع ما فعله الصالحون غير انه ...[4] لخمسة دراهم غير جاحد . انه لا يصحّ إيمانه ولا إسلامه هو في

١) ص: «أخذ» . ٢) ٣:٣٥ . ٣) ص: وانها . ٤) ص: خرم . سقط كلمة.

النار مع فرعون خالداً . وزعم ان انساناً لو زنى ثمّ قطع ذكره لم تصحّ توبته من ذلك الزنا أبداً وهو في النار أبداً ، مع أقاويل شنعة جداً . وفيما ذكرنا تنبيــه علي غيره .

## باب تفسير عبارات لأهل الكلام

### ٤٨٩ [ فصل ]

٥

[ العلم ] معرفة المعلوم على ما هو به والمعلوم ما علمه العالم بعلمه ، والعلم يدرك من وجوه ثلاث : حسّ ، ونظر ، وخبر . فالحسّ : يدرك من طريق الحواس الخمس السمع والبصر والذوق والشمّ واللمس . والخبر : الذي يحصل به العلم هو التواتر الذي يرويه[1] // جماعة ولا يصحّ منهم افتعال كذب عى مجرى العادة [١١٣ ظ] في اثباتها واستحالة اتّفاقها على نقل كذب ، والنظر : هو تأمّل حال المنظور ١٠ فيه ليعلم وجه بيانه على علوم الحسّ في الموافقة والمباينة . والجهل هو الصفة التي يتعذّر على الحيّ القادر لوجودها إتقان الفعل ويوجب اسم جاهل لمن قام به . والظنّ هو الوقوف بين طرفي الأمر المنظور حتى لا نرجّح احدهما على صاحبه . وحقيقة العقل هو علل بالقبيح والحسن . ومعنى الفقه هو العلم بأحكام الفروع الشرعيّة . وحقيقة المناظرة المباحثة عن الفروع ليردّها الى الأصول المعلومة . وحقيقة المجادلة ١٥ هو روم احد الخصمين إسقاط كلام صاحبه . من قولهم جدلته أي ضربته[2] . ومعنى السؤال الاستخبار . ومعنى الاستخبار هو طلب[2] الخبر . وحقيقة الخبر هو كلام وضع لاعلام المخبر مضمونه ، ومعنى الجواب خبر وضع لإعلام السائل مضمون سؤاله . وحقيقــة الدليل هو المرشد الى المطلوب والهادي الى المقصود . وينقسم السؤال اربعة أقسام : سؤال عن المذهب . وهو ان يقول ما تقول في كذا ٢٠ وعن حجّته . وعن وجه دلالته ، وفي الطعن والمطاردة . وكلّ قسم من السؤال يليه قسم من الجواب ، وحقيقة المعارضة هو مساواة الخصم في دعواه[3] أو حجّته وممانعته من صحّة كلامه . وحقيقة المناقضة إيجاد العلّة ولا حكم . وكل مناقضة

---

١) ص : خرم . ٢) (٢) ... (٢) في اهامش . ٣) ص : دعويه .

معارضة من حيث كانت مانعة من إجراء العلّة وليس كلّ معارضة مناقضة . ومعنى العلّة هو العلم الدالّ على الحكم ، ويحتمل ان يكون قول المعتلّ والمعنى المتضمّن في المعلول ، والأولى ان يكون المعنى في المعلول وصفاً من أوصافه ، لأن القائل يقول العلّة فيه ، هكذا الخبر بما فيه . والمعلول هو الحكم مثل قولك البرّ ٥ بالبرّ متفاضلاً حرام ، والاعتلال هو كلام المعتلّ وخبره عن العلّة والمعتلّ هو القائل العلّة كذا . والفرق بين الدليل والدلالة كالفرق بين الكاتب والكتابة ، ومعنى القياس هو حمل الفروع على الاصول المعلومة لينظر في حكمها ومعنى الشبه هو وجود حكم مثل حكم غيره في وجه ، ومعنى الأصل ما أثمر لك المعرفة بغيره ، والفرع ما تفرّع عن غيره ، وشرط القياس أربعة : أصل ، وفرع ، وعلّة ، ومعلول ، ١٠ والعلّة // ضربان : عقليّ وشرعيّ . فالعقليّ ما لا يتنقّل ، والشرعيّ ما يسوغ فيه [١١٤ و] التنقّل ، ويكون علّة في زمان دون زمان ، والعقليّة ما يعلم بمحدّد العقول كونه علّة . ولا يتوصّل بالعقول الى الحسن والقبيح وانّما نعلم بها الصحيح من الفاسد ، وقبيح وحسن طريقه السمع . وموجبات العقول مثل قولنا انّما لم يسبق المحدث محدث ، وانّ الأجسام لا تخلو من التقارب والتباعد وموجبات السمع مثل الايمان ١٥ والصلاة والزكاة وغيرها . والفرق بينهما ان موجب السمع معرّض لجواز التبديل والعقل لا يصحّ فيه ذلك ، ومعنى الواجب ما لا بدّ من وقوعه على كلّ حال ، مثل قولنا إن يوم القيامة واجب ، وإن الصلاة واجبة ، بمعنى لا يسوغ تركها بحال ، والندب ما ليس في تركه عقاب ، وفي إتيانه[١] ثواب ، والجائز ما فعله وتركه سواء[٢] ، والأمر ما كان الآمر آمراً ، والصدق هو الخبر الذي مُخبرَه على ما أُخبِر به . ٢٠ والكذب دونه . ومعنى الكلام هو المسموع النافي للسلوب وأقسام الكلام ثلاثة : اسم وفعل وحرف ومن جهة المعنى أربعة أمر ونهي وخبر واستخبار . والاسم هو القول الدالّ على المسمّى . ومعنى الفعل ما لم يكن فكان ، وعند النحويّة ما دلّ على الحدث والزمان والاسم صفة للمسمّى . والتسمية هي الاسم . وقد ذكرنا في أثناء الكتاب أقسام الاسم ومعنى الشيء هو الموجود . والمعدوم ليس بشيء إذ

١) لعلّه : وإيفائه – غير واضحة في النصّ.   ٢) ص : « سواه » .

لو كان شيئاً لكان لا شيء شيئاً وذلك محال ، وحدّ الموجود هو الثابت الذات
ومعنى قولنا العالم محدث والعالم عبارة عن جملة المخلوقات كلّها . والمحدث ما كان
بعد ان لم يكن . والمخلوق الواقع على ضرب من التقدير ، والجوهر هو المخلوق
والحدث هو المحدث ، والمفعول هو الفعل ، وهو ما كان بعد أن لم يكن ، وحقيقة
الجسم عبارة عن المؤلف ، والمؤلف المجتمع . والاجتماع هو تداني الجوهرينْ على ٥
وجه لا يدخل بينهما ثالث والجوهر هو الجزء الذي لا يتجزأ وهو الحامل للاعراض
[١١٤ ظ] الشاغلة للحيّز . والعرض هو المعنى العارض للجوهر الذي يصحّ // بطلانه منه
مع بقاء الحامل له . ومعنى الجزء عبارة عن بعض الأجسام وحقيقته انّه منفرد من
جملة . فإذا كان واحداً فهو غير متجزّئ . وحقيقة قولنا لا يتجزّأ هو أنّه لا يصحّ عليه
التفريق . ومعنى قولهم الطفرة هو الوثوب من موضع الى موضع آخر ، الاّ ان المتداول ١٠
في مسألة النظام ان يمرّ الجسم بمكان لم يحاذه وذلك عندنا يناقض ان يقطع ما
لم يحاذه ، والحركة عبارة عن الكون الذي يحصل الجوهر في مكان ثانٍ عن الأوّل
بغير فصل . ومعنى متحرّك هو ما له حركة . وحقيقة السكون هو حلول الجوهر
في غيره وهو التأليف معه . وحقيقة الساكن ما له سكون ، وحقيقة الفاعل من وجد
مقدوره ، والمقدور ينقسم [الى] قسمين كسباً وخلقاً ، ومعنى الخلق ما وقع من ١٥
المقدور بقدرة قديمة ، ومعنى الكسب ما وجد بقدرة محدثة ، والخلق قد يكون كسباً
ويكون غير كسب ، والكسب لا يكون إلا عن خلق وقد يكون خلقاً لمن ليس هو
كسبه ، خلق الله كسب العبد ، فنظيره الحركة ، خلق الله الحركة للمحلّ ومعنى
المخترع ما وجد مقدوره لا على طريق الاكتساب ، ومعنى مقدور ما اقتضى قادراً
عليه أو تعلّق بقدرة قادر عليه ، فأيّهما شئت فقل ، وقدرة الله تــعـ هي إيجاد ٢٠
أو إعدام ، وقدرة الانسان هي الاكتساب . فإن قيل كيف تقولون إعدام وعندكم
أن الجواهر فناؤها بأن لا يخلق لها بقاء في حالة كان يصحّ ان تبقى فيها والأعراض
لا تبقى . قيل : قولنا إعدام عبارة عن فعل ضدّ أحد العرضين وهي ترك فعل البقاء
للجواهر في الحالة الثانية وليس الاعدام عندنا معنى ، والعلم يتعلّق بالمعلوم على
وجوه . منها أن يعلم انّه سيكون أو هو كائن أو كان أو سيبقى وهذه صفات ٢٥

ما تبقى ، والإرادة تتعلّق بالمراد على طريق الحدوث أن يكون وان لا يكون ويتعلّق بنا . ومعنى الفاعل // كل فعل أؤتمر فيه أمر الآمر به . والحقّ كلّ فعل حسن [١١٥ و] ويسمّى فاعله حقاً مجازًا ، ومعنى الباطل هو كلّ فعل ليس للفاعل أن يفعله إذا فعله ، والعدل كل فعل حقّ . والجور هو الزوال عن الرسم المرسوم والحدّ المحدود ، ٥ والظلم والسفه والعبث والجور معنى واحد . والحسن ما للفاعل أن يفعله فلا يلحقه عتب ولا ذمّ . ومعنى القبيح ما حظر للفاعل أن يفعله أو يلحقه فيه ذمّ وعتب . ومعنى قولنا له أن يفعله أنّه يملكه ولا حظر عليه فيه . والخير كل نفع وما يؤدّي الى نفع ، والشرّ هو الضرر وما يؤدّى اليه كالكفر يؤدّي الى العذاب والهداية هي الدلالة والإرشاد الى طريق الحقّ ، ومعنى الضلال هو الهلاك ، ومنه ضلّ ١٠ الماء في اللبن إذا ضاع فيه . ومعنى التوفيق هو القدرة التي يتلوها فعل الخير . ومعنى العصمة هو ما يعتصم به من فعل الباطل وهو قدرة الطاعة . ومعنى اللطف هو كل قول يراد فيه المكلّف طاعته عند لطف له . ومعنى الإصلاح أن ما يقدر الله عليه من ذلك لا نهاية له .

آخر الكتاب والحمد لله وحده .

١٥ وصلّى الله على سيّدنا محمد النبيّ وآله وصحبه وسلّم تسليماً كثيرًا
وافق الفراغ من كتابته يوم الثلاثاء ثاني ربيع الأول
من سنة ست وثلاثين وثمانمائة .
والحمد لله وحده

# فهارس الكتاب

# ١ – فهرس الاصطلاحات والكلمات

(ص)



(ض)



(ط)



(ظ)



(ع)



(غ)

(ل)



(م)



(ن)

## ٢ — فهرس الاسماء

(ف)



(ق)



(ك)



(ل)



(م)



(ن)

## ٣ ــ فهرس الفِرق والمذاهب والمِلل والجماعات والنِحل

(ط)



(ع)



(غ)



(ف)



(ق)



(ك)



(ل)



(م)

## ٤ ــ فهرس أسماء الكتب



## ٥ ــ فهرس القبائل والبطون

انجزت المطبعة الكاثوليكية في بـــيروت
طبع «كتاب المعتمد في اصول الدين»
في الثلاثين من شهر تموز سنة ١٩٧٤

٧٤/٧/٣٠-١-١٦٩٨

# PREFACE

The editing of *Kitāb al-Mu'tamad fī uṣūl al-dīn* was undertaken as a part of the work for a Ph. D. dissertation at Harvard University (1969) on "Abū Ya'lā b. al-Farrā': His life, works, and religious thought". I am deeply grateful to Professor George Makdisi for introducing me to the manuscript of *al-Mu'tamad,* and for his guidance in the critical edition of the text and the research on Abū Ya'lā.

I should like to extend my thanks to the staff of the Ẓāhiriyya Library in Damascus where the manuscript is preserved for producing an excellent film of the text, to the staff of the Harvard University Library for procuring and xeroxing the film, and to the administration of the Catholic Press in Beirut for their interest and publication of this text.

Needless to say I alone stand responsible for any errors or shortcomings in the editing of the text.

*Hartford, Connecticut, U. S. A.* WADI Z. HADDAD
*September, 1973*

*Printed with the assistance of the Adam Schall von Bell e. V., Germany*

RECHERCHES
PUBLIÉES SOUS LA DIRECTION DE L'INSTITUT DE LETTRES ORIENTALES DE BEYROUTH
NOUVELLE SÉRIE
A. LANGUE ARABE ET PENSÉE ISLAMIQUE

**Tome 8**

---

AL-QĀḌĪ ABŪ YA'LĀ IBN AL-FARRĀ'

# KITĀB AL-MU'TAMAD FĪ UṢŪL AL-DĪN

*Arabic Text, edited with Introduction*

BY

WADI Z. HADDAD




DAR EL-MACHREQ ÉDITEURS
BEYROUTH 1974

Al Qaḍī Abū Ya'lā Ibn al-Farrā'

# Kitâb al-Mu'tamad fī uṣūl al-dīn

